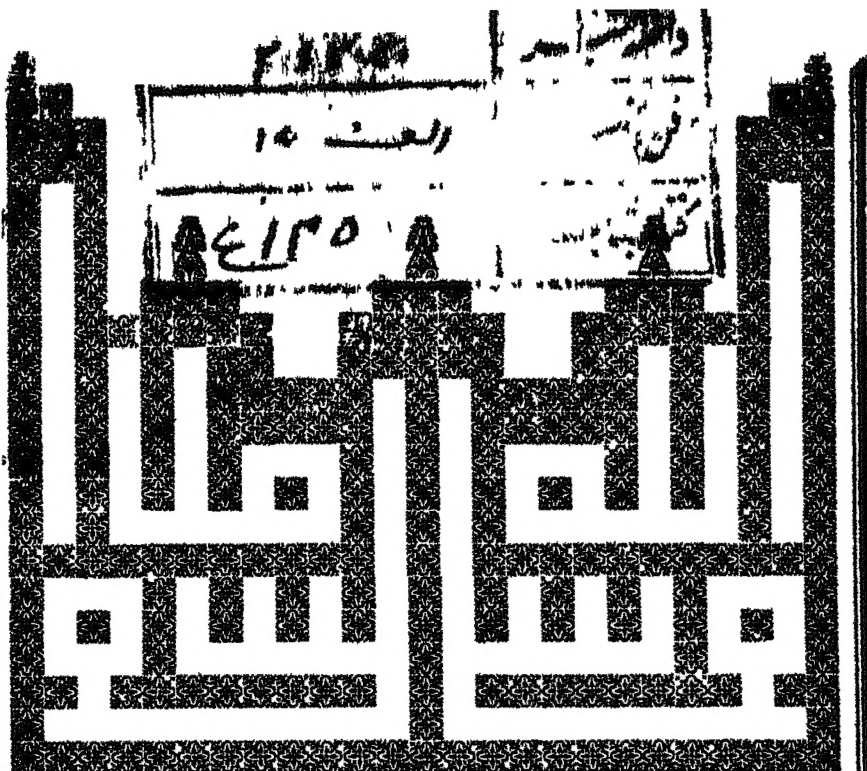


٢١٢٤٠
الرف ١٤

نفس النسي

الحزب الثالث

٢٣١٢١
نفس
٤٢٩



﴿سورة الكهف مائة وأحدى عشرة آية بصرى وعشر آيات كوفى﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله الذى أنزل على عبده) محمد صلى الله عليه وسلم (الكتاب) القرآن لقن الله عباده وفقهم كيف يقنن عليه ويحمدونه على أجزل نعمائه عليهم وهي نعمة الاسام ر أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذى هو سبب نجاتهم (ولم يجعل له عوجاً) أى شيئاً من العوج والعوج في المعانى كالعوج في الاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شئ منه من الحسكة (قياً) مستقيماً وانتصابه بمضمر وتقديره جعله قياً لانه اذا نفي عنه العوج فقد أثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين نفي العوج وإثبات الاستقامة وفي أحدهما غنى عن الآخر التأكيد قرب مستقيم مشهود له بالاستقامة ولا يخلو من أدنى عوج عند التصريح أو قماً على سائر الكتب مصداقاً لها شاهداً بصحتها (لينذر) أنذر متعد إلى مفعولين كقوله أنا أنذرناكم عذاباً قريباً فاقصر على أحدهما وأصله لينذر الذين كفروا (بأساً) عذاباً (شديداً) وإنما اقصر على أحد مفعولى أنذر لأن المنذر به هو المسوق اليه فاقصر عليه (من لدنه) صادر من عنده (يشر المؤمنون الذين يعملون الصالحات أن لهم) أى بأن لهم (أجراً حسناً) أى الجنة ريشرحمة وعلى (ما كتب) حال من هم في لهم (فيه) في الاجر وهو الجنة (أبدوا وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً)

ذكر المنكرين دون المنكر به بعكس الاول استغناء بتقديم ذكره (ما لهم به من علم) أي
 بالولد أو بالناخذ يعني أن قولهم هذا لم يصدر عن علم ولكن عن جهل مفرط فإن كانت آتخاذ
 الله ولدا في نفسه محال فكيف قيل ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لأنه ليس مما
 يعلم لاستعجاله وانتفاء العلم بالشيء أما للجهل بالطريق الموصول إليه أولاته في نفسه محال
 (ولا آتائهم) المقلدين (كبرت كلمة) نصب على التمييز وفيه معنى التعجب كأنه قيل
 ما أكبرها كلمة والضمير في كبرت يرجع إلى قولهم اتخذا الله ولدا وسميت كلمة كما يسمون
 القصيدة بها (تخرج من أفواههم) صفة لكلمة تفيد استعظام الاحتراش على النطق بها
 وإخراجها من أفواههم فإن كثيرا ما يوسوسه الشيطان في قلوب الناس من المنكرات
 لا يتالكون أن ينقوه وها به بل يكظمون عليه فكيف بمثل هذا المنكر (ان يقولون
 الا كذبا) ما يقولون ذلك الا كذبا هو صفة لمصدر محذوف أي قولا كذبا (فعلك باخع
 نفسك) قائل نفسك (على آثارهم) أي آثار الكفار شبه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به
 وما تدخله من الأسف على توليهم رجلا فارقه أحبته فهو يتساقط حسرات على آثارهم
 ويضع نفسه وجدا عليهم وتلهة أعلى فراقهم (ان لم يؤمنوا بهذا الحديث) بالقرآن (أسفا)
 مفعول له أي لفرط الحزن والأسف المبالغة في الحزن والغضب (انا جعلنا ما على الأرض
 زينة لها) أي ما يصلح أن يكون زينة لها ولاهلها من زخارف الدنيا وما يستحسن منها
 (لنبوهم أيهم أحسن عملا) وحسن العمل الرهف فيها وترك الاعتراض بها ثم زهد في الميل إليها
 بقوله (والجالعون ما علبا) من هذه الزينة (صعبا) أرضاهمساء (جرزا) يابس الانبات فيها
 بعد أن كانت حصرام معشبة والمعنى نعيمها بعد عمارتها حرا بابامة الحيوان ونجيف النبات
 والاشجار وغير ذلك ولما ذكر من الآيات الكلية تزيين الأرض بما خلق فوقها من
 الاجتناس التي لا حصر لها وازالة ذلك كله كأن لم يكن قال (أم حسبت أن أصحاب الكهف
 والرقم) يعني أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وبقاء حياتهم مدة طويلة والكهف
 الفار الواسع في الجبل والرقم اسم كلهم أو قريتهم أو اسم كتاب كتب في شأنهم أو اسم الجبل
 الذي فيه الكهف (كانوا من آياتنا عجبا) أي كانوا آية عجبا من آياتنا وصفنا بالمصدر أو على ذات
 عجب (اذ) أي اذ كراذ (أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة) أي رحمة من
 خزائن رحمتك وهي المغفرة والرزق والامن من الأعداء (وهي لنا من أمرنا) أي الذي نحن
 عند من مفارقة الكفار (رشدا) حتى نكون بسببه راشدين مهتدين أو اجعل أمرنا رشدا
 كله كقولك رأيت منك أسدا أو يسر لنا طريق رضاك (فضر بنا على آذانهم في الكهف) أي
 ضربنا عليها حجابا من النوم يعني أعمناهم أمانة ثقبلة لا تنبهم فيها الاصوات فحذف المفعول
 الذي هو الحجاب (سنين عددا) ذوات عدد فهو وصفة لسنين قال الزجاج أي تعدد الكثرتها
 لان القليل يعلم مقداره من غير عدد فإذا كثر عدد أمدهم معدودة فهي على القلة لا هم
 كانوا يعدون القليل ويزنون الكثير (ثم بشاه) أي بظناهم من اسم (انهم أي الحزبين)

المختلفين منهم في مدة لبثهم لانهم لما اتهموا اختلفوا في ذلك وذلك قوله قال قائل منهم كم
 لبثتم قالوا البتة يوم أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم وكان الذين قالوا ربكم أعلم بما لبثتم هم
 الذين علموا ان لبثهم قد تجاوز أول أو الحزبين المختلفين من غيرهم (أحصى لما لبثوا أمدا)
 غاية وأحصى فعل ماضى وأمد ظرف لأحصى أو مفعول له والفعل الماضي خبر المبتدأ وهو
 أى والمبتدأ مع خبره سد مسد مقعولى تعلم والمعنى أنهم ضبط أمد الآفات لبثهم وأحاط علما
 بامد لبثهم ومن قال أحصى أفعل من الإحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غير الثلاثي
 المجرد ليس بقياس وإنما قال لنعلم مع أنه تعالى لم يزل عالما بذلك لان المراد ما يتعلق به العلم من
 ظهور الامر لهم ليزدادوا إيمانا واعتبارا وليكون لطف المؤمن في زمانهم وآية بينة لكفارهم أو
 المراد لنعلم اختلافهما موجودا كما علمناه قبل وجوده (نحن نقص عليك نبأهم بالحق)
 بالصدق (انهم قتيبة) جمع قتي والقنوة بذل الندي وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب
 المحارم واستعمال المكارم وقيل القتي من لا يدعى قبل الفعل ولا يتركى نفسه بعد الفعل (آمنوا
 بربههم ووزدناهم هدى) يقينا وكانوا من خواص دقيانوس قد قذف الله في قلوبهم الايمان
 وخاف بعضهم بعضا وقالوا لعل اثنان اثنان منا فيظهر كلاهما ما يضر لصاحبه ففعلوا
 فحصل اتفاقهم على الايمان (وربطنا على قلوبهم) وقربناها بالصبر على هجران الاوطان
 والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام
 (اذ قاموا) بين يدي الجبار وهو دقيانوس من غير مبالاة به حين عاتبهم على ترك عبادة
 الاصنام (فقالوا رب السموات والارض) مفقذين (لن ندعوك من دونه إلها) ولئن
 سميناهم آلهة (لقد قلنا اذا شططا) قولنا اذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط
 يشط ويشط اذا بعد (هؤلاء) مبتدأ (قوم) خبر (آمنوا) وامن دونه آلهة خبر وهو
 اخبار في معنى الانكار (لولا يأتون عليهم) هلا يأتون على عبادتهم فحذف المضاف (بسلطان
 بين) بحجة ظاهرة وهو تبيكت لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال (فن أظلم من
 افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه (واذا عزتموه) خطاب من بعضهم لبعض حين
 صممت عزيمتهم على الفرار بدنيهم (وما يعبدون) نصب عطف على الضمير أى واذا
 اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم (الا الله) استثناء متصل لانهم كانوا يقررون بالخالق ويشركون
 معه غيره كاهل مكة أو منقطع أى واذا عزتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من دون الله
 أو هو كلام معتص اخبار من الله تعالى عن القتيبة انهم لم يعبدوا غير الله (فأووا الى الكهف)
 صبروا اليه أو اجعلوا الكهف مأواكم (ينشر لكم ربكم من رحمته) من رزقه (وبهيئ
 لكم من أمركم مرفقا) مرفقا مدنى وشامى وهو ما يرتفق به أى ينفع وانما هو اذا كانت
 بفضل الله وقوة في رجائهم لتوكلهم عليه ونصوع يقينهم أو أخبرهم به نبى في عصرهم (وترى
 الشمس اذا طلعت تزاور) بضعيف الزاى كوفي تزور شامى تزاور غير رسم وأصله تتزاور
 فتحذف بادغام التاء في الراى أو حذفتها والكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه

والزور الميل عن الصدق (عن كهفهم) أي تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم (ذات اليمين) جهة
 اليمين وحقيقتهما الجهة المسماة باليمين (وإذا غربت تفرصهم) تقطعهم أي تتركهم وتعدل عنهم
 (ذات الشمال وهم في فجوة منه) في متسع من الكهف والمعنى أنهم في ظل نهارهم كله
 لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع أنهم في مكان واسع مفتوح معرض لأصابة
 الشمس لو أن الله مجبها عنهم وقيل منفسح من غارهم ينالهم فيه روح الهواء ويرد التسمم
 ولا يحسون كرب الغار (ذلك من آيات الله) أي ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس
 وقرضها طالعها وغارة آية من آيات الله يعني أن ما كان في ذلك السم تضيئه الشمس
 ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل لبسات نعش فهم في
 مقناة أبدأ ومعنى ذلك من آيات الله أن شأنهم وحديثهم من آيات الله (من يهد الله فهو المهتد)
 مثل ما مر في سحران وهو ثناء عليهم بأنهم جاهدوا في الله وأسلموا له وجوههم فارشدهم إلى نيل
 تلك الكرامة السنية (ومن يضل فلن يهديه وليامرشد) أي من أضله فلا هادي له
 (وتحسبهم) بفتح السين شامخ وحجرة وعاصم غير الاعشى وهو خطاب لكل أحد (أي قاطنا)
 جمع يقظ (وهم رقود) نيام قيل عيونهم مفتحة وهم نيام فيحسبهم الناظر لذلك أي قاطنا (وتقبلهم
 ذات اليمين وذات الشمال) قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل تقبلة واحدة في يوم عاشوراء
 (وكلبهم باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في معنى المضي
 (بالوصيد) بالفناء أو بالعتبة (واطلعت عليهم) لو أشرفت عليهم فنظرت إليهم (وليت منهم)
 لا عرضت عنهم وهربت منهم (فرارا) منصوب على المصدر لأن معنى وليت منهم فررت منهم
 (ولمئت منهم) وبشدة اللام حجازي للبالغ (ربعا) تمييز ويضم العين شامخ وعلى وهو الخوف
 الذي يرعب الصدر أي يملأه وذلك لما ألبسهم الله من الهيبة أو لطول أظفارهم وشعورهم
 وعظم أجرامهم وعن معاوية أنه غزا الروم فبالكهف فقال أريد أن أدخل فقال ابن
 عباس رضي الله عنهم ما لقد قيل لمن هو خير منك لو ليت منهم فرارا فدخلت جماعة بأمره
 فاحرقهم ريح (وكذلك بعثناهم) وكأناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم أظفار القدر على
 الأمانة والبعث جميعا (ليتساءلوا بينهم) ليسأل بعضهم بعضا ويتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم
 فيعتبروا ويستدلوا على عظم قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا ما أنعم الله به عليهم (قال قائل
 منهم) رئيسهم (كم لبثتم) كم مدة لبثكم (قالوا البثنا يوما أو بعض يوم) جواب مبني على
 غالب الظن وفيه دليل على جوار الاجتهاد والقول بالظن الغالب (قالوا ربكم أعلم بما لبثتم)
 مدة لبثكم انكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالدلالة أو بالهام أن المدة متطاولة وإن
 قدرها لا يعلمها إلا الله وروى أنهم دخلوا الكهف عدوة وكان اتباعهم بعد الروال فظنوا
 أنهم في يومهم فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا دال وما استدلل ابن عباس
 رضي الله عنهما على أن الصحيح أن عددهم سبعة لأنه قد قال في الآية قال قائل منهم كم لبثتم
 وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما أو بعض يوم وهو جمع وأقله ثلاثة ثم قال ربكم أعلم بما

ليقيم وهذا قول جمع آخرين فصاروا سبعة (فابعثوا أحدكم) كأنهم قالوا ربكم أعلم بذلك
 لا طريق لكم إلى علمه فخذوا في شيء آخر مما بهم فابعثوا أحدكم أي تلميذا (بورقكم)
 هي القضة مضروبة كانت أو غير مضروبة ويسكون الراء أبو عمر ووجهه أبو بكر (هذه
 إلى المدينة) هي طرسوس وحملهم الورق عند قرارهم دليل على أن حل التفقة وما يصلح
 للسافر هو رأي المتوكلين على الله دون المنكبين على الانفاقات وعلى ما في أوعية القوم من
 النفقات وعن بعض العلماء أنه كان شديد الحنين إلى بيت الله ويقول ما لهذا السفر الأشد ثناء
 شد الهميان والتوكل على الرحمن (فلينظر أيها) أي أهلها خذف كافى واسئل القرية وأي
 مبتدأ وخبره (أزكى) أهل وأطيب أو أكثر وأرخص (طعاما) تمييز (فأياكم برزق منه
 وليتلفظ) وليتكلم اللطف فيما يباشره من أمر المبايعة حتى لا يقين أوفى أمر الخفي حتى
 لا يعرف (ولا يشعرن بكم أحدا) ولا يفعلن ما يؤدي إلى الشعور ينامن غير قصد منه فسمى
 ذلك اشعارا منه بهم لانه سب فيه والضمير في (اهم) راجع إلى الأهل المقدر في أيها (ان
 يطهر واعليكم) يطعموا وعليكم (برجوكم) يقتلوكم أخبت الفتلة (أو يعيدوكم في ملتهم)
 بالاكرا مو العود بمعنى الصيرورة كثير في كلامهم (وان تقاموا إذا أيدا) إذا بدل على الشرط
 أي ولن تقاموا ان دخلتم في دينهم أبدا (وكذلك أعتزنا عليهم) وكأمنناهم وبعثناهم في ذلك
 من الحكمة اطلعنا عليهم (ليعلموا) أي الذين اطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) وهو البعث
 (حق) كاش لان حالهم في نومهم وابتياهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث (وان الساعة
 لا ريب فيها) فانهم يستدلون بأمرهم على صحة البعث (اذ يتنازعون) متعلق باعتزنا أي
 اعتزناهم عليهم حين يتنازع أهل ذلك الزمان (بينهم أمرهم) أمر دينهم ويختلفون في
 حقيقة البعث فكان بعضهم يقول تبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث
 الاجساد مع الارواح ليرتفع الخلاف وليبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها
 كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفي الله أصحاب الكهف (ابنوا عليهم نيانا) أي على باب
 كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس ضنا بترتهم ومحافظة عليها كما حفظت تربة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالخطيرة (رهم أعلم بهم) من كلام المتنازعين كأنهم نذاكروا أمرهم وتناقلوا
 الكلام في انسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم فلما لم يهتدوا إلى حقيقة ذلك قالوا ربهم أعلم بهم
 أو من كلام الله عز وجل رد القول الخائضين في حديثهم (قال الذين غلبوا على أمرهم) من
 المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم (لنخذن عليهم) على باب الكهف
 (مسجدا) يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم روى أن أهل الانجيل عظمت فيهم الخطايا
 وطفئت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام وأكروا على عبادتها ومن شدد في ذلك دقيانوس
 فاراد قتيبة من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الاثبات على الايمان
 والتصلب فيه ثم هربوا إلى الكهف ومروا بكلب فتبعهم فطردوه فاططقه الله تعالى فقال
 ما تريدون مني اني احب ابناء الله فناموا وأنا أحرسكم وقيل مروا برأع معه كلب فتبعهم على

دينهم ودخلوا الكهف فصرب الله على آذانهم وقيل ان يبعثهم الله ملكا مدينةهم رجل
صالح مؤمن وقد اختلف أهل جملة في البعث معترفين وجاهدين قد حصل الملك بيته
وأخلق باباه ولبس مسجدا وجلس على رماذ وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالتقى الله في نفس رجل
من رعيانهم فهدم ماسد به فم الكهف ليتخذ حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه
لا بتياع الطعام وأخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اتهموه بأنه وجد ذكرنا فذهبوا به
الى الملك فقص عليه القصة فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم وحمدوا الله على الآفة
الدالة على البعث ثم قالت الغيبة للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم
رجعوا الى مضاجعهم ونوفى الله أنفهم فالتقى الملك عليهم ثيابه وأمر فجعل لكل واحد تابوت
من ذهب فمرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا
(سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجبا بالغيب ويقولون سبعة
ونامتهم كلبهم) الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المؤمنين وأهل الكتاب سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فآخرا الجواب الى
أن يوحى اليه فيهم فنزلت اخبارا بما يجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب
منهم من يقول سبعة ونامتهم كلبهم ويروى ان السيد والعاقب وأصحابهما من أهل بجران
كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا
كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال
المسلمون كانوا سبعة ونامتهم كلبهم حقق الله قول المسلمين وانما عرفوا ذلك بأخبار
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما ذكرنا من قبل وعن علي رضي الله عنه هم سبعة نفر
أسماءهم يملها ومكشلينا ومشيلىنا هؤلاء أصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش
ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في أمره والسابع الراعى الذى وافقهم حين
هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أفسوس واسم كلبهم قطمير وسين الاستقبال
وان دخل في الاول دون الاخرين فهما داخلان في حكم السنين كقولك قدأكرم وأكرم
تريد معنى التوقع في الفعلين جميعا وأريد يفعل معنى الاستقبال الذى هو صالح له ثلاثة خبر
مبتدأ محذوف أى هم ثلاثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدأ وخبر واقعة
صفة لثلاثة وكذلك سادسهم كلبهم ونامتهم كلبهم رجبا بالغيب رجبا بالغيب الخفى وأتينا به
كتوله ويقذفون بالغيب أى يأتون به أو وضع الرجم موضع الطن فكانه قيل ظنا بالغيب لا هم
أكثرنا أن يقولوا رجم بالطن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو
الداخل على الجملة الثالثة هى الواو التى تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكرة كما تدخل على
الواقعة حالا عن المعرفة في قولك جاءنى رجل ومعه آخرو ومررت بزيد وفى يده سيف
وفائدتها توكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على أن انصافه ما أمر ثابت مستقر وهذه
الواو هى التى أدنت بان الذين قالوا سبعة ونامتهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجوا بالطن كما

رجم غيرهم دليله ان الله تعالى أتبع القولين الأولين قوله رجاء الغيب وأتبع القول الثالث
 قوله (قل ربى أعلم بعدتهم) أى قل ربى أعلم بعدتهم وقد أخبركم بها بقوله سبعة وثمانهم
 كلهم (ما يعلمهم الا قليل) قال ابن عباس رضى الله عنهما أنا من ذلك القليل وقيل الا قليل
 من أهل الكتاب والضعيف سيقولون على هذا أهل الكتاب خاصة أى سيقول أهل
 الكتاب فيهم كذا وكذا ولا علم بذلك الا فى قليل منهم وأكثرهم على ظن ونجمن (فلانما
 فيهم) فلانجادل أهل الكتاب فى شأن أصحاب الكهف (الامراء ظاهرا) الاجد الاظاهرا
 غير متعمق فيه وهو أن نقص عليهم ما أوحى الله اليك فحسب ولا تزد من غير تجهيل لهم
 أو بمشهد من الناس ليظهر صدقك (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) ولا تسأل أحدا منهم عن
 قصتهم سؤال متعمق حتى يقول شيئا فترده عليه وترى ما عنده ولا سؤال مسترشد لان
 الله تعالى قد أرشدك بان أوحى اليك قصتهم (ولا تقولن لشيء) لاجل شيء تعزم عليه (انى
 فاعل ذلك) الشيء (غدا) أى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة (الا أن يشاء الله) أن
 تقوله بان يأذن لك فيه أو لا تقوله الا بان يشاء الله أى الابعشيشه وهو فى موضع الحال أى
 الامتساع بمشيئة الله قائلا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقولن انى أفعل ذلك الا بمشيئة
 الله تعالى لان قول القائل أنا أفعل ذلك ان شاء الله معناه لا أفعله الا بمشيئة الله وهذا نهى
 تأديب من الله لتبنيه حين قالت اليهود لفرش سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذى
 القرنين فسألوه فقال ائتموني غدا أخبركم ولم يستثن فابطأ عليه الوحى حتى شق عليه (واذكر
 ربك) أى مشيئة ربك وقل ان شاء الله (اذا نسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك والمعنى اذا
 نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتذكرها بالذكر عن الحسن مادام فى مجلس الذكر
 وعن ابن عباس رضى الله عنهما ولو بعد سنة وهذا محمول على تارك التبرك بالاسماء فاما
 الاستثناء المغير حكما فلا يصح الامتصلا وحكى أنه بلغ المنصور أن أباحنيفة رجمه الله حالف
 ابن عباس رضى الله عنهما فى الاستثناء المنفصل فاستغفره لينكر عليه فقال له أبوحنيفة
 هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايان أقرضى ان يخرجوا من عندك فيستثوا
 فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وأمر الطاعن فيه باخراجه من عنده أو معناه واذا ذكر
 ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا فى البعث على الاهتمام بها واصل
 صلاة نفسيها اذا ذكرتها واذا نسيت شيئا فاذا ذكره ليند كرك المسمى (وقل عسى أن يهدينى
 ربى لا قرب من هذا رشدا) يعنى اذا نسيت شيئا فاذا ذكره ليند كرك عند نسيانه ان تقول عسى ربى
 أن يهدينى لشيء آخر يدل هذا المسمى اقرب منه رشدا أو أدنى خيرا ومنفعة أن يهدينى أن
 تزن أن يؤتى أن تعلمن مكى فى الحالىن وواقفه أبو عمر وومدى فى الوصل (وليشوا فى
 كهفهم ثلاثة سنين) يريد ليثبتهم فيه أحياء مضر وباعلى آذانهم هذه المدة وهو بيان لما أجل
 فى قوله فصر بنا على آذانهم فى الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاثة سنين
 بالاضافة حمزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله لا تخسر من أعمالك

(وازدادوا تسعاً) أى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعاً مفعول به لأن زادت تقتضى مفعولين
 فازداد يقتضى مفعولاً واحداً (قل الله أعلم بما لبثوا) أى هو أعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة
 ليهم والحق ما أخبرك به أو هو حكاية الكلام أهل الكتاب وقل الله أعلم رد عليهم والجمهور على
 أن هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى أنهم لبثوا في كهفهم كذا مدة (له غيب السموات
 والارض) ذكر اختصاصه بعلم ما غاب في السموات والارض وخفي فيها من أحوال أهلها
 (أبصر به وأسمع) أى وأسمع به والمعنى ما أبصره بكل موجود وما أسمع له لكل مسموع
 (ما لهم) لاهل السموات والارض (من دونه من ولى) من متول لامورهم (ولا يشرك في
 حكمه) في قضائه (أحدا) منهم ولا تشرك على النهى شامى كانوا يقولون له أنت بقرآن غير هذا
 أو بدله قبيل له (واتل ما أوحى اليك من كتاب ربك) أى من القرآن ولا تسمع لما يهزؤن
 به من طلب التبديل فانه (لا يبدل لكلماته) أى لا يقدر أحد على تبديلها أو تغييرها بما يقدر
 على ذلك هو وحده (ولن تجد من دونه ملتحداً) ملجأ تعدل اليه ان هممت بذلك ولما هال قوم
 من رؤساء الكفرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم نوح هؤلاء الموالى وهم صهيب وعمار وخباب
 وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى مجالسك نزل (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم)
 واحبسهم معهم وثبتها (بالغداة والعشي) دائبين على الدعاء في كل وقت أو بالفداء لطلب
 التوفيق والتيسير والعشى لطلب عفو التقصير أو هما صلاة الفجر والعصر بالغداة شامى
 (يريدون وجهه) رضا الله (ولا تمد عيناك عنهم) ولا تجاوز عداه اذا جاوزه وعدى بعن
 لتضمن عدم معنى نباى قولك بنت عنه غيب وفائدة التضمن اعطاء مجموع معينين وذلك
 أقوى من اعطاء معنى فذ (تريد زينة الحياة الدنيا) في موضع الحال (ولا تطعم من أغفلنا
 قلبه عن ذكرنا) من جعلنا قلبه غافلاً عن الذكر وهو دليل لنا على انه تعالى
 خالق أفعال العباد (واتبع هواه وكان أمره فرطاً) مجاوزاً عن الحق (وقل الحق من
 ربكم) أى الاسلام أو القرآن والحق خبر مبتدأ محذوف أى هو (فمن شاء فليؤمن ومن
 شاء فليكفر) أى جاء الحق وزاغت الطلل فلم يبق الاختيار لكم لانفسكم ما شئتم من الاخذ
 في طريق النجاة أو في طريق الهلاك وحي بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار أيهما
 شاء فكانه مخيراً ما مور بأن يتخير ما شاء من الهدى ثم ذكر جزاء من اختار الكفر فقال
 (انا اعتدنا) هيباً (لظالمين) للكافرين فقيدهم بالسياق كما تركت حقيقة الامر والتخيير
 بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين (نارا أحاط بهم سرادقها) شبه ما يحيط بهم من النار
 بالسرادق وهى الحجر التى تكون حول القسطاط أو هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم
 النار أو هو حائط من نار يطيف بهم (وان يستغيثوا) من العطش (بنقايا ماء كالملح)
 هو درى الزيت أو ما أذيب من جواهر الارض وفيه تهكم بهم (يشوى الوجوه) اذا قدم
 لي شرب انشوى الوجه من حرارته (بئس الشراب) ذلك (وساءت) النار (مرقفاً) متكافئاً
 من الرقى وهذه المشاكلة قوله وحسنت مرقفاً ولا فرقاً لاهل النار وبين جزاء من

اختار الايمان فقال (ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات ابالا نضيع أجر من أحسن عملا أولئك لهم جنات عدن) كلام مستأنف بيان للاجر المبهم ولك أن تجعل ابالا نضيع وأولئك خيرين معا والمراد من أحسن منهم عملا كقولك السمن منوان بدرهم ولان من أحسن عملا والذين آمنوا وعملوا الصالحات ينتظمهما معنى واحد فأقام من أحسن مقام الضمير (تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور) من اللابتداء وتنكير أساور وهي جمع اسورة التي هي جمع سوار لا بهام أمرها في الحسن (من ذهب) من اللتين (ويلبسون ثيابا خضرا من سندس) مارق من الديقاج (واستبرق) ما غلظ منه أي يجمعون بين النوعين (متكئين فيها على الارائك) حص الاتكاء لانه هيئة المتنعمين والملوك على أسرهم (نعم الثواب) الجنة (وحسنت) الجنة والارائك (مرتقا) متكا (واضرب لهم مثلا رجلين) مثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا أحوين في بني اسرائيل أحدهما كافر اسمه قطرس والآخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران في الصافات في قوله قال قائل منهم انى كان لى قرين ورنان من أبيهما ثمانية آلاف دينار فجعلاهما شطرين واشترى الكافر أرضا بألف دينار فقال المؤمن اللهم انى اشترى أرضا بألف دينار وأنا اشترى منك أرضا في الجنة بألف فتصدق به ثم بنى أخوه دارا بألف فقال اللهم انى اشترى منك دارا في الجنة بألف فتصدق به ثم تزوج أخوه امرأة بألف فقال اللهم انى جعلت ألفا صدقا لغيري ثم اشترى أخوه خدما ومتاعا بألف دينار فقال اللهم انى اشتريت منك الولدان المخلدن بألف فتصدق به ثم أصابته حاجة فجلس لاجيه على طريقه فربه في حشمه فتعرض له فطرده ووجهه على الصدق بماله (جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب) بسايتين من كروم (وحققناهما بئضل) وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يؤثره الدهاق في كرومه - أن يجعلوها مؤزره بالأشجار المشمرة يقال حقوه إذا طافوا به وحققه بهم أى جعلتهم حافين حوله وهو متعد الى مفعول واحد فتريده الباء مفعولا ثانيا (وجعلنا بينهما زراعا) جعلناها أرضا جامعة للاقوات والقوا كه ووصف العمارة بأها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق (كلنا الجنتين أنت) أعطت حل على اللفظ لان لفظ كلنا مفرد ولو قيل آتنا على المعنى لجاز (أكلها) ثمرها (ولم تظلم منه) ولم تنقص من أكلها (شيئا) وفجرا حلا لهما ميرا) نعتما بوفاء النار وتمام الاكل من غير نقص ثم بما هو أصل الخبر ومادته من أمر الشرب فجعله أفضل ما يسقى به وهو البهرا الجاري فيها (وكان له) لصاحب الجنتين (عمر) أنواع من المال من ثمر ماله اذا كثره أى كانت له الى الجنتين الموصوفين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما له ثمر وأحيط بشمره بنوع الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم أنواع عمر وبضمهما غيرهما (فقال لصاحبه وهو يحاوره) يراجعه الكلام من حار يحور اذا رجع يعنى قطرس أحد بيده المسلم يطوف به في الجنتين ويريه ما فيها وما يفاخره بما ملك من المال دونه (أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا)

انصارا وحشوا اولاد اذ كور الالههم بنفرون معه دون الامات (ودشبل جنته) احدي
جنتيه اوسما جنة لا تحاد الحائط وجنتين النهر الجارى بينهما (وهو ظالم لنفسه) ضار لها
بالكفر (قال ما اظن ان تبده هذه ابدا) اى ان تهلك هذه الجنة شك في بيدودة جنته لطول
أمله وتمادى غفلة واعتباره بالمهلة وترى أكثر الاغنياء من المسلمين تنطق الستة أحوالهم
بذلك (وما اظن الساعة قائمة) كائنه (ولئن رددت الى ربى لأجدن خيرا منها متقبلا) اقسام
منه على أنه ان ردا الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليعدن في الآخرة خيرا من
جنته في الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده متقبلا بتميز أى سر جوا وعاقبة (قال له
صاحبه وهو محاوره) أكفرت بالذى خلقك من تراب (أى خلق أصلك لان خلق أصله
سبب في خلقه وكان خلقه خلقه (ثم من نقطة) أى خلقك من نقطة (ثم سوالك رجلا)
عدلك وكذلك انسانا ذكر بالغا مبلغ الرجال جعله كافرا بالله لشكه في البعث (لكنا) بالالف
في الوصل شامى الباقون بغير ألف وبالف في الوقف اتفاق وأصله لكن أنا خذفت الهمزة
وألقيت حركتها على نون لكن فتلاقت النون فأدغمت الاولى في الثانية بعدد أن سكنت
(هو الله ربى) هو ضمير الشأن والشأن الله ربى والجملة خبر أنا والراجع منها اليه ياء الضمير
وهو استدراك لقوله أكفرت قال لاجبه أنت كافرا بالله لكنى مؤمن موحد كما تقول زيد
غائب لكن عمر حاضر وفيه حذف أى أقول هو الله بدليل عطف (ولا أشرك برى أحدا
ولولا) وهلا (اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله) ماموصولة مرفوعة المحل على أنها خبر
مبتدأ محذوف تقديره الامر ما شاء الله أو شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعنى
أى شئ شاء الله كان والمعنى هلا قلت عمدا حولها والنظر الى ما رزقك الله منها الامر ما شاء
الله اعتراها بأنها وكل ما فيها إنما حصل بمشيئة الله وان أمرها يبدى ان شاء تركها عامرة وان
شاء خربها (لا قوة الا بالله) اقرارا بأن ما قويت به على عمارتها وتبدير أمرها هو بموتته
وتأييده من قرأ (ان ترى أنا أقل منك مالا) ينصب أقل فقد جعل أنا فضلا ومن رفع وهو
الكسائى جعله مبتدأ وأقل خبره والجملة مفعول ثانى لترى وفي قوله (وولدا) نصرة لمن
فسر النفر بالاولاد في قوله واعز نفرا (فمضى ربى أن يؤتىني خيرا من جنتك) في الدنيا أوى
العقبى (ويرسل عليها حسبانا) عذابا (من السماء فتصيح صعيدا زلقا) أرضا يضاء بزلق
عليها لاسئها (أو يصيح ماؤها غورا) غائرا أى ذاهبا في الارض (فلن تستطيع له طلبا)
ولا يتأتى منك طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن أفقر منك فأنا أتوقع من صمغ الله أن
يقلب ما بى وما بك من الفقر والغنى فيرزقنى لا يمانى جنة خيرا من جنتك ويسلبك لكفرتك
نعمته ويحرب بدائيتك (وأحيط بشمره) هو عبارة عن اهلا كه وأصله من أحاط به العدو
لانه اذا أحاط به فقد ملكه واستولى عليه ثم استعمل في كل اهلاك (فأصم) أى الكافر
(يقلب كفيه) يضرب احداها على الاخرى بدما وتحسرا واما صار قلب الكفين كناية
عن التدم والعسر لان النادم يقلب كفيه طهر الطن كما كسى عن ذلك بعض الكف

والسقوط في البدولانه في معنى الندم عدى تعديته يعلى كانه قيل فأصبح يندم (على ما أنفق فيها) أى في عمارتها (وهى حاوية على عروشها) يعنى ان كرومها المرشحة سقطت عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم (ويقول ياليتنى لم أشرك بربى أحدا) تذكروا موعظة أخيه فعلم أنه أتى من جهة كفره وطمعانه ففتى لولم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التنى ويحوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الإيمان (ولم تكن له فتنة ينصره) يقدر وون على نصرته (من دون الله) أى هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره لحكمة (وما كان منتصرا) وما كان محتما بقوته عن انتقام الله (هناك الولاية لله الحق) يكن بالياء والولاية بكسر الواو حزة وعلى ففى بالفتح النصرة والتولى وبالكسر السلطان والملك والمعنى هناك أى في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا بملكها غيره ولا يستطيعها أحد سواه تقر برأ قوله ولم تكن له فتنة ينصره منه من دون الله أو هناك السلطان والملك لله لا يغلب أى في مثل تلك الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعنى أن قوله ياليتنى لم أشرك بربى أحدا كلمة ألجى إليها فقامها جازعا مما دهاه من شؤم كفره ولولا ذلك لم يقلها وهناك الولاية لله ينصر فيها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعنى انه نصر فيها فعل بالكافر أخاه المؤمن وصدق قوله فمسي ربى أن يؤتيني حيران من جنك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيده قوله (هو خير ثوابا وخير عقبا) أى لا وليائه أو هناك إشارة الى الآخرة أى في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع أبو عمر ووعلى صفة للولاية وأخبر مبتدأ محذوف أى هى الحق أو هو الحق غيرهما بالجر صفة الله عقبه يسكون القاف عاصمه حزة ونضهما غيرهما وفي الشواذ عقبى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة (واضرب لهم مثل أحيمره نبي - أنزلناه من السماء) أى هو كوا أنزلناه (فاحتلط به نبات الارض) فالتف بسقيه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا وأثر في النبات الماء فاحتلط به حتى روى (فأصبح هشيا) يابسا منكسرا الواحدة هشبة (تذروه الرياح) تنسفه وتطيره الريح حزة وعلى (وكان الله على كل شئ) من الانشاء والافناء (مقتدرا) قادرا شبه حال الدنيا في نصرتها وهيجتها وما يتبعها من الهلاك والافناء بحال النبات يكون أحضر ثم يهيج فتطيره الريح كأن لم يكن (المال والبنون زينة الحياة الدنيا) لا زاد القبر وعدة العقبى (والباقيات الصالحات) أعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان أو الصلوات الخمس أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) جزاء (وخير أملا) لأنه وعد صادق وأكثر الأمال كاذبة يعنى ان صاحبها يأمل في الدنيا ثواب الله ويصيبه في الآخرة (ويوم) واذكروا يوم (نسير الجبال) تسير الجبال مكى وشامى وأبو عمر وأى تسير في الجبال ويذهب بها بأن تجعل هباءا منثورا منبثا (وترى الارض بارزة) ليس عليها ما يستترها ما كان عليها من الجبال والاشجار (وحسرهاهم) أى الموتى (فلم تغادر منهم أحدا) أى فلم تترك غادره أى تركه

ومنه القدر ترك الوفاء والقدير ما غادره السبل (وعرضوا على ربك صفًا) مصطفين ظاهرين
تري جماعتهم كاتري كل واحد لا يحجب أحداً أحداً شئت حالهم بحال الجنه المعروضين
على السلطان (لقد جئتمونا) أي قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز أن يكون عامل
النصب في يوم نسير (كأخلاقنا كم أول مرة) أي لقد بعثناكم كأشخاصكم أول مرة أو
جئتمونا عراة لاشئ معكم كأخلاقنا كم أولاً وأما قال وحشرناهم ماضياً بعد نسير وتري
للدلالة على حشرهم قبل التسيير وقبل البروز ليعاينوا تلك الاحوال كأنه قيل وحشرناهم
قبل ذلك (بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً) وقتلناهم بما وعدتم على السنة الايناء من
البعث والنشور أو مكان وعد المحاسبة (ووضع الكتاب) أي صحف الاعمال (فتري
المجرمين مشفقين) خائفين (مما فيه) من الذنوب (ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة) أي لا يترك شيئاً من المعاصي (الأحصاها) حصروها وضبطها
(ووجدوا ما عملوا حاضراً) في الصحف عتيداً أو جزاء ما عملوا (ولا يظلم ربك أحداً) فيكتب
عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه أو يعمد به بغير جرم (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) سجود
نحية أو سجود انقياد (فسجدوا إلا إبليس كان من الجن) وهو مستأنف كان قائلاً قال ماله
لم يسجد فقبل كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) خرج عما أمره ربه به من السجود
وهو دليل على أنه كان مأموراً بالسجود مع الملائكة (أفتتخذونه وذريته) الهمة للانكار
والتعجب كأنه قيل أعقبت ما وجد منه تتخذونه وذريته (أولياء من دوني) وتستبدلونهم
بمن ذريته لا قيس موسوس الصلاة الأعز صاحب الزنا وبترو صاحب المصائب
(وما أشهدتهم) أي إبليس وذريته (خلق السموات والأرض) يعني أنكم
أخذتموهم شركاء في العبادة وإنما يكونون شركاء فيها لو كانوا شركاء في الإلهية ففي
مشاركتهم في الإلهية بقوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض لا اعتضدهم في خلقها أو
أشاورهم فيه أي تفردت بخلق الأشياء فأفردوني في العبادة (ولا خلق أنفسهم) أي ولا
أشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا أنفسكم (وما كنت متخذ المضلين) أي وما
كنت متخذهم (عضداً) أي أعواناً فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذالم
يكونوا عضداً لي في الخلق قالكم تتخذونهم شركاء في العبادة (ويوم يقول) الله للكفار
وبالتون حمزة (نادوا) ادعوا بصوت عال (شركائ الذين زعمتم) أنهم فيكم شركائ ليمنعوكم
من عذابي وأراد الجن وأضاف الشركاء إليه على زعمهم تو بينخالمهم (فدعوه فلم يستجيبوا
لهم وجعلنا بينهم موبقاً) مهلكاً من وبقيق وبوقا إذا هلك أو مصدراً كالموعداً وجعلنا
بينهم وأدياناً أودية جهنم وهو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركاً ليسكون فيه جميعاً
أو الملائكة وعزيراً وعيسى والموبق البرزخ البعيد أي وجعلنا بينهم أمداً بعيداً لانهم في

قمر جهنم وهم في أعلى الجنان (ورأى المجرمون النار فظنوا) فآبقتوا (أنهم مواقعوها)
 مخالطوها واقعون فيها (ولم يجدوا عنها) عن النار (مصرفاً) معدلاً (ولقد صرفنا في هذا
 القرآن للناس من كل مثل) يحتاجون إليه (وكان الإنسان أكثر شئياً جدلاً) تميزاً أي أكثر
 الأشياء التي يتأتى منها الجدال أن فصلتها واحداً بعد واحد خصوصاً ومماراة بالباطل يعني أن
 جدل الإنسان أكثر من جدل كل شئ (ومانع الناس أن يؤمنوا إذا جاءهم الهدى) أي
 سيده وهو الكتاب والرسول (ويستغفرونهم) (ويستغفرونهم) (ويستغفرونهم) (ويستغفرونهم)
 أن الأولى نصب والثانية رفع وقبلها ماضى محذوف تقديره (ومانع الناس الإيمان
 والاستغفار) الانتظار أن تأتيهم سنة الأولين وهي الإهلاك أو انتظار أن تأتيهم العذاب أي
 عذاب الآخرة (قبلاً) كوفي أي أنواعاً جمع قبيل الباقرين قبل أي عياناً (ومارس المرسلين
 المبشرين ومنذرين) يوقف عليه ويستأنف بقوله (ويجادل الذين كفروا بالباطل) هو
 قولهم للرسول ما أنتم إلا بشر مثنا ولو شاء الله لآنزل ملائكة ونحو ذلك (ليدحضوا به الحق)
 ليزيلوا وبطلوا بالجدال النبوة (واخذوا آياتي) القرآن (وما أذكروا) ما موصولة والراجع من
 الصلة محذوف أي وما أذكروه من العقاب أو مصدريه أي واذكروا (هزوا) موضع استهزاء
 يسكون الزاى والمهمزة حمزة وباء الهمزة واو الحذف وبضم الزاى والهمزة غيرة (ومن
 أظلم ممن ذكر بآيات ربه) بالقرآن ولذلك رجع الضمير إليها مذكرة في قوله أن يفقهوه
 (فأعرض عنها) فلم يتذكر حين ذكر ولم يتدبر (ونسى ما قدمت يدها) عاقبة ما قدمت يدها
 من الكفر والمعاصي غير متفكر فيها ولا ناظر في أن المسمى والمحسن لا بد لهما من جزاء ثم
 علل اعراضهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم بقوله (انجعلنا على قلوبهم أكنة) أغشية
 جمع كنان وهو الغطاء (أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً) تغلق استماع الحق وجع بعد الأفراد جلا
 على لفظ من ومعناه (وان تدعهم) يا محمد (إلى الهدى) إلى الإيمان (فلن يهتدوا) فلا يكون
 منهم اهتداء البتة (إذا) جزاء وجواب فدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول بمعنى أنهم
 جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاهتداء سبباً في انتفائه وعلى أنه جواب للرسول على
 تقدير قوله ما لا أدعوهم حرصاً على إسلامهم فقل وان تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا
 (أبدوا) مدة التكليف كلها (وربك الغفور) البليغ المغفرة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو
 يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) أي ومن رحمته ترك مؤاخذته أهل مكة عاجلاً مع
 فرط عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر (ان يجدوا من
 دونه موئلاً) منجواً ولا ملجأ يال وأل اذا نجا وأل إليه اذا لجأ إليه (وليك) مبتدأ (القرى) عفة
 لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس والخبر (أهلكناهم) أولئك القرى نصب نادار
 أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى وتلك أصحاب القرى أهلكناهم والمراد قوم نوح وعاد
 وثمود (لما ظلموا) مثل ظلم أهل مكة (وجعلنا المهلكهم موعداً) وضرنا لآلهاء كهم رقماً
 معلوماً لا يتأخرون عنه كما ضرنا لآهل مكة يوم بدر والمهلك الإهلاك ووقت ودمع الميم وكسر

اللام حفص وبقيةهما أبو بكر أي لوقت هلاكهم أولها كهم وأولها كهم والموعود وقت أو مصدر
(واذ) واذ كراذ (قال موسى لفتهاه) هو يوشع بن نون وأما قيل فتهاه لانه كان يخدمه ويأبى به
ويأخذ منه العلم (لا أبرح) لا أزال وقد حذف الخبر لدلالة الحال والكلام عليه أما الأولى
فلانها كانت حال سفر وأما الثاني فلان قوله (حتى أبلغ مجمع البحرين) غاية مضمرة تستدعي
ما هي غاية له فلا بد أن يكون المعنى لا أبرح أسير حتى أبلغ مجمع البحرين وهو المكان الذي
وعده فيه موسى لقاء الخضر عليه السلام وهو ملتحق ببحر فارس والاروم وسمى خضرا لانه
أبنا يصلى بخضر ما حوله (أو أمضى حقيقا) أو أسير زمانا طويلا قيل ثمانون سنة روى انه لما
ظهر موسى عليه السلام على مصر مع بنى اسرائيل واستقروا بها بعد هلاك القبط سأل ربه
أي عبادك أحب اليك قال الذي يذكركنى ولا ينسانى قال فأى عبادك أقضى قال الذى
يقضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فأى عبادك أعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى عامه عسى
يصيب كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك من هو أعلم منى فدلى
عليه قال أعلم منك الخضر قال أين أطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال يارب كيف
به قال تأخذ حوتانى مكنل فحيث فقدته فهو هناك فقال لفتهاه اذا فقدت الحوت فاخبرنى
فذهبا يمسيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع في البحر فلما جاء وقت الغداء طلب موسى
الحوت فاخبره فتهاه بوقوعه في البحر فأتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى
فقال وأنى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت وأنت
على علم علمكه الله لا أعلمه أنا (فلما بلغا مجمع بينهما) مجمع البحرين (نسبا حوتهما) أى نسى
أمره ووسع لانه كان صاحب الزاد دليله فأنى نسيت الحوت وهو كقولهم نسوا زادهم
وأما نسيه متعده الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فتزل ليلية على شاطئ عين الحياة ونام
موسى فلما أصاب السمكة روح الماء وبرده عاشت ووقعت في الماء (فالتخذ سبيله في البحر)
أى اتخذ طريقه يقال من البر الى البحر (سريا) نصب على المصدر أى ركب فيه سرا يعنى دخل
فيه واستتر به (فلما جاوزا) مجمع البحرين ثم نزلا وقد سارا ما شاء الله (قال) موسى (لفتهاه آتنا
غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا) تعبوا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك (قال أرايت اذا ورينا الى
الصخرة) هى موضع الموعد (فانى نسيت الحوت) ثم اعتذر فقال (وما أنسانيه) وبضم
الهاء حفص (الا الشيطان) بالقاء الخواطر في القلب (أن أذكره) بدل من الهاء فى أنسانيه
أمر وما أنساني ذكره الا الشيطان (والتخذ سبيله في البحر عجبا) وهو ان أمره بقى الى حيث سار
(قال) ما كنا نبغ نطلب وبالياء مكى واقفه أبو عمرو وعلى ومدنى فى الوصل وبغير ياء
فهما غير متابعين المصنف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا أى ذلك الذى كنا نطلب لان
ذهاب الحوت من عالمنا على لقاء الخضر عليه السلام (فارتد اعلى آثارهما) فرجعنا فى الطريق
الذى جآ فيه (قال) يقصصان قصصا أى يتناوذا ما اتا بهما متابعان قال الزجاج القصص اتباع
الآخر (فوجداهما) (قال) ما كنا ننبغ الخضر راى راسه من وراء الوحاى (المرجعة)

من عندنا) هي الوحي والنبوة أو العلم أو طول الحياة (وعلمناه من لدنا علما) يعني الاخبار
بالغيوب وقيل العلم الدني ما حصل للعبد بطريق الالهام (قال له موسى هل أتبعك على أن
تعلمني مما علمت رشدا) أي علما دارشدا أرشد به في ديني رشدا أبو عمرو وهما الغتان كالغفل
والغفل وفيه دليل على انه لا ينبغي لاحد أن يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته وأن يتواضع
لمن هو أعلم منه (قال انك ان تستطيع معي) ويفتح الباب لحفص وكذا ما بعده في هذه السورة
(صبرا) أي عن الانكار والسؤال (وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا) تميزني في استطاعة
الصبر معه على وجه التأكيد وعلل ذلك بأنه يتولى أمورا هي في ظاهرها مناكير والرجل
الصالح لا يبال أن لا يخرج اذا رأى ذلك فكيف اذا كان نبيا (قال سجدني ان شاء الله
صابرا) من الصابرين عن الانكار والاعتراض (ولا أعصى لك أمرا) في محل النصب
عطف على صابرا أي سجدني صابرا وغير عاص أو هو عطف على سجدني ولا محل له (قال
فان أتبعني فلا تسألني) بفتح اللام وتشديد النون مدني وشامي وبسكون اللام وتخفيف
النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا (عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا) أي فن شرط
اتباعك لي انك اذا رايت مني شيئا وقد علمت انه صحيح الا أنه خفي عليك وجه صحته فانكرت
في نفسك أن لا تتفحني بالسؤال ولا تراجعني فيه حتى أكون أنا الفاتح عليك وهذا من أدب
المتعلم مع العالم أو المتبوع مع التابع (فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها) فانطلقا على
ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركبا قال أهلها هما من اللصوص وقال صاحب السفينة
أرى وجوه الانبياء فملوهم ما بغير نول فلما لججوا أخذ الخضر الفاس فخرق السفينة بان
قلع لوحين من ألواحها مما يلي الماء فجعل موسى يسد الخرق بنبابه ثم (قال أخرجتها لتغرق
أهلها) ليغرق حزة وعلى من غرق (لقد جئت شأما صبرا) أتيت شأما عظيما من أمر الامر
اذا عظم (قال) أي الخضر (ألم أقل انك لن تستطيع معي صبرا) فلما رأى موسى ان امرئ
لا يدخله الماء ولم يفر من السفينة (قال لا تؤاخذني بما نسيت) بالذي نسيت أو بشيء نسيت
أو بنسياني أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذة على الناسي أو أراد بالذي نسي ان لا تؤاخذني
بما تركت من وصيتك أول مرة (ولا ترهقني من أمري عسرا) رهقه اذا غشبه وأرهقه اياه
أي ولا تنشي عسرا من أمري وهو اتباعه اياه أي ولا تمسر على متابعتك ويسرها على
بالاغضاء وترك المناقشة (فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله) قبل ضرب برأسه الحائط وقيل
أضجعه ثم ذبحه بالسكين وأما قال فقتله بالفاء وقال خرقها بغير فاء لان خرقها جعل جزاء
للشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه والجزاء (قال أقتلت نفسا) وأما وحولف
بينهما لان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب القتل لقاء الغلام (زكية) زاكية
حجازي وأبو عمرو وهي الطاهرة من الذنوب اما لانها طاهرة عنده لانه لم يرها قد دبت
أولانها صغيرة لم تبلغ الحنث (بغير نفس) أي لم تقتل نفسا فيقتص منها وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما ان نجدة الحروري كتبت اليه كيف جازقته وقد هي رسول الله صلى

الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكذب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
 فكأن تقتل (لقد جئت شيئا نكرا) وبضم الكاف حيث كان مدني وأبو بكر وهو
 المنكرو قيل النكر أقل من الامر لان قتل نفس واحدة أهون من اغراق أهل السفينة
 أو معناه جئت شيئا أنكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه بالسد ولا يمكن تدارك القتل
 (قال ألم أقل لك انك لن تستطيع معي صبرا) زادك هنا لان النكر فيه أكثر (قال
 ان سألتك عن شيء بعدها) بعد هذه الكثرة والمسئلة (فلا تصاحبي قد بلغت من لدني
 عذرا) أعذرت فيما بيني وبينك في الفراق ولدي بتخفيف النون مدني وأبو بكر (فانطلقا
 حتى اذا أتيا أهل قرية) هي انطاكية أو الابله وهي أبعد أرض الله من السماء (استطعما
 أهلها) استضافا (فأبوا أن يضيفوهما) ضيفه أنزله وجعله ضيفه قال عليه السلام كانوا أهل
 قرية ثلثا موقيل شر القرى التي تبخل بالقرى (فوجد فيها) في القرية (جدارا) طوله مائة
 ذراع (يريد أن يتقضى) يكاد يسقط استعيرت الارادة للدانة والمشاركة كما استعير الهم والعزم
 لذلك (فأقامه) بيده أو مسحه بيده فقام واستوى أو بقضه وبناه كانت الحال حال اضطرار
 واقتدار الى المطعم وقدرتهما الحاجة الى آخر كسب المرء وهو المسئلة فلم يجد امواسيا فلما أقام
 الجدار لم يمالك موسى لما رأى من الحرمان ومسئس الحاجة ان (قال لو شئت لاتخذت عليه
 أجرا) أي لطلبت على عملك جعلاً حتى تستدفع به الضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء
 وادغام الدال بصري و باظهارها مكى و تشديد التاء وفتح الخاء واطهار الدال حفص
 وتشديد التاء وفتح الخاء وادغام الدال في التاء غيرهم والتاء في تحذ أصل كافي تبع واتحد
 اقتتل منه كاتبع من تبع وليس من الاخذ في شيء (قال هذا فراق بيني وبينك) هذا الاشارة
 الى السؤال الثالث أي هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق بيني وبينك وقد قرئ
 به فأضيف المصدر الى الظرف كإضافة الى المفعول به (سأبتك تتأويل ما لم تستطع عليه صبرا
 أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر) قيل كانت لعمرة احوه خمسة منهم زمني وخمسة
 يعملون في البحر (فأردت أن أعيبها) أجعلها ذات عيب (وكان وراءهم ملك) أمامهم
 أو خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبره فأعلم الله به الخضر وهو
 جلندي (بأخذ كل سفينة غصبا) أي يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت
 مبيحة تركها وهو مصدرا أو مفعول له فان قلت قوله فاردت أن أعيبها مسبب عن خوف
 الغصب اذا كان حقه أن يتأخر عن السبب قلت المرادة التأخير وانما أقدم للعناية (وأما
 الغلام) وكان اسمه الحسين (فكان أبواه مؤمنين فخشيتان أن يرهقهما طغيانا وكفرا) فخفنا
 أن يغشي الوالدين المرءين طغيانا عليهم ما وكفرا لعمهم بما يعقوه وسوءه فيعه ويلحقهما شرًا
 وبلاء أو يعديهما بدائنه وما هو مصدرا زنديه وهو من كلام الخضر (واستأجنتهم
 منه ذلك لانه قد علمه ما يا أيها النبي وأسرار الله لا يعلمها الا الله تعالى
 وما ان عاين بصير سجدوا له في الأرض والسموات والعرش والعرش والعرش والعرش
 وما ان عاين بصير سجدوا له في الأرض والسموات والعرش والعرش والعرش

عمرو (خير امتهم زكاة) طهارة وتقاء من الذنوب (وأقرب رحما) رحمة وعطفافوز كاة ورحما
تميز روى أنه ولدتهما جارية تزوجها نبي فولدت نبياً أو سبعين نبياً أو أبدلها ابناً مؤمناً
مثلهم رحاشامي وهما الفتان (وأما الحداد فكان لفلامين) أصرم ومصرم (يتيمين في المدينة)
هي القرية المذكورة (وكان تحتهم كنز لهما) أي لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن
بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف
يطمئن إليها إلا الله محمد رسول الله أو مال مدقون من ذهب وفضة أو مخفف فيها علم
والاول أظهر وعن قتادة أحل الكنز لمن قبلنا وحرّم علينا وحرمت الغنية عليهم وأحلت لنا
(وكان أبوهما) قيل جد هما السابع (صالحاً) ممن يصحبني وعن الحسين بن علي رضي الله
عنهما أنه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما حفظ الله الغلامين قال بصلاح أبيهما
قال فأبى وحدى خير منه (فأراد ربك أن يلبثا أشدهما) أي الحلم (ويستفحرا كنزهما رحمة)
مفعول له أو مصدر منصوب بأراد ربك لأنه في معنى رحهما (من ربك وما فعلته) وما فعلت
ما رأيت (عن أمري) عن اجتهدى وأما فعلته بأمر الله والهاتفتعود إلى السكل أو إلى الحداد
(ذلك) أي الاجوبة الثلاثة (تأويل ما لم تسطع عليه صبرا) حذف التاء تخفيفاً وقد نزل أقدام
أقوام من الضلال في نقضيل الولي على النبي وهو كفر جلي حيث قالوا أمر موسى بالتعلم من
الخضر وهو وليّ والجواب أن الخضر نبي وإن لم يكن كازعم البعض فهذا ابتلاء في حق موسى
عليه السلام على أن أهل الكتاب يقولون إن موسى هذا ليس موسى بن عمران إنما هو موسى
ابن ماثان ومن المحال أن يكون الولي ولياً بآبائه بالنبي ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة
في طلب موسى العلم لأن الزيادة في العلم مطلوبة وأما ذكر أولاد فاردت لأن تسمية "أولاد"
وهو فعله وثالثاً فارد ربك لأنه انعام محض وغير مقدور البشر وثانياً فارد لأنه افساد من
حيث الفعل انعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاردنا فارد الله عز وجل ومثله في
القرآن كثير (ويستلونك) أي اليهود على جهة الامتحان أو أوجهل وأشياءه (عن ذي
القرنين) هو الاسكندر الذي ملك الدنيا قبل ملكهما مؤمنان ذوالقرنين وسليمان وكافران نمرود
وبختنصر وكان بعد نمرود وقيل كان عبداً صالحاً ملكه الله الأرض وأعطاه العلم
والحكمة وسخر له النور والظلمة فإذا أسرى يهديه النور من أمامه وتحوطه الظلمة من ورائه
وقيل نبياً وقيل ملكاً من الملائكة وعن علي رضي الله عنه أنه قال ليس بملك ولا نبي ولكن
كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه
اليسر فمات فبعذه الله فسمى ذا القرنين وفيكم مثله أراد نفسه قيل كان بدراً هم ال
التوحيد فيقتلونه فيجيبه الله تعالى وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لأنه طاب قرن الله
يعني جابها شرهما وقبل كان له قرنان أي صغيرتان أو اقراص في قلبه قران من
الناس أولاً أنه ملك الروم وفارس أو الترك والروم أو كان لتاجه قرنان رعى راءه

القرنين أو كان كريم الطرفين أبوا أو ما كان من الروم (قل سألتوا عليكم منه) من ذي القرنين
(ذ كرا انما كنهه في الارض) جعلناه فيها مكانة واعتلاء (وأيناه من كل شيء) أراد من
اغراضه ومقاصده في ملكه (سيدا) طريقا موصلا اليه (فأتبع سيدا) والسبب ما يتوصل به الى
المقصود من علم أو قدرة فاراد بلوغ المغرب فأتبع سيدا بوصله اليه حتى بلغ وكذلك أراد
المشرق فأتبع سيدا وأراد بلوغ السدين فأتبع سيدا فأتبع ثم أتبع كوفي وشامى الباقون
بوصل الالف وتشديد التاء عن الاصمعي أتبع لحق واتبع اقتفى وان لم يلحق (حتى اذا بلغ
مغرب الشمس) أى انتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع قال صلى الله عليه وسلم بدء أمره
انه وجد في الكتب ان أحدا ولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها
والخضر وزيره وابن خالته فظفر فشرب ولم يظفر ذو القرنين (وجدناه تعرب في عين حنئة)
ذات حمة من حنئت البراذ اذا صارت فيها الحمة حامية شامى وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن
أبي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبل فرأى الشمس حين غابت فقال
أندري يا أبا ذر أين تغرب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فأنها تغرب في عين حنئة وكان ابن
عباس رضى الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حنئة فقال معاوية
لعبد الله بن عمر كيف تقرأها فقال كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجده
الشمس تغرب قال في ماء وطبن كذلك نجده في التوراة فوافق قول ابن عباس رضى الله
عنهما ولا تنافي فجاز ان تكون العين جامعة للوصفين جميعا (ووجد عندها) عند تلك العين
(قوما) عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم مالفظ الهرة وكانوا كفارا (قلنا اذا
القرنين امان تعذب واما ان تغد فيهم حسنا) ان كان نبيا فقد أوحى الله اليه بهذا والا فقد
أوحى الى نبي فأمره النبي به أو كان الها ما خير بين ان يعذبهم بالقتل ان أصروا على أمرهم
وبين ان يغد فيهم حسنا بكرامتهم وتعليم الشرائع ان آمنوا أو التعذيب القتل واتخاذ الحسن
الاسر لانه بالنظر الى القتل احسان (قال) ذو القرنين (أما من ظلم فسوف نعذبه) بالقتل (ثم
يرد الى ربه فيعذبه عذابا نكرا) في القيامة يعنى أمان من دعوته الى الاسلام فابى الالبقاء على
الظلم العظيم وهو الشرك فذلك هو المعذب في الدارين (وأما من آمن وعمل صالحا) أى عمل
ما يقتضيه الايمان (فله جزاء الحسنى) فله جزاء الفعلة الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء
الحسنى كوفي غير أبي بكر أى فله الفعلة الحسنى جزاء (وستنقل له من أمره ما يسر) أى ذا يسر
أى لا بأس به بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكاة والخراج وغير ذلك (ثم أتبع
سيدا حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدناه تطلع على قوم) هم الزنج (لم نجعل لهم من دونها) من
دون الشمس (مترا) أى أبنية عن كعب أرضهم لا تمسك الابنية وبها أسراب فاذا طلعت
الشمس دخلوها ناذر رفع النهار حر حرا الى سعا شهم أو الستر اللباس عن مجامع من
لا يلبس الثياب من اسودن عندهم طاع سمس أكثر من جميع أهل الارض (كذلك أتى
أمر ذي القرنين كذلك أى كما يردت سابقا) من أهل الارض (كذلك أتى

وأساب الملك (خبرا) نصب على المصدر لان في أحطنا معنى خبرنا أو بلغ مطلع الشمس مثل
 ذلك أى كما بلغ مغربها أو تطلع على قوم مثل ذلك القليل الذى تغرب عليهم يعنى انهم كفرة
 مثلهم وحكمهم مثل حكمهم فى تعذيبه لمن يبق منهم على الكفر واحسانه الى من آمن منهم
 (ثم أتبع سبيها حتى اذ بلغ بين السدين) بين الجبلين وهما جبلان سد ذوالقرنين ما بينهما
 السدين وسد امكى وأبو عمرو وحفص السدين وسد اجزة وعلى وبصهما غيرهم قيل ما
 كان مسدودا خلقه فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين على أنه
 مفعول به لبلغ كالبحر بالاضافة في هذا فراق بينى وبينك وكأرتقع فى لفسد تقطع بينكم لانه
 من الظروف التى تستعمل أسماء وظروفا وهذا المكان فى منقطع أرض الترك مما يلي
 المشرق (وجد من دونهما) من ورائهما (قوما) هم الترك (لا يكادون يفقهون قولا) أى
 لا يكادون يفهمونه الا بجهل ومشة من اشارة ونحوها يفقهون حمزة وعلى أى لا يفهمون
 السامع كلامهم ولا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة (قالوا يا ذا القرنين ان يا جوج وما جوج)
 هما سان أعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولدا يافت أو يا جوج
 من الترك وما جوج من الجبل والديلم (ممسدون فى الأرض) قيل كانوا ياكلون الناس
 وقيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون شيئا أخضر الا أكلوه ولا يباس الا احقوه ولا
 يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين
 طوال مفروط الطول وقصار مفروط القصر (فهل نجعل لك خراجا) خراجا حمزة وعلى أى
 جعلنا نخرجه من أموالنا ونظيرهما النول والتوال (على أن نجعل بيننا وبينهم سدا قال
 ما مكنتى) بالادغام وبفكه مكى (فيه ربحى خير) أى ما جعلنى فيه مكينا من كثرة المال
 واليسار خير مما تبذلون لى من الخراج فلا حاجة لى اليه (فأعينونى بقوة) بفعلة وصناع
 يحسنون البناء والعمل وبالآلات (أجعل بينكم وبينهم ردا) جدا وارا حجازا حصينا موثقا
 والردم أكبر من السد (أتونى زبر الحديد) قطع الحديد والزريرة القطعة الكبيرة قيل حفر
 الاساس حتى بلغ الماء ويجعل الاساس من الصخر والفحس المذاب والبنيان من زبر الحديد
 بينها الخطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى أعلاهما ثم وضع المنافع حتى اذا صارت كالنار
 صب الفحس المذاب على الحديد المحمى فاختلف والتصق ببعضه ببعض وصار جلد اصلا
 وقيل بعد ما بين السدين مائة فرسخ (حتى اذا ساوى بين الصدفين) بفتحين جاني الجبلين
 لانهما يتصادفان أى يتقابلان الصدفين مكى وبصرى وشامى الصدفين أبو بكر (قال
 انفخوا) أى قال ذوالقرنين للعملة انفخوا الحديد (حتى اذا جعله) أى المنفوخ فيه وهو
 الحديد (بارا) كالنار (قال أتونى) أعطونى (أفرغ) أصب (عليه قطرا) نحاسا دانا لانه
 يقطر وهو منصوب بأفرغ وتقديره أتونى قطرا أفرغ عليه قطرا تحذف الاول لدلالة
 الثانى عليه قال أتونى توصل الاله حمزة وادا ابتدا كسر الالف أى جيئنى (ها اسطاعوا)
 بحذف التاء النخعة لان التاء قريبة المخرج من الطاء (أن يظهره) أن يظهر السد (وما

استطاعوا له نقبا) أى لا حيلة لهم فيه من صعود ولا ارتفاعه ولا تقب اصلا بته (قال هذا رجة من ربي) أى هذا السند نعمة من الله ورجة على عباده أو هذا الاقدار والتكيس من تسويته (فاذا جاء وعد ربي) فاذا دنى عجي يوم القيامة وشارف أن يأتى (جعل له) أى السد (دكا) أى مدكوكا مبسوطا مسوى بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك دكا كوفى أى أرضا مستوية (وكان وعد ربي حقا) آخر قول ذى القرنين (وتركنا) وجعلنا (بعضهم بعض الخلق) (يومئذ يهوج) يختلط (في بعض) أى يضطربون ويختلطون انفسهم وجنهم حيارى ويجوز أن يكون الضمير ليا جوج وما جوج وانهم يهوجون حين يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد وروى انهم يأتون العر فيشربون ماءه وياكلون دوابه ثم ياكلون الشجر ومن ظفروا به من الناس ولا يقدر أن يأتوا مكة والمدينة ويدت المقدس ثم يبعث الله نفقا في أبقائهم فيدخل آذانهم فيموتون (ونفخ في الصور) لقيام الساعة (فجمعناهم) أى جمع الخلق للثواب والعقاب (جمعا) تأكيد (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا) وأظهرناهم فرأوها وشاهدوها (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) عن آياتى التى ينظر اليها وعن القرآن فأذكره بالتعظيم وعن القرآن وتأمل معانيه (وكانوا لا يستطيعون سماعا) أى وكانوا صاعا عنه إلا أنه أبلغ إذا لم قد يستطيع السمع إذا أصبح به وهؤلاء كاهم أصميت أسماعهم فلا استطاعة لهم السمع (أخسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دون أولياء) أى أظن الكفار اتخذوا عبادى يعى الملائكة وعيسى عليهم السلام أولياء فافهم بئس ما ظنوا وقيل أن بصلتها سد مسد مفعولى أخسب وعبادى أولياء مفعولا أن يتخذوا وهذا أوجه يعنى انهم لا يكونون لهم أولياء (أنا أعدنا جهنم للكافرين نزلا) هو ما يقام للنزول وهو الضيف ونحوه فيعشرهم بعذاب أليم (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا) أعمالا تميز وانما جمع والقياس أن يكون مفردا لتنوع الاهواء وهم أهل الكتاب أو الرهبان (الذين ضل سعيهم) ضاع وبطل وهو فى محل الرفع أى هم الذين (فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) أولئك الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه غيبت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا) فلا يكون لهم عندنا وزن ومقدار (ذلك جزاؤهم جهنم) هى عظم بيان جزاؤهم (بما كفروا واتخذوا آياتى ورسلى هزوا) أى جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزاءهم بآيات الله ورسله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها) حال (لا يبعون عنها حولا) نحولا الى غير هار صاعا أعطوا يقال حال من مكانه حولا أى لا مزيد عليها حتى تنازعهم أنفسهم الى أجمع لا غراضهم وأمانهم وهذه غاية الوصف لان الانسان فى الدنيا فى أى نعيم كان فهو طامع مائل الطرف الى أرفع منه والمراد به التحول وتأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا للبحر (مداد السكتة) روى) قال ارمدة السكتة أى لو كان البحر مداد الله وحكمته وكان البحر مداد السكتة لكان البحر مداد السكتة

ربي ولو جئنا بمثله) مثل البحر (مددا) لتفدا أيضا والكمات غير نافذة ومدد أتميز بحولي مثله رجلا والمدد مثل المداد وهو ما عيده يتقدحمة وعلى وقيل قال حيي بن أخطب في كتابكم ومن يؤث الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا ثم تقرأون وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أئمة الحكم اله واحد فمن كان يرجو لقاءه به) فمن كان يامل حسن لقاءه به وان يلقاه لقاء رضا وقبول أو فتن كان يحافى سوء لقاءه به والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رأى رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والرجاء على هذا يجري على حقيقته (فليعمل عملا صالحا) خالصا لا يريد به الاوجه ربه ولا يخلط به غيره وعن يحيى بن معاذ هو ما لا يستصحب منه (ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) هو نهي عن الشرك أو عن الرياء قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الشرك الا صرقالوا وما الشرك الا صرقال الرياء قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية أيام من كل فتنه تكون فان يخرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنه الدجال ومن قرأ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى آخرها عند مضجعه كان له نور يتلأأ من مضجعه الى مكة حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلأأ من مضجعه الى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ

﴿سورة مريم عليها السلام مكية وهي ثمان أو تسع وتسعون آية مدني وشامي﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(كهيعص) قال السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم السورة قرأ على ويحيى بكسر الهماء والياء وباء فعين الفتح والكسر والى الفتح أقرب وأبو عمر وبكسر الهماء وفتح الياء وحزرة بعكسه وغيرهم بفتحهما (ذ كر رجلا) خبر مبتدأ أي هذا ذكر (عبده) مفعول الرحمة (زكريا) بالقصر حمزة وعلى وحفص وبدل من عبده (اذ) ظرف للرحمة (نادى ربه نداء خفيا) دعاء دعاء سرا كما هو المأمور به وهو أبعد عن الرياء وأقرب الى الصفاء وأخفاه لئلا يلام على طلب الولد في أو ان الكبير لانه كان ابن خمس وسبعين أو ثمانين سنة (قال رب) هذا تفسير الدعاء وأصله ياربى تخفف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا (انى وهن العظم منى) ضعف وخسف العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولا به أشد ما فيه وأصله فاذا وهن كان ما وراءه أو وهن ووحده لان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذى هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجسد قد أصابه الوهن (واشتعل الرأس شيبا) تميز أى فشافى رأسى الشيب واشتعلت النار اذا انفرقت فى التباها وصارت شعلا فشب الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره فى الشعر وأخذ منه كل مأخذ كاشتال النار ولا ترى كلاما أفصح من هذا ألا ترى ان أصل الكلام يارب قد شفت اذا الشخوخة تشغل على صفف البدن وشيب الرأس المتعرض له ما أقوى منه ضعف بدنى وشاب رأسى فيه مز بد التقرير بالتفصيل

وأقوى منه وهنت عظام بدني فقيه عدول عن التصريح إلى الكناية فهي أبلغ منه وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه أنا وهنت عظام بدني وأقوى منه أنا وهنت العظام من بدني فقيه سلوك طريق الاجمال والتفصيل وأقوى منه أنا وهنت العظام مني فقيه ترك توسط البدن وأقوى منه أنا وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار ترك جمع العظم إلى الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد وفهمنا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب رأسي وأبلغ منه اشتعل رأسي شيئا لاسناد الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس لا فائدة شمول الاشتعال الرأس اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيئا ووزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نار والفرق نير ولان فيه الاجمال والتفصيل كما عرف في طريق التمييز وأبلغ منه واشتعل الرأس مني شيئا لما سر وأبلغ منه واشتعل الرأس شيئا فقيه اكتفاء بعلم المخاطب انه رأس ذكر يا بقرينة العطف على وهن العظم (ولم أكن بدعائك) مصدر مضاف إلى المفعول أي بدعائي اياك (رب شقيا) أي كنت مستجاب الدعوة قبل اليوم سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وعن بعضهم ان محتاجا سألوه وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فقال مر حبا من توسل بنا البنا وقت حاجته وقضي حاجته (وإني حقت الموالي) هم عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا شرار بني اسرائيل فخافهم أن يغيروا الدين وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء الدين (من ورائي) بعد موتي وبالقصر وفتح الباء كهداي مكى وهذا الظرف لا يتعلق بخفت لان وجود خوفه بعد موته لا يتصور ولكن بمخدوف أو بمعنى الولاية في الموالي أي خفت فعل الموالي وهو تبديلهم وسوء خلاقهم من ورائي أو خفت الذين يلون الامر من ورائي (وكانت امرأتى عاقرا) عقبا لاتلد (فهب لي من لدنك) احتراعا منك بلا سبب لان امرأتى لا تصلح للولادة (وليا) ابنا يلي أمرك بعدى (يرثني ويرث) برفعها مضافة لوليا أي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثته النبوة انه يصلح لان يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة نورث وبجزمهما أبو عمر وروى على علي انه جواب للدعاء يقال ورثته وورثت منه (من آل يعقوب) يعقوب بن اسحق (واجعله رب رضيا) مرضيا ترضاه أو ارضيا عنك وبحكمك فاجاب الله تعالى دعاءه وقال (يا ذكر يا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى) تولى الله تسميته نشر بقاله نبشرك بالتخفيف حمزة (لم يجعل له من قبل سميا) لم يسم أحد بهي قبله وهذا دليل على ان الاسم الغريب جدير بالآخرة وقيل مثلا وشيئا ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهيم بمعصية قط وانه ولد بين شيخ وعجوز وانه كان حصورا فلما بشرته الملائكة به (قال رب أنى) كيف (يكون لى غلام) وليس هذا باستبعاد بل هو استكشاف انه ماى طريق يكون أبوه له وهو امرأته تلك الحال أم يحولان شابين (وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا) أي بلغت عتيا وهو اليس والجساوة في الفاصل ١٠ طام كاهود

ألباس من أجل السكر والطعن في السن العالبة عتيا وصليا وبشيا وبكيا بكسر الهمزة والواو
 حمزة وعلى وحفص الا في بكيا (قال كذلك) الكاف رفع أي الامر كذلك تصديق له ثم
 ابتداء (قال ربك) أو نصب يقال وذلك إشارة إلى مبهم يفسره (هو على هين) أي خلق
 يحيي من كبيرين سهل (وقد خلقتك من قبل) أوجدتك من قبل يحيي خلقناك حمزة وعلى
 (ولم تك شيئا) لأن المعدوم ليس بشيء (قال رب اجعل لي آية) علامة أعرف بها جيل امرأتى
 (قال آيتك أن لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) حال من ضمير تكلم أي حال كونك سوى
 الاعضاء واللسان يعني علامتك أن تمنع الكلام فلا تطيقه وأنت سليم الجوارح ما بك خرس
 ولا بكهم وولد ذكر الليالي هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام اسقر به ثلاثة
 أيام وليالهن اذ ذكر الايام يتناول ما بآياتها من الليالي وكذلك ذكر الليالي يتناول ما بآياتها من
 الايام عرفا (فخرج على قومه من المحراب) من موضع صلاته وكانوا ينتظرونه ولم يقدر أن
 يتكلم (فاوحى اليهم) أشار بإصبعه (أن سمعوا) صلووا وان هي المفردة (بكرة وعشيا)
 صلاة الفجر والعصر (يا يحيي) أي وهبنا له يحيي وقتلناه بعد ولادته وأوان الخطاب يا يحيي
 (خذ الكتاب) التوراة (بقوة) حال أي بحمد واستظهار بالتوفيق والتأييد (وآتيناه
 الحكم) الحكمة وهو فهم التوراة والفقه في الدين (صبيا) حال قبل دعاء الصديان إلى
 اللب وهو صبي فقال ما لعب خلقنا (وحنا) شفقة ورحمة لأبويه وغيرهما عطفًا على الحكم
 (من لدنا) من عندنا (وزكاة) أي طهارة وصلا حافل يعمد بذنوب (وكان تقيا) مسلما
 مطيعا (وبرا بالديه) وبارا بهما لا يعصيهما (ولم يكن جبارا) متكبرا (عصيا) عاصيا لربه
 (وسلام عليه) أمان من الله له (يوم ولد) من أن يناله الشيطان (ويوم يموت) من فتاني القبر
 (ويوم يعث حيا) من الفرع الأكبر قال ابن عيينة أنها أوحش المواطن (واذكر)
 يا محمد (في الكتاب) القرآن (مريم) أي اقرأ عليهم في القرآن قصة مريم ليقفوا عليها
 ويعلموا ما جرى عليها (اذ) بدل من مريم بدل اشتغال اذ الاحيان مشقة على ما فيها وفيه
 ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة العجيبة فيه (انبتت من
 أهلها) أي اعتزلت (مكنا) ظرف (شرقا) أي تحلت للعبادة في مكان مما يلي شرق
 بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرقه للاغتسال من
 الحيض (فانخذت من دونهم حجبا) جعلت بينها وبين أهلها حجبا يا سترها لتعقل وراءه
 (فأرسلنا اليها روحنا) جبريل عليه السلام والاضافة للتشريف وانما سمى روحا لان الدين
 يحياه ويوحيه (فقتل لها جبريل في صورة آدمي شاب امر دوشي
 الوجه جمده الشعر (سويا) مستوى الخلق واما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه
 ولا تنفر عنه ولو بد لها في صورة الملائكة لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه (قالت اني أعوذ
 بالرحمن منك ان كنت تقيا) أي ان كان يرجي منك ان تتق الله فاني عائذة به منك (قال)
 جبريل عليه السلام (انما أنا رسول ربك) أمنها بما خافت وأخبر أنه ليس بأدعي بل هو

رسول من استعادت به (لا هلك) باذن الله تعالى أولا كون سيبا في هبة الغلام بالنفخ في
 الدرع ليطلبك أي الله أبو عمر وروافع (غلاما زكيا) طاهرا من الذنوب أو ناميا على
 الخير والبركة (قالت أنى) كيف (يكون لي غلام) ابن (ولم يمسن بشرا) زوج بالنكاح
 (ولم أك بغيا) فاجرة تبغى الرجال أي تطلب الشهوة من أي رجل كان ولا يكون الولد عادة
 الا من أحد هذين والبينى فعول عند المبرد بغوى فقلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفين
 اتباعا وولد الم تلحق تاء التأنيث كالم تلحق في امرأة صبور وشكور وعند غيره هي فعيل ولم
 تلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وإن كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبهه به مثل ان رحمة الله
 قريب (قال) جبريل (كذلك) أي الامر كما قلت لم يمسن رجل نكاحا وسفاحا (قال ربك
 هو على هين) أي اعطاء الولد بلا أب على سهل (ولجعل له آية للناس) تعليل معلله مخدوف
 أي ولجعل له آية للناس فعلنا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضمرا أي لنبين به قدرتنا ولجعل له
 آية للناس أي عبرة وبرهان على قدرتنا (ورحمة منا) لمن آمن به (وكان) خلق عيسى
 (أمر مقصيا) مقدر امسطورا في اللوح فلما اطمانت الى قوله دنا منها فنفخ في جيب
 درعها فوصلت النفخة الى بطنها (نخلمته) أي الموهوب وكان سنه ثلاث عشرة سنة أو عشر
 أو عشرين (فانقبت به) اعتزلت وهو في بطنها والجار والمجرور في موضع الحال عن ابن
 عباس رضي الله عنهما كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حمله نبذته وقيل ستة أشهر
 وقيل سبعة وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل حملته في ساعة
 ووضعت في ساعة (مكا مقصيا) بعد امن أهلها وراء الحبل وذلك لانها لما أحست بالحمل
 هربت من قومها مخافة اللأئمة (فأجاءها) جاءها وقيل ألجأها وهو منقول من جاء الآن
 استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الاجاء الا تراك لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد
 (المخاض) وجع الولادة (الى جذع النخلة) أصلها وكانت يابسة وكان الوقت شتاء وتعرى فيها
 مشعر بأنها كانت نخلة معروفة وجاز أن يكون التعريف للجنس أي جذع هذه الشجرة
 كانه تعالى أرشدها الى النخلة ليطلعها منها الرطب لانه خرس النساء أي طعامها ثم (قالت)
 جزعنا ما أصابها (يا ليتني مت قبل هذا) اليوم مدني وكوفي غير أبي بكر وغيرهم بالضم
 يقال مات يموت ومات يمات (وكنيت نسباً منسيا) شيأ متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح
 النون حمزة وحقق وبالكسر غيرهما ومعناها واحد وهو الشيء الذي حقه أن يطرح
 وينسى لحقارته (فناداها من تحتها) أي الذي تحتها فن فاعل وهو جبريل عليه السلام لانه
 كان بمكان منخفض عنها أو عيسى عليه السلام لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدني
 وكوفي سوى أبي بكر والفاعل مضمرا وهو عيسى عليه السلام أو جبريل والهاء في تحتها
 للنخلة ولشدة ما لقيت سلبت بقوله (أن لا تحزني) لانه يهتم بالوحدة وعدم الطعام والشراب
 ومقالة الناس وإن معنى أي (قد جعل ربك تحتك) بقربك أو تحت أمرك أن أمرته أن
 يجري جرى وإن أمرته أن يقف وقف (سريا) نهرا صغيرا عند الجهور رسل التي صلى الله

عليه وسلم عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كرم بما يعني عيسى عليه السلام وروى ان خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمى الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ضرب عيسى اوجبريل عليهما السلام بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب فخرى النهر الياس ما حشرت الفضة وانعرت وأبعت ثم رتها فليل لها (وهزى) حركى (اليك) الى نفسك (بجذع الفضة) قال ابو علي الباء زائدة أى هزى جذع الفضة (تساقط عليك) بادغام التاء الاولى فى الثانية مكى ومدنى وشامى وأبو عمر ووعلى وأبو بكر والاصل تساقط باظهار التاءين وتساقط بفتح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حمزة ويساقط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وجاد ونصير وتساقط حفص من المفاعلة وتسقط وتسقط ويسقط ويسقط التاء للفضة والياء للجذع فهذه تسع قرات (رطباً) تميز أو مفعول به على حسب القراءة (جنياً) طربوا وقالوا التمر للتفساء عادة من ذلك الوقت وقيل ما للتفساء خبر من الرطب ولا للمريض من العسل (فكلى) من الجنى (واشربى) من السرى (وقرى عينا) بالولد الرضى وعينا تميز أى طيبى نفساً بعيسى وارفضى عنك ما أحرزتك (هاما) أصله ان ما فاضت ان الشرطية الى ما وادغمت فيها (ترين من البشر احداً فقلوا انى نذرت للرحمن صوماً) أى فان رأيت آدمياً سألَكَ عن حالك فقلوا انى نذرت للرحمن صوماً واما كاعن الكلام وكانوا يصومون عن الكلام كما يصومون عن الاكل والشرب وقيل صياماً حقيقة وكان صيامهم فيه الصمت فكان الترامه الترامه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت فصار ذلك منسوخاً فينا وانما أمرت أن تنذر السكوت لان عيسى عليه السلام تكفيها الكلام بما يبرى به ساحتها ولئلا تجادل السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفه واجب وما قدع سفهه بمثل الاعراض ولا أطلق عنه بمثل العراض وانما أخبرتهم بأنها نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاماً وقولاً الا ترى الى قول الشاعر فى وصف القبور يجرى وتكلمت عن أوجه تبلى يجرى وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام أو سوغ لها هذا القدر بالنطق (فلان أكل اليوم انسيا) آدمياً (فأتت به) بعيسى (قومها) بعد ما ظهرت من نقاسها (تحمله) حال منها أى أقبلت نحوهم حامله اياه فلما راوه معها (قالوا يا مريم لقد جئت شيأ فرياً) بديعاً عجيباً والفرى القطع كانه يقطع العادة (يا أخت هرون) وكان أخاها من أبيها ومن أفضل بنى اسرائيل أو هو أخو موسى عليه السلام وكانت من أعقابهم وبينهما ألف سنة وهذا كما يقال يا أخاهم دان أى يا واحد منهم أو رجل صالح أو طالح فى زمانها شهبابه فى الصلاح أو شقوهابه (ما كان أبوك) عمران (امراً سوءاً) زانياً (وما كانت أمك) حنة (بقيا) زانية (فاشارت اليه) الى عيسى أن يجيبهم وذلك ان عيسى عليه السلام قال لها لا تحزنى وأحبلى بالجواب على وقيل أمره جبريل بذلك ولما أشارت اليه غضبوا وتعجبوا (قالوا كيف نكلم من كان) حدث ووجد (فى المهد) للمعهود (صبياً)

حال (قال انى عبد الله) ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق أنطق الله لها اللسان البهاكت
 حتى اعترف بالمبودية وهو ابن أربعين ليلة وابن يوم روى أنه أشار بسبابته وقال بصوت
 رفيع انى عبد الله وفيه رد لقول النصارى (أتانى الكتاب) الانجيل (وجعلنى نبيا)
 روى عن الحسن أنه كان فى المهدي نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سبق فى قضائه
 أو جعل الاتى لا محالة كانه وجد (وجعلنى مباركا أينما كنت) بغا عا حيث كذبت أو معلما
 للخبر (وأوصانى) وأمرنى (بالصلاة والزكاة) ان ملكك مالا وقيل صدقة الفطر أو
 تطهير البدن ويحتمل (وأوصانى بأن آمركم بالصلاة والزكاة) مادمت حيا (نصب على الظرف
 أى مدة حياتى) (وبرأوالدنى) عطف على مباركا أى بارابها أكرمها وأعظمها (ولم يجعلنى
 جبارا) متكبرا (شقيا) عاقا (والسلام على يوم ولدت) يوم ظرف والعالم فيه الخبر وهو
 على (ويوم أموت ويوم أبعث حيا) أى ذلك السلام الموجه الى يحيى فى المواطن الثلاثة
 موجه الى ان كان حرق التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى ويخمس السلام على
 وفيه تعريض باللعنة على أعداء مريم وابنه لانه اذا قال ويخمس السلام على فقد عرض بأن
 ضده عليكم اذ المقام مقام منكرة وعناد فكان مثله لثل هذا التعريض (ذلك) مبتدأ
 (عيسى) خبره (ابن مريم) نعتة وأخبر بان أى ذلك الذى قال انى كذا وكذا عيسى ابن
 مريم لا كما قالت النصارى انه إله أو ابن الله (قول الحق) كلمة الله فالقول الكلمة والحق
 الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة أب وارتفاعه على انه خير بعد حبر او خير
 مبتدأ محذوف أو بدل من عيسى ونصبه شامى وعاصم على المدح أو على المصدر أى أقول
 قول الحق هو ابن مريم وليس بالله كأيده عونه (الذى فيه يمترون) يشكون من المزية الشك
 أو يختلفون من المراء فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة
 (ما كان لله) ما ينبغي له (أن يتخذ من ولد) جى بمن لنا كيد النفى (سبحانه) نزه ذاته عن
 اتخاذ الولد (اذا قضى أمرا) أى يقول له كن فيكون (بالنصب شامى أى كما قال لميسى
 كن فكان من غير أب ومن كان متصفا بهذا كان منزها ان يشبه الحيوان الوالد (وان الله
 ربى وربكم فاعبدوه) بالكسر شامى وكوفى على الابتداء وهو من كلام عيسى يعنى كما أعبدوه
 فأنتم عبيده على وعلمكم أن نعبدوه ومن فتح عطف على بالصلاة أى وأوصانى بالصلاة وبالزكاة
 وبأن الله ربى وربكم أو علقه بما بعده أى ولئن الله ربى وربكم فاعبدوه (هذا) الذى
 ذكرت (صراط مستقيم) فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا (فاختلف الأحزاب) الحزب
 الفرقة المنفردة برأيها عن غيرها وهم ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية (من بينهم)
 من بين أصحابه أو من بين قومه أو من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى
 حين رفع ثم انفقوا على أن يرجعوا الى قول ثلاثة كانوا عندهم أعلم أهل زمانهم وهو يعقوب
 ونسطور وملكان فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال ذلك - طور
 كان ابن الله أظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان نبيا فتبع

كل واحد منهم قوم (قويل للذين كفروا) من الاحزاب اذ الواحد منهم على الحق (من مشهد يوم عظيم) هو يوم القيامة أو من شهودهم هول الحساب والجزاء في يوم القيامة أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملائكة والانبياء وجوارحهم بالكفر أو من مكان الشهادة أو وقتها أو المراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعله عظيم القضاة ماشهدوا به في عيسى (أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا) الجمهور على ان لفظه أمر ومعناه التعجب والله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وأبصارهم جدير بأن يتعجب منهما بعدما كانوا صامو عيا في الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق في الدنيا فما أسمعهم وما أبصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وبهم مرفوع الخلق على الفاعلية كما كرمهم بزيدهم كرم زيد جدا (لكن الظالمون اليوم) أقيم الظاهر مقام المضر أى لستكم اليوم في الدنيا بظلمهم أنفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ووضعوا العبادة في غير موضعها (في ضلال) عن الحق (مبين) ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الممامعبودا مع ظهور آثار الحدث فيه اشعارا بأن لا ظلم أشد من ظلمهم (وأندرهم) خوفهم (يوم الحسرة) يوم القيامة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفي الحديث اذا رآوا منازلهم في الجنة ان لو آمنوا (اذ) بدل من يوم الحسرة أو ظرف للحسرة وهو مصدر (قضى الامر) فرغ من الحساب ونصادر الفريقان الى الجنة والنار (وهم في غفلة) هنا عن الاهتمام لذلك المقام (وهم لا يؤمنون) لا يصدقون به وهم وهم حالان أى وأندرهم على هذا الحال غافلين غير مؤمنين (ان نحن نرث الارض ومن عليها) أى تتفرد بالملك والبقاء عند تميم الهلك والقضاء وذ كر من لتغليب العقلاء (والنيابرجعون) بضم الياء وفتح الحيم وفتح الياء يعقوب أى يردون فيما زون جزاء وفاقا (واذ كر) لقومك (في الكتاب) القرآن (ابراهيم) قصته مع أبيه (انه كان صديقا نبيا) بغير همز وهمزة يافع قبل الصادق المستقيم في الافعال والصدق المستقيم في الاحوال فالصديق من أبنية المبالغة ونظيره الضحيك والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من عيوب الله وآياته وكتبه ورسله أى كان مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذا الجلة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه وهو (اذ قال) وجاز أن يتعلق اذ بكان أو بصديقا نبيا أى كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب أباه بتلك المخاطبات والمراد بذ كر الرسول اياه وقصته في الكتاب أن يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله وائل عليهم نبأ ابراهيم والا فاته عز وعلا هو ذا كره ومورده في تنزيله (لايه يأت) بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يأتني ثلثا يجمع بين العوض والمعوض منه (لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر) المفعول فيه مامئسى غير منوى ويجوز أن يقدر أى لا يسمع شيأ ولا يبصر شيأ (ولا يغنى عنك شيأ) يحتمل أن يكون شيأ في موضع المصدر أى شيأ من الاغناء وأن يكون مفعولا به من قولك أغنى عنى وجهك أى بعد (يأتني قد جاءنى من العلم) الوحى أو معرفة الرب (مالم يأتك)

ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة (فاتبني أهدك) أرشدك
 (صراطا سويا) مستقيا (يا بأت لاتعبد الشيطان) لاتطعه فيما سول من عبادة الصنم (إن
 الشيطان كان للرحمن عصيا) عاصيا (يا بأت أني أخاف) قيل أعلم (أن يمسك عذاب
 من الرحمن فتكون للشيطان وليا) قرينا في النار عليه وملك فانظر في نصيحته كيف
 راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما أمر في الحديث أوحى الى ابراهيم أنك خليلى حسن
 خلقك ولومع الكفار تدخل مداخل الابرار فطلب منه أولا العلة في خطئه طلب منه
 على تماديه موقظا لافراطه وتناهيه لان من يعبد أشرف الخلق منزلة وهم الانبياء كان
 محكوما عليه بالنبي فكيف بمن يعبد حجرا أو شجرا لا يسمع ذكر عابده ولا يرى هيات
 عبادته ولا يرفع عنه بلاء ولا يقضى له حاجة ثم ثنى بدعوته الى الحق مترفقا به متلطفا فلم يسم
 أباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي شيئا من العلم ليس معك وذلك
 علم الدلالة على الطريق السوى فهب انى واياك في مسير وعندى معرفة بالمهداية دونك
 فاتبني أنجلك من أن تضل وتتيه ثم ثلث بنيه عما كان عليه بأن الشيطان الذى عصى
 الرحمن الذى جميع النعم منه أوقعك في عبادة الصنم وزينها لك فأت عابده في الحقيقة ثم
 رابع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه من التبعة والويل مع مراعاة الادب حيث
 لم يصرح بأن العقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال أخاف ان يمسك عذاب
 بالتذكير المشعر بالتقليل كأنه قال انى أخاف أن يصيبك نقيان من عذاب الرحمن وجعل
 ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب كان رضوان الله أكبر
 من الثواب في نفسه وصدر كل نصيحة بقوله يا بأت توسلا اليه واستهطا فاواشمارا بوجوب
 احترام الاب وان كان كافرا قم (قال) آزر نوبينا (أراغب أنت عن آلهنى يا ابراهيم)
 أى أترغب عن عبادتها فناداه باسمه ولم يقابل يا بأت بيا بأتى وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان
 أهم عنده (لئن لم تنته) عن شتم الاصنام (لأرجنك) لأقتلك بالرجام أولا ضربتك بها
 حتى تتباعد أولا شتمك (واهجرنى) عطف على محذوف يدل عليه لا رجنك تقديره
 فاحذرنى واهجرنى (مليا) ظرف أى زمانا طويلا من الملاوة (قال سلام عليك) سلام
 توديع ومشاركة أو تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله (سأستغفر لك ربى)
 سأسأل الله أن يجعلك من أهل المغفرة بأن يهديك للإسلام (انه كان نبيا حقا) ملطفا
 بعموم النعم أوجبا أو مكرما والحقاوة الرأفة والرحمة والكرامة (وأعزلكم) أراد
 بالاعتزال المهاجرة من أرض بابل الى الشام (وما تدعون من دون الله) أى ما تعبدون
 من أصنامكم (وأدعوا) واعبد (ربى) ثم قال تواضعا وهضا للنفس ومعرضا بشقاوتهم
 بدعاء آلهتهم (عسى أن لا أكون بدعاء ربى شقيا) أى كاشقين أتم بعبادة الاصنام
 (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله) فلما اعتزل الكفار ومعبودهم (وهنا له اسحق) ولدا
 (وبيعقوب) نافلة ليستأنس بهما (وكلا) كل واحد منهما (جعلنا نيا) أى لما ترك الكفار

القبحار لوجهه عوضه أولاداً مؤمنين أنبياء (ووهبنا لهم من رحمتنا) هي المال والولد (وجعلنا
 لهم لسان صدق) ثناء حسن وهو الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم في الصلوات وعبر باللسان
 كاعبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية (عليها) رفيعة مشهوراً (واذ كرفى الكتاب موسى أنه
 كان مخلصاً) كوفى غير المفضل أى أخلصه الله واصطفاه ومخلصاً بالكسر غيرهم أى أخلص
 هو العبادة لله تعالى فهو مخلص بماله من السعادة باصل القطرة ومخلص قياً عليه من العبادة
 بصدق المهمة (وكان رسولاً نبياً) الرسول الذى معه كتاب من الانبياء والنبى الذى ينهى عن
 الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع (ونادى به) دعوانه وكلمناه ليلة الجمعة (من جانب
 الطور) هو جبل بين مصر ومدين (الايمن) من اليمين أى من ناحية اليمين والجهور على ان
 المراد ايمن موسى عليه السلام لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين أقبل من مدين يريد مصر
 نودى من الشجرة وكانت في جانب الجبل على يمين موسى عليه السلام (وقربناه) تقريب
 منزله ومكانه لا منزل ومكان (نجياً) حال أى مناجياً كنديم معنى منادم (ووهبنا له من
 رحمتنا) من أجل رحمتنا له وترؤفنا عليه (أخاه) مفعول (هرون) بدل منه (نبيا) حال أى وهبنا
 له نبوة أخيه والافهرون كان أكبر سناً منه (واذ كرفى الكتاب اسمعيل) هو ابن إبراهيم
 فى الاصح (انه كان صادق الوعد) واقبه وعد رجلاً أن يقيم مكانه حتى يعود اليه فانظر رسته
 فى مكانه حتى عاد وباهلث انه وعد من نفسه الصبر على الدج فوقى وقيل لم يعدر به موعداً
 إلا أنجزه وانما خصه بصدق الوعد وان كان موجوداً فى غيره من الانبياء نشر يفاله وكابه
 المشهور من خصاله (وكان رسولاً) الى جرهم (نبيا) مخبراً منذراً (وكان بأمر أهله) أمته لان
 النبى أبوا أمته وأهل بيته وفيه دليل على انه لم يدهن غيره (بالصلوة والزكوة) يحتمل انه اعما
 خصت هاتان العبادتان لانهما اما العبادات البدنية والمالية (وكان عند ربه مرضياً) قرئ
 مرضوا على الاصل (واذ كرفى الكتاب ادرىس) هو اخنوخ أول مرسل بعد آدم عليه
 السلام وأول من خط بالقلم وخط اللباس ونظر فى علم الجيوم والحساب واتخذ الموازين
 والمكاييل والاسلحة فقاتل بنى قابيل وقولهم سمي به لكثرة دراسته كتب الله لاه يصح لانه
 لو كان اقليلاً من الدرس لم يكن فيه الاسيب واحد وهو العلمية وكان منصرفاً فامتناعه من
 الصرف دليل العجمة (انه كان صديقاً نبياً) أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة (ورفضناه مكاناً
 عليها) هو شرف النبوة والزنى عند الله وقيل معناه رفضته الملائكة الى السماء الرابعة وقدر آه
 التى صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لاشئ أعلى من الجنة وذلك
 انه حجب لكثرة عبادته الى الملائكة فقال الملك الموت أذقني الموت يهن على ففعل ذلك باذن
 الله فخي وقال أدخلني النار أزددرهبة ففعل ثم قال أدخلني الجنة أزددرهبة ثم قال له اخرج
 فقال قد ذقت الموت ووردت النار فأناراً أنا بخارج من الجنة فقال الله عز وجل بأذنى فعمل
 وبأذنى دخل فدعه (أولئك) اشارة الى المذكورين فى السورة من ذكرى الى ادرىس
 (الذين أنعم الله عليهم من النبيين) من اللبان لان جميع الانبياء منع عليهم (من ذرية آدم)

من التبعية وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد أبي نوح (ومن حملنا مع نوح)
ابراهيم من ذرية من حمل مع نوح لانه ولد سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم) اسحق واسحق
يعقوب (واسرائيل) أي ومن ذرية اسرائيل أي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا
ويحيى وعيسى لان مريم من ذريته (ومن) يحتل العطف على من الاولى والثانية (ههنا)
لحسن الاسلام (واجتينا) من الانام أو لشرح الشريعة وكشف الحقيقة (اذا تلى عليهم آيات
الرحمن) أي اذا تلى عليهم كتب الله الميزة وهو كلام مستأنف ان جعلت الذين خبروا الاولئك
وان جعلته صفته كان خبرا يتلى بالياء قديمة لوجود الفاصل مع أن التانيث غير حقيقي (خروا
سجدا) سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة (وبكيا) باكين رهبة جمع بك كسجد ووقعود
في جمع ساجد وقاعد في الحديث اتلوا القرآن وابتكوا وان لم يتكوا فتابوا وعن صالح المري
قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فأين
البكاء ويقول في سجود التلاوة سبحان ربى الاعلى ثلاثا (فخلف من بعدهم) فجاء من بعد
هؤلاء المفضلين (خلف) أولاد سوء وفتح اللام العقب اخير عن ابن عباس هم اليهود (أصاعوا
الصلاة) تركوا الصلاة المفروضة (اتبعوا الشهوات) ملاذ النفوس وعن علي رضي الله عنه
من بني الشديد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة
(فسوف يلقون غيا) جزاء غي وكل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وعن ابن عباس وابن
مسعود هو واد في جهنم أعداء لمرين على الزنا وشارب الخمر وأكل الر باو العاق وشاهد الزور
(الامن تاب) رجع عن كفره (وآمن) بشرطه (وعمل صالحا) بعد إيمانه (فأولئك يدخلون
الجنة) بصم الباء وفتح الحاء مكى وبصرى وأبو بكر (ولا يظلمون شيئا) أي لا ينقصون شيئا من
جزاء أعمالهم ولا يمنعونهم بل يضاعف لهم أولا يظلمون شيئا من الظلم (جنات) بدل من الجنة
لان الجنة تشتمل على جنات عدن لانها جنس أو نصب على المدح (عدن) معرفة لانها علم
لمعنى العدن وهو الاقامة أو علم لارض الجنة لكونها مقام اقامة (التي وعد الرحمن عباده) أي
عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه أضافهم اليه وهو
للاختصاص وهؤلاء أهل الاختصاص (بالغيب) أي وعدها وهي غائبة عنهم غير حاضرة
أوهم غائبون عنها لا يشاهدونها (انه) ضمير الشأن أو ضمير الرحمن (كان وعده) أي مواعده
وهو الجنة (مأتيا) أي هم يأتيونها (لا يسمعون فيها) في الجنة (لغوا) غشا أو كذا أو ما لا طائل
تحته من الكلام وهو المطروح منه وفيه تنبيه على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله
عنه داره التي لا تكليف فيها (الاسلاما) أي لكن يسمعون سلاما من الملائكة أو من بعضهم
على بعض أو لا يسمعون فيها الاقوال يسمعون فيه من العيب والنقيصة فهو استثناء منقطع عند
الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان أهل دار السلام أغنياء عن الدعاء
بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام (ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا) أي يؤثرون بارزاقهم على مقدار طرقي الهامس الدنيا الدال

ولأنهم لا يهتمون في النور أبدًا وإنما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار الليل بأرخائها
والرزق بالبكرة والعشى أفضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك وقيل أراد دوام
الرزق كما تقول أنا عند فلان بكرة وعشيتا يريد الدوام (تلك الجنة التي نورث من عبادنا) أي
نجعلها ميراث أعمالهم يعني ثمرتها وعاقبتها وقيل يرثون المساكن التي كانت لأهل النار
لو آمنوا لأن الكفر موت حكما (من كان تقيا) عن الشرك * عن ابن عباس رضي الله
عنهما أن النبي عليه السلام قال يا جبريل ما منعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا فنزل (وما
تنزل إلا بأمر ربك) والتنزيل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على
الاطلاق والاول أليق هنا يعني أن نزولنا في الأحياء وقتنا غيب وقت ليس إلا بأمر الله (له
ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا) أي له ما قدأما وما خلفنا من
الأمكن وما نحن فيها فلا تملك أن تنتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيتته وهو
الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال لا تجوز عليه الغفلة والسيان فإني
لأن تنقلب في ملكوته إلا إذا أذن لنا فيه (رب السموات والأرض وما بينهما) بدل من
ربك أو أخبر مبتدأ محذوف أي هو رب السموات والأرض ثم قال لرسوله لما عرفت أنه
منصف بهذه الصفات (فاعبده) فاقبض على عبادته (واصطبر لعبادته) أي اصبر على مكافأة
الحسود لعبادة المعبود واصبر على المشاق لأجل عبادة الخلق أي لتتمكن من الاتيان بها
(هل تعلم له سميا) شيئا ومثلا أو هل يسعى أحد باسم الله غيره لأنه مخصوص بالمعبود بالحق أي
إذا صرح أن لا معبود توجه إليه العبادات العبادات إلا هو وحده لم يكن بد من عبادته والاصطبار
على مشاقها فتأقت أبي بن خلف عظما وقال أنبث بعد ما صرنا كذا فنزل (ويقول
الإنسان أن إذا مات لسوف أخرج حيا) والاعمال في إذا ما دل عليه الكلام وهو أبعد أي إذا
ماتت أبعد وانتصاه باخرج ممتنع لأن ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيها قبلها فلا تقول اليوم
لن يدقائم ولا م الابتداء الدالة على المضارع تعطي معنى الحال ونؤ كد مضمون الجملة فلما
جامعت حرف الاستقبال خلصت للتوكيد واضمحل معنى الحال وما في إذا ما للتوكيد أيضا
فكانه قال أحقا يا سفيان فخرج من القبور أحياء حين يتمكن فينا الموت والمهلك على وجه
الاستنكار والاستبعاد وتقديم الطرف وإبلاؤه حرف الإنكار من قبل أن ما بعد الموت هو
وقت كون الحياة منكورة ومنه جاء إنكارهم (أولاد كرا الإنسان) خفيف شامخ ونافع وعاصم
من الدكر والسائر بتشديد الدال والكاف وأصله يتدكر كقراءة أبي فادغمت التاء في الدال
أي أولاد يتدبروا أو وعظفت لا يتدكر على يقول ووسطت همزة الإنكار بين المعطوف عليه
وحرف العطف يعني أيقول ذلك ولا يتدكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر النشأة
الآخرة فإن تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الحواهر والأعراض من العدم
إلى الوجود وأما الثانية فليس فيها التأليف الأجزاء الموجودة وردها إلى ما كانت
عليه مجموعة بعد التفريق (أنا خلقناه من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة

بقائه (ولم يك شيئا) هو دليل على ما بينا وعلى أن المهدوم ليس بشيء خلافا للمعتزلة (فوريك
 انهم منهم) أى الكفار المنكرين للبث (والشياطين) الواو المعطف ومعنى مع
 أوقع أى يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغووههم يقرن كل كافر مع شيطان
 فى سلسلة وفى اقسام الله باسمه مضافا الى رسوله تفخيم لشأن رسوله (ثم انهم حول جهنم
 جثيا) حال جمع جاث أى بارك على الركب ووزنه فعول لأن اصله جثو وكسبهود وساجد أى
 يمتلون من الحشرة الى شاطئ جهنم عتلا على حالهم التى كانوا عليها فى الموقف جثاة على ركبهم
 غير مشاة على أقدامهم (ثم لنزعن من كل شعبة) طائفة شاعت أى تبعت غاويا من القواة
 (أيهم أشد على الرحمن عتيا) جرأة أو فجورا أى لنخرجن من كل طائفة من طوائف النجى
 أعناهم فاعتناهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب تقدم أولا هم بالعذاب فالولا هم
 وقيل المراد بأشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيديويه
 أيهم مبني على الضم لسقوط صدر الجلة التى هى صلته وهو هو من هو أشد حتى لوجى به
 لا عرب بالنصب وقيل أيهم هو أشد وهذا لأن الصلة توضح الوصول وتبينه كأن المضاف
 اليه بوضع المضاف ويخصه فكم ان حنف المضاف اليه فى من قيل يوجب بناء المضاف
 وجب ان يكون حنف الصلة أو شئ منها موجبا للبناء وموصها انصب بتنزع وقال الخليل هى
 معرفة وهى مبتدا وأشد خبره وهو رفع على الحكاية تقديره لنزعن الذين يقال فيهم أيهم
 أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزع واقعا على من كل شعبة كقوله ووهبنا لهم من
 رحمتنا أى لنزعن بعض كل شعبة فكان ثائلا قال من هم فقبل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق
 بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن (ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بها) أحق بالنار (صليا) تمييز أى
 دحولا والباء تتعلق بأولى (وان منكم) أحد (الا واردها) داخلها والمراد النار والورود
 الدخول عند على وابن عباس رضى الله عنهما وعليه جمهور أهل السنة لقوله تعالى فأوردهم
 النار ولقوله تعالى لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها ولقوله ثم نجي الذين اتقوا اذ النجاة إنما
 تكون بعد الدخول ولقوله عليه السلام الورود الدخول لا يبقى بولا فاجر الا دخلها فتكون
 على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم وتقول النار للؤمن جزيا مؤمن فان نورك
 أطفأهم وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وان منهم
 وتحمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء
 مدبر وقوله أولئك عنهم ابعدون وأجيب عنه بان المراد عن عذابها وعن الحسن وقادة
 الورود المرور على الصراط لأن الصراط ممدود عليها فيسلم أهل الجنة ويتقاذف أهل النار
 وعن مجاهد ورود المؤمنين النار هو مس الحى جسده فى الدبال لقوله عليه السلام الحى حظ كل
 مؤمن من النار وقال رجل من الصحابة لا أخرايقن بالورود قال نعم قال وأيقنت بالصدر
 قال لا قال فقيم الصلح وفيه التناقل (كان على ربك حثمة قصيا) أى كان ورودهم راحما
 كأننا محتوما والحنم مصدر حتم الامر اذا أوجبه فسمى به الموجب كقوله ثم نجي الذين اتقوا

تجبي) وعلى بالتخفيف (الذين اتقوا) عن الشرك وهم المؤمنون (ونذر الظالمين فيها جثيا) فيه دليل على دخول الكل لانه قال ونذروا لم يقل وندخل والمذهب ان صاحب الكبيرة قد يعاقب بقدر ذنبه ثم ينجو لاحالة وقالت المرجئة الخبيثة لا يعاقب لان المعصية لا تقصر مع الاسلام عندهم وقالت المعتزلة بمخلد (واذا اتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (بينات) ظاهرات الاعجاز أو حجاج وبراهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصداقا لآيات الله لا تكون الا واضحة وحججا (قال الذين كفروا) أي مشركو قريش وقد رجلوا شعورهم وتسكفوا في زيهم (الذين آمنوا) للفقراء ورؤسهم شعبة وثيابهم خشنه (أي الفقريين) نحن أم أتم (خير مقام) بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن وبالضم مكى وهو موضع الإقامة والمنزل (وأحسن نديا) مجلس يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية ان الله تعالى يقول اذا أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين أعرضوا عن التدبر فيها الى الافتقار بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) فكم مفعول أهلكنا ومن تبين لاهامها أي كثيرا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن ان بعدهم (هم أحسن) في محل النصب صفة لكم ألا ترى انك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوصفية (أنا) هو متاع البيت أو ما جدد من الفرش (ورثيا) منظر أو هيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريا بغير همز مشددا نافع وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الادغام أو من الرى الذى هو النعمة (قل من كان فى الضلالة) الكفر (فليمد له الرحمن مدا) جواب من لانها شرطية وهذا الامر بمعنى الخبر أى من كفر بمد له الرحمن بمعنى أمهله وأملى له فى العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى انما على لهم ليزدادوا اثما واما أخرج على لفظ الامر ايذا بانا بوجوب ذلك وانه مفعول لاحالة كالماوربه الممثل ليقطع معاذير الضلال (حتى اذا رأوا ما يوعدون) هى متصلة بقوله خير مقاما وأحسن نديا وما بينهما اعتراض أى لا يرلون يقولون هذا القول الى أن يشاهدوا الموعد رأى عين (اما العذاب) فى الدنيا وهو تعذيب المسلمين اياهم بالقتل والاسر (واما الساعة) أى القيامة وما ينالهم من الخزي والنكال فهما بدلان مما يوعدون (فسيعلمون من هو شر مكانا) منزلا (واضعف جندا) أعوانا وانصارا أى فحينئذ يعلمون ان الامر على عكس ما قدره وانهم شر مكانا وأضعف جندا لا خير مقاما وأحسن نديا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجزان تتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة ممدود لهم فى ضلالتهم لا ينفذ كون عن ضلالتهم الى أن يعاينوا نصرة الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة وحتى هى الى يحكى بعدها الجمل الاترى ان الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) معطوف على موضع فليمد لوقوعه موضع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مد أو يمد له الرحمن ويزيد أى يزيد فى ضلال الضال بخلافه ويزيد المهتدين أى المؤمنين هدى ثبا على الاهتداء أو يقينا وبصيرة بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الآخرة كلها أو الصلوات الجس أو سبحان

الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر (خير عند ربك ثوابا) مما يشتخر به الكفار (وخير
 مردا) اى مرجعها وعاقبة تمكم بالكفار لانهم قالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاماً وأحسن
 نديا (أفرايت الذى كفر بآياتنا وقال لاؤتين مالا وولدا) ثم وبضم الواو وسكون اللام فى
 اربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح حمزة وعلى جمع ولد كاسد فى اسد او بمعنى الولد كالعرب
 فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت فى
 معنى أخبر والفاء أفادت التعقيب كانه قال أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر واذا كر حديثه عقيب
 حديث أو لك وقوله لاؤتين جواب قسم مضمير (أطلع الغيب) من قولهم أطلع الجبل اذا
 ارتقى الى أعلاه الهمة للاستفهام وهمزة الوصل محذوفة اى انظر فى اللوح المحفوظ فراى
 منيته (أم اتخذ عند الرحمن عهدا) موثقاً ان يؤتیه ذلك والعهد كلمة الشهادة وعن الحسن
 زات فى الوليد بن المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وائل فقد روى ان خباب بن الارت
 صاع للعاص بن وائل حليفا فاقضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان فى الجنة ذهبا
 وفضة فانا أقضيمك ثم فانى أوفى مالا وولدا حينئذ (كلا) ردع وتنبية على الخطا وهو غطى فيما
 تصويره لنفسه فليردع عنه (سنكتب ما يقول) اى قوله والمراد ستظهر له ونعلمه انا كتبنا
 قوله لانه كما قال كتب من غير تأخير قال الله تعالى ما يلغظ من قول الالديه رقيب عتيد وهو
 كقوله اذا ما اتسبنا لم تلدن لثيمة اى علم وتبين بالانتساب انى لست بابن لثيمة (وعنده من
 العذاب) نزيده من العذاب كما يزيد فى الافتراء والاجترار من المدد يقال مدده وامده بمعنى (مدا)
 أكد بالمصدر لقرط غضبه تعالى (ونرثه ما يقول) اى نردى عنه ما زعم انه يناله فى الآخرة
 والمعنى مسمى ما يقول وهو المال والولد (ويأتينا فردا) حال اى بلا مال ولا ولد كقوله ولقد
 جئتمونا فرادى فما يجهدى عليه نفيه وتألبه (واتخذوا من دون الله آلهة) اى اتخذ هؤلاء
 المشركون أصناما يعبدونها (ليكونوا لهم عزا) اى ليعتزوا بالآلهتهم ويكونوا لهم شفعا وأ نصارا
 ينقذونهم من العذاب (كلا) ردع لهم عما ظنوا (سيكفرون بعبادتهم) الضمير الآلهة اى
 سيحجحدون عبادتهم ويشكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا واتم كاذبون والمشركون اى
 يشكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله والله نناما كنا مشركين (ويكونون) اى المعبودون
 (عليهم) على المشركين (ضدا) خصمهم لان الله تعالى ينطقهم فتقول يارب عذب هؤلاء الذين
 عبدوا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد العز وهو
 الذل والهوان اى يكونون عليهم ضد المقصود اى يكونون عليهم لا لهم عز وان رجع الضمير
 فى سيكفرون ويكونون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اى أعدائهم ضدا اى كفرتهم
 بعد ان كانوا يعبدونها ثم عجب بنيه عليه السلام بقوله (ألم تروا ما أرسلنا الشياطين على الكافرين)
 اى خيلناهم واياهم من أرسلت البعير أطلقته او سلطانهم عليهم بالاغواء (توزهم أزا) نفرهم
 على المعاصى اغراء والارواها اخوان ومعناها المهييج وشدة الازعاج (فلا) (فلا) (فلا)
 بالعذاب (انما مد لهم عدا) اى اعمالهم للجزاء وأفادهم لاغواهم (فلا) (فلا) (فلا)

المأمون فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فأسرع ماتت فيه (يوم نحشر
 المتقين الى الرحمن وقدنا) ربنا على فوق رحلها ذهب وعلى نجائب سر وجهها يا قوت (وتسوق
 الجحرمين) الكافرين سوق الانعام لانهم كانوا أضل من الانعام (الى جهنم وردا) عطاشا
 لان من يرد الماء لا يرد الماء لا يرد الماء حقيقة الورود المسير الى الماء فيسمى به الواردون فالوفد
 جمع وفاد كركب وراكب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر أى يوم نحشرون وسوق نفعل
 بالفريقين ما لا يوصف أى اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يجمعون الى ربهم الذى غمرهم
 برحمته كما يفد الوفود على الملوك نجيبا لهم والكافرون باهم مساقون الى النار كأنهم نعم عطاش
 يساقون الى الماء استغفاهم (لا يملكون الشفاعة) حال والواو إن جعل ضميرا فهو للعباد
 ودل عليه ذكر المتقين والجحرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن يكون علامة للجمع كالتي
 فى أكلوني البراغيث والفاعل من اتخذ لانه فى معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل من
 واو على كون أو على الفاعلية أو نصب على تقدير حذف المضاف أى الاشفاعة من اتخذ
 والمراد لا يملكون أن يشفع لهم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) بان آمن فى الحديث من
 قال لا اله الا الله كان له عند الله عهد وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه
 وسلم قال لصحابه ذات يوم أيعجز أحدكم أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف
 ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى
 أعهد اليك باني أشهد أن لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك وانك
 ان تكلنى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا أنقى الا برحمتك فاجعل لى
 عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تحلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت
 العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين كان لهم عند الله عهد فידخلون الجنة أو
 يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به أى لا يشع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها
 (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) أى النصرانى واليهود ومن زعم أن الملائكة بنات الله (لقد جئتم
 شيئا إذا) خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات أو أمر نبيه عليه السلام بانه يقول لهم
 ذلك والاد العجب أو العظيم المنكر والاددة الشدة وأدنى الامر أثقلنى وعظم على ادا (تكاد
 السموات) تقرب وبالباء نافع وعلى (تفطرن) وبالنون بصرى وشامى وحزرة وخلف
 وأبو بكر الانقطار من فطره اذا شقه والتفطر من فطره اذا شقه (منه) من عظم هذا القول
 (ونشق الارض) تنفس وتنفس أجزاءها (وتخر الجبال) نسقط (هدا) كسرا
 أو قطعا أو هدا ما والهد صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر أى تهددا من سماع قولهم
 أو مفعول له أو حال أى مهدودة (أن دعوا) لان سموا ومحل جر بدل من الماء فى منه أو نصب
 مفعول له علل الخروار بالهد والهد بدعاء الولد للرحمن أو رفع فاعل هدا أى هدها دعاؤهم
 للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا) انبغى مطاوع بى اذ طلب أى ايتأتى له اتخاذ
 الولد وما ينطلب لوطالب مثلا لانه محال غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد الحاجة

ومجاسة وهو منزعه عنهم ما وفي اختصاص الرحمن وتكريره كرات بيان انه الرحمن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعهما منه فلينكشف عن بصره غطاؤه فانت جميع ما عندك عطاؤه فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن (ان كل من) نكرة موصوفة صفتها (في السموات والارض) وخبر كل (الا آتى الرحمن) ووحد آتى وآتية جملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من آتى وهو مستقبل اى ياتيه (عبدا) حال اى خاضعا ذليلا منقادا والمعنى ما كل من في السموات والارض من الملائكة والناس الا هو ياتى الله يوم القيامة مقرا بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرأ ابن مسعود آتى الرحمن على أصله قبل الاضافة (لقد أحصاهم وعدهم عدا) أى حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وكلهم آتية يوم القيامة فردا) أى كل واحد منهم ياتيه يوم القيامة منفردا بلا مال ولا ولدا ولا ملاعين ولا ناصر (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) مودة في قلوب العباد قال الربيع يحبهم ويحبهم الى الناس وفي الحديث يعطى المؤمن مئة في قلوب الابرار ومهابة في قلوب الفجار وعن قتادة وهزم ما قبل العبد الى الله الا أقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء في الارض حتى يستقر له في السماء (فاما يسرناه) سهلنا القرآن (لبسانك) لمغتك حال (لتبشر به المتقين) المؤمنين (وتنذر به قومالدا) شدا في الخصومة بالباطل أى الدين بأحدون في كل لديد أى شق من المراء والجدال جمع الدير بده أهل مكة (وكم أهلكنا قبلهم من قرن) تخويف لهم والذار (هل تحس منهم من أحد) أى هل تجد أو ترى أو تعلم والاحساس الادراك بالحاسة (أو تسمع لهم ركزا) صونا خفيا ومنه الركز أى لما اتاهم عندنا لم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هلكوا كلهم فكذا هؤلاء ان أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك فليهن عليك أمرهم والله أعلم

﴿سورة طه صلى الله عليه وسلم مكية وهي مائة وخمس وثلاثون آية كوفي﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم طه﴾

فخم الطاء لا استعلاها واما الاء أبو عمرو وأما الاء حمزة وعلى وحلف وأبو بكر وفخمهما على الأصل غيرهم وما روى عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم أن معناه يا رجل فان صح فظاهر والا فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة (ما أنزلنا عليك القرآن) ان جعلت طه تعديدا لاسماء الحروف فهو ابتداء كلام وان جعلتها اسما للسورة أحقت أن تكون خدعا عنها وهي في موضع المستدأ القرآن ظاهرا وقع موقع المضمحلها قرآن وان يكون جوابا لها وهي قسم (لتشقى) لتعيب لفرط تأسفك عليهم وعلى كفرهم وتحسرك على ان تؤمروا بقيام الليل والله روى انه عليه السلام صلى بالليل حتى تورمت قدماه فقال له - - - الى نفسك فان لها عليك حقاً أى ما أرلناه لتهب نفسك بالعبادة وسأبسط له - - - به الله محبة

(الاتذكرة) استثناء منقطع أى لكن ارتقاءه نذكرة أو حال (لمن يخشى) لمن يخاف
الله أولن يؤل أمره إلى الخشية (تنزيلاً) بدل من نذكرة إذا جعل جالاً ويجوز أن ينتصب
ينزل مضمراً على المدح أو يخشى مقعوله أى أنزل الله نذكرة لمن يخشى تنزيل الله (من
خلق الأرض والسماوات) من تعلق بشر بلا صلة له (إلى) جمع العلباء تأنيث الأعلى ووصف
السماوات بالعلو دليل ظاهر على عظم قدرة خالقها (الرحمن) رفع على المدح أى هو الرحمن
(على العرش) خبر مبتدأ محذوف (استوى) استولى عن الإحاج ونبهه بذكر العرش
وهو أعظم الخلوقات على غيره وقبل لما كان الاستواء على العرش وهو سر الملك عما
يردف الملك به لوه كناية عن الملك هو الاستوى فلان على العرش أى ملك وإن لم
يقعد على السرير البتة وهذا كقولك يد فلان مبسوطة أى جواد وإن لم يكن له يد رأساً
والمذهب قول على رضى الله عنه الاستواء عبر محمول والتكبير عبر مقول والاعتماد به
واجب والسؤال عنه بدعة لأنه تعالى كان ولا مكان فهو على ما كان قبل خلق المسكان لم يتغير
عما كان (له ما فى السماوات وما فى الأرض) خبر مبتدأ ومطوف (وما بينهما) أى
ذلك كله مذكور (وما تحت الثرى) ما تحت سبع الارضين أو هو الصخرة التى تحت الأرض
السابعة (وان نهم بالقول) ترفع صوتك (فانه يعلم السر) ما أسرته إلى غيرك (وأخفى)
منه وهو ما أخطرته ببالك أو ما أسرته فى نفسك وما أسرته فيها (الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى) أى هو واحد بذاته وإن افترقت عبارات صفاته وردت لقولهم المتدعو آله حين
سمعوا أسماءه تعالى والحسنى تأنيث الاحسن (وهل) أى وقد (أنك حديث موسى) خبره
قفاه بقصة موسى عليه السلام ليتأني به فى تحمل أعباء النبوة بالصبر على المكاره وإنبال
الدرجة العليا كإنالهاموسى (اذراى) ظرف لضم رأى حين رأى (نارا) كان كبت
وكبت أو معمول به لاذ كرر روى ان موسى عليه السلام استأذن شعباً فى المرحول إلى امه
وخرج باهله فولد له ابن فى الطريق فى ليلة مظلمة مناجاة وقد ضل الطريق ونهت ماشيته
ولاماء عده وقد ح فصد ريدته فأرى عند ذلك ناراً زعجه وكان نورا (فقال لاهله امكثوا)
اقموا فى مكاتبكم (انى آنست) ابصرت (نارا) والابناس رؤية شئ يؤنس به (على
آتيكم منها) بنى الامر على الرجاء لئلا يعدم اليأس يستيقن الوفاء به (بنفس) نارمة تنبس
فى رأس عود أو فتيلة (أو أجد على النار هدى) ذوى هدى أو قوم يهتدون فى الطريق ومعنى
الاستعلاء فى على النار ان أهل النار يستعلون المسكان القريب منها (فلما اتاها) أى النار
وجد ناراً بيضاء تتوقد فى شجرة خضراء من أسفلها إلى أعلاها وكانت شجرة العناب أو العوسج
ولم يجد عندها أحداً وروى انه كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه فم (نودى) موسى
(ياموسى انى) بكسر الهمزة أى نودى فقيل ياموسى انى أولان النداء ضرب من القول
فعومل معاملةته وبالفتح مكى وأبوعمر وأبوعمر أى نودى باني (أباريك) أنا مبتدأ أو أنا كيد أو
فصل وكرر الضمير لتحقيق المعرفة وأماطة الشبهة روى انه لما نودى ياموسى قال من المتكلم

فقال الله عز وجل أنار بك فمرف انه كلام الله عز وجل بأنه سمعه من جميع جهاته الست
وسمعه بجميع أعضائه (فاخرج نعليك) أنزعهما التصيب قدميك بركة الوادي المقدس أو
لأنها كانت من جلد حار ميت غير مدبوغ أولان الخفة تواضع لله ومن ثم طاف السلف
بالكعبة حافين والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها فدخلها ما والقاهما من
وراء الوادي (أنك بالواد المقدس) المطهر أو المبارك (طوى) حيث كان منون شامى وكوفى
لأنه اسم علم للوادي وهو يدل منه وغيرهم بغير تنوين بتأويل البقعة وقرأ أبو زيد بكسر
الطاء بلا تنوين (وأنا اخترتك) اصطفتك للنبوة وأنا اخترتك حمزة (فاستمع لما يوحى) اليك
الذى يوحى أو الوحي واللام يتعلق باستمع أو باخترتك (اننى انا الله لا اله الا أنا فاعبدنى)
وحسنى وأطعنى (واقم الصلوة لذ كرى) لتذ كرى فيها الاشغال الصلاة على الاذ كارأو
لانى ذ كرى فى الكتب وأمرت بها أولان أذكرك بالمسح والتناء أولذ كرى خاصة
لأنه يشوبه بذ كرى غيرى أولتكون لى ذا كرى غير ناس أولاوقات ذ كرى وهى مواقيت
الصلوة لقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد سجل على ذ كرى الصلاة بعد
نسيانها وذا يصح بتقدير حذف المضاف أى لذ كرى صلاتى وهذا دليل على انه لا فريضة بعد
التوحيد أعظم منها (ان الساعة آتية) لا محالة (أ كاد) أريد عن الاخفش وقيل صلة (أخفها)
قيل هو من الاضداد أى أظهرها أو أسترها عن العباد فلا أقول هى آتية لاردنى اخفاءها
ولولا ما فى الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من الحكمة وهوانهم اذ لم يعلموا متى تقوم كانوا على
وجل منها فى كل وقت لما أخبرته (لتعجزى) متعلق بآتية (كل نفس بما تسعى) بسعيها
من خيرا أو شر (فلا يصدك عنها) فلا يصرفك عن العمل للساعة أو عن اقامة الصلاة أو عن
الايمان بالقيامه فاططاب لموسى والمراد به أمته (من لا يؤمن بها) لا يصدق بها (واتبع هواه)
فى مخالفة أمره (فتردى) فتهلك (وما تلك بيمينك يا موسى) ما ممتد أو تلك خبره وهى بمعنى هذه
وبيمينك حال عمل فيها معنى الاشارة أى قارة أو مأخوذة بيمينك أو تلك موصول صلتها بيمينك
والسؤال للتنبية لتقع المعجزة بها بعد التثبيت والتوطين لئلا يهول انقلابها حجة أولاناس
ورفع الهيبة للسكالة (قال هى عصا أتوكأ عليها) أعند عليها اذا أعييت أو وقفت على رأس
القطيع وعند الطفرة (وأهش بها على غنمى) أخبط ورق الشجر على غنمى لتأكل (ولى
فيها) حفص (ما رب) جمع ماربة بالحركات الثلاث وهى الحاجة (أخرى) والقياس آخر
واتما قال أخرى ردا الى الجماعة أولتسقى الاى وكذا الكبرى ولما ذكر بعضها شكرا
أجل الباقى حياء من التطويل أوليسأل عنها الملك العلام فيزيد فى الاكرام والمآرب الاخر
انها كانت تماشيه وتحدثه ونحارب العدو والسباع وتصير رشاه فتطول بطول البثر وتصير
شعبتها دلوا وتكونان شعبتين بالليل وتحمل زاده ويركزها فتثمر ثمرة تشبهها ويركزها
فيقبع الماء فاذا رفعها انقلب وكانت تقيه الهوام والزبادة على الجواب لتعداد الذئب شكايا
لأنها جواب سؤال آخر لأننى قال هى عصا قيل لما تصنع بها ذاك

ألقها يا موسى) اطرح عصاك لتفزع مما تتسكى عليه فلا تسكن الابنا وترى فيها كنه ما فيها من المآرب فتعقد علينا في المطالب (مالقها) فطرحتها (فاذا هي حية تسعى) تمشي سرى ما قبل انقلب ثعباناً ينلع الضفدع والشجر فلما رآها تبتلع كل شيء خاف وانما وصف بالحية هنا وبالثعبان وهو العظيم من الحيات وبالجان وهو الدقيق في غيرهما لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير وجاز أن تنقلب حية صفراء دقيقة ثم يتزايد جرمها حتى تصير ثعباناً فاريد بالجان أول حالها وبالثعبان ما لها أولانها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان وقبل كان بين خبيها ريمون ذراعاً ولما (قال) لمر به (خذها ولا تخف) بلغ من ذهاب خوفه ان أدخل يده في فمها وحذ بلحبيها (سعيدها) سندها (سيرتها الاول) تأنيث الاول والسيرة الحالة التي يكون عليها الانسان غريزية كانت أو مكتسبة وهي في الاصل فعلة من السير كالركبة من الركوب ثم استعملت بمعنى الحالة والطريقة وانتصبت على الظرف أى سعيدها في طريقها الاولى أى في حال ما كانت عصا والمعنى نرد عصا كما كانت وأرى ذلك موسى عند المخاطبة لئلا يفزع منها اذا انقلب حية عند فرعون ثم نبه على آية أخرى فقال (واضعم يديك الى جناحك) الى جنبك تحت العضد وجناح الانسان جنباه والاصل المستعار منه جناح الطائر سمياً جناحين لانه يجنهما أى يميلهما عند الطيران والمعنى ادخلها تحت عضدك (تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس يمشي البصر (من غير سوء) برص (آية أخرى) لنبتوتك بيضاء وآية حالان معا ومن غير سوء صلة بيضاء كقولك ابيضت من غير سوء وجاز ان ينتصب آية بفعل محذوف يتعلق به الامر (لربك من آياتنا الكبرى) أى خذ هذه الآية أيضاً بيد قلب العصا حية لربك بهاتين الآيتين بعض آياتنا الكبرى العظمى أو نريك بهما الكبرى من آياتنا والمعنى فعلنا ذلك لربك من آياتنا الكبرى (اذهب الى فرعون انه طغى) جاوز حد العبودية الى دعوى الربوبية ولما أمره بالذهاب الى فرعون الطاغى وعرف انه كلف أمراً عظيماً يحتاج الى صدر فسيح (قال رب اشرح لي صدري) وسعه لعقل الوحي والمشاق وردى الاحلاق من فرعون وجنده (ويسر لي أمري) وسهل على ما أمرني به من تبليغ الرسالة الى فرعون واشرح لي صدرى أكد من اشرح صدرى لانه تكرير للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل لانه يقول اشرح لي ويسر لي علم ان ثمة مشروحاتهم رفع الابهام يذكروا الصدر والامر (واحلل) افتح (عقدة من لساني) وكان في لسانه رنة للجمره التي وضعها على لسانه في صاه وذلك أن موسى أخذ حية فرعون ولطمه لطمه شديدة في صفرة فاراد قتله فقالت آسية ايهما الملك انه صغير لا يعقل فجعلت في طشت ناراً وفي طشت يواقيت ووضعتهما لدى موسى فقصد اليواقيت فأمال الملك بده الى البار فرجع جمره فوضعها على لسانه فاحترق لسانه فصار لسانه منها وروى أن يده احترقت واجتهد فرعون في علاجها فلم تنبرأ ولمساعداه قال الى أى رب تدعوني قال الى الذى أبرأ يدي وقد عجزت عنها ومن لساني صفة لعقدة كأه قيل عقدة من عقد لساني وهذا شعر بانه لم تزل

العقدة بكمالها وأكثرتهم على ذهاب جميعها (ينقها أو قولي) عند تبليغ الرسالة (وأجعل لي
 وزيرا) ظهيرا اعتد عليه من الوزراء الثقل لانه يعمل عن الملك أوزاره ومؤنسه أو من الوزراء
 الملجأ لان الملك يعتصم برأيه ويلتجئ اليه في أموره أو معينان الموازنة وهي المعاونة فوزيرا
 مفعول أول لاجل والثاني (من أهلي) أولي وزير مفعولاه وقوله (هرون) عطف بيان لوزير
 وقوله (أخي) بدل أو عطف بيان آخر وزير هرون مفعولاه وقدم ثانيهما على أولهما
 عناية بامر الوزارة (أشد دبه أزرى) قوبه ظهرى وقيل الازر القوة (وأشركه في أمرى)
 اجعله شريكى في النبوة والرسالة واشددوا شركه على حكاية النفس شامى على الجواب
 والباقون على الدعاء والسؤال (كفى نسبهك) نصلى لك ونزلهك تسبيها (كثيرا ونذ كبرك
 كثيرا) في الصلوات وخارجها (انك كنت بنا بصيرا) عالما بأحوالنا فاجابه الله تعالى حيث
 (قال قد أوتيت سؤالك يا موسى) أعطيت مسؤلك فالسؤال الطلبة فعل بمعنى مفدول كخبر
 بمعنى مخبر وسؤلك بلا همز أبو عمرو (ولقد متنا) أنعمنا (عليك مرة) كرة (أخرى) قبل
 هذه ثم فسرهما فقال (إذا وحينما إلى أمك ما يوحى) إلهاما أو مناما حين ولدت وكان فرعون
 يقتل أمثالك وإذا ظرف لمتنا ثم فسر ما يوحى بقوله (أن أقذفه) القيه (في التابوت) وان
 مفسرة لان الوحي بمعنى القول (فأقذفه في اليم) النيل (فيلقيه اليم بالساحل) الخائب وسمى
 ساحلا لان الماء يسيله أى ينشره والصيغة أمر ليناسب ما تقدم ومعناه الاخبار أى يلقيه اليم
 بالساحل (ياخذ عذولى وعدوله) يعنى فرعون والضمانر كلها راجعة الى موسى ورجوع
 بعضها اليه وبعضها الى التابوت يفضى الى تناثر النظم والمقدوف في البحر والملقى الى الساحل
 وان كان هو التابوت لسكن موسى في جوف التابوت روى أنها جمعت في التابوت قطنا
 محلوها فوضعت فيه وقبرته ثم ألفته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر كبير فيدنا هو
 جالس على رأس بركة مع أسية اذا بالتابوت فامر به فأخرج ففتح فاذا بصبي أصبح الناس
 وجهها فاحبه فرعون حباً شديداً فذلك قوله (وألقيت عليك محبة منى) يتعلق منى بالقيت يعنى
 انى احببتك ومن احبه الله احبته القلوب ما رآه أحد الا احبه قال قتادة كان في عيني موسى
 ملاحظة ما رآه أحد الا احبه (ولتصنع) معطوف على محذوف تقديره والقيت عليك محبة
 لتحب ولتصنع (على عيني) أى لتربي بمرأى منى وأصله من صنع الفرس أى أحسن القيام
 عليه يعنى انا امر اعيك وصر اقبل كما يرامى الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به ولتصنع بسكون
 اللام والحزم يزيد على أنه امر منه (اذنشى) بدل من اذا وحينما لان مشى اخته كان منته عليه
 (احتك) فتعول هل أدلكم على من يكفله (روى أن اخته مريم جاءت متفرقة حبرة فصادقهم
 يطلبون له مرصعة يقبل نديها وكان لا يقبل ندى امرأة فقالت هل أدلكم على من يضمه الى
 نفسه فيربيه وارادت بذلك المرصعة الام وتند كبر الفعل للفظ من فقالوا نعم فجاءت بالام فقبل
 نديها وذلك قوله (فرجعناك) فرددناك (الى أمك) كما وعدناها بقوله ابارادوه اليك اكنى
 تقرعينا) بلقائك (ولا تحزن) على وراقك (وقلت نفسا) قطيما كاورا (وهو ماء) (العم)

من القود قبل النعم القتل بلفظة قرئش وقيل اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله تعالى ومن
اقتصاص فرعون ففر الله له باستغفاره قال رب انى ظلمت نفسي فاغفرنى ونجاء من
فرعون بان ذهب به من مصر الى مدين (وقتلك قنونا) ابتلياك ابتلاء باقاعك في المحن
وتخليصك منها والفتون مصدر كالقعود اوجع فتنة أى فتناك ضروبا من الفتن والفتنة المحنة
وكل ما يتلى الله به عباده فتنة ونبلوكم بالشرا والخير فتنة (فلبث سنين في أهل مدين) هى بلدة
شعيب عليه السلام على ثمان مراحل من مصر قال وهب لبث عند شعيب ثمانيا وعشرين سنة
عشر منها مهر لصفوراء وأقام عنده ثمان عشرة سنة بعدها حتى ولد له أولاد (ثم جئت على قدر
ياموسى) أى موعده ومقدار الرسالة وهو أربعون سنة (واصطنعتك لنفسى) اخترتك
واصطفيتك لوحى ورسالتى لتصرف على ارادتى ومحبتى قال الزجاج اخترتك لامرى وجعلتك
القائم بحجتى والمخاطب بينى وبين خلقى كانى أقت عليهم الحجة وخاطبتهم (اذهب أنت وأحوك
بآياتى) بمعجزاتى (ولانبا) تغترا من الونى وهو الفتور والتقصير (فى ذكرى) أى
اتخذ اذ كرى جناحا تطيران به أو أريد بالذكر تبليغ الرسالة فإذ كرى يقع على سائر العبادات
وتبليغ الرسالة من أعظمها (اذهب الى فرعون) كرر لان الاول مطلق والثانى مقيد (انه
طغى) جاوز الحد بادعائه الربوبية (فقولا له قولنا) ألطفاله فى القول لما له من حق تربية
موسى أو كنياه وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة أو عدها شبابا
لا يهرم بعده وملك كالإيزع عنه الابالموت أو هو قوله هل لك الى أن تزكى وأهديك الى ربك
فتبشئ فظاهره الاستفهام والمشورة (لعله يتذكر) أى يتعظ ويتأمل فيذعن للحق
(أو يحشى) أى يخاف أن يكون الامر كأنصفان فيجده انكاره الى الملكة وانما قال لعله
يتذكر مع علمه أنه لا يتذكر لان التزجى لهما أى اذهب على رجائك كما وطعكما وباشرا
الامر مباشرة من يطمع أن يشمر عمله وجدوى رسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن إلزام الحجة
وقطع المندرة وقيل معناه لعله يتذكر متذكرا ويحشى خاش وقد كان ذلك من كثير من
الناس وقيل لعل من الله تعالى واجب وقد تذكروا ولكن حين لم ينفعه التذكر وقيل تذكر
فرعون وخشى وأراد اتباع موسى فذعه هاما وكان لا يقطع أمر ادونه وتليت عند يحيى بن
معاذ فسكى وقال هذا رفقك بمن يقول أنا إله فكيف بمن قال أنت الإله وهذا رفقك بمن قال أنا
ربكم الأعلى فكيف بمن قال سبحانه ربى الأعلى (فالار بنا اتنا نحاف أن يفرط علينا) يعجل
علينا بالعقوبة ومنه الفارط يقال فرط عليه أى عجل (أو أن يطغى) يجاوز الحد فى الاساءة البنا
(قال لا تخافانى معكما) أى حافظك كما وناصركما (أسمع) أقوالكما (وأرى) أفعالكما قال
ابن عباس رضى الله عنهما أسمع دعاء كافاجيبه وأرى ما يراىكم كما طمعت لست بغافل عنكما
فلاتهما (فأتياه) أى فرعون (فقولا انار سولار بك) اليك (فارسل معنابى اسرائيل) أى
اطلقهم عن الاستعباد والاسترقاق (ولا تمنهم) بتكليف المشاق (قد جئناك بآية من
ربك) بحجة على صدق ما ادعينا هذه الجملة جارية من الجملة الاولى وهى انار سولار بك

مجرى البيان والتفسير والتفصيل لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بيتهاهي المجي بالآتي فقال
فرعون وما هي فاحرج يده لها شعاع كشعاع الشمس (والسلام على من اتبع الهدى) أى
سلم من العذاب من أسلم وليس بقية وقيل وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين
(انا قد أوحى اليك العذاب) فى الدنيا والعقبى (على من كذب) بالرسول (وتولى) اعرض
عن الايمان وهى أرحم أى القرآن لانه جعل نجس السلام للؤمن ونجس العذاب على
المكذب وليس وراء الجنس شىء فانيه وأدب بالرسالة وقال له ما أمرابه (قال فمن ربكما
يا موسى) خاطبهما ثم نادى أحدهما لان موسى هو الاصل فى النبوة وهرون تابعه (قال ربنا
الذى أعطى كل شىء خلقه) خلقه أول مفعولى أعطى أى أعطى حقيقته كل شىء يحتاجون
اليه ويرتفقون به أو نانيه أى أعطى كل شىء صورته وشكله الذى يطابق المنفعة المنوطة به
كما أعطى العين الهيئة التى تطابق الابصار والاذن الشكل الذى يوافق الاستماع وكذا الاق
والرجل واليد كل واحد منها مطابق المنفعة المنوطة بها وقرأ نصير خلقه صفة للمضاف والمضاف
اليه أى أعطى كل شىء مخلوق عطاء (ثم هدى) عرف كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة فى الدنيا
والسعادة فى العقبى (قال فما بال القرون الاولى) فاحال الامم الخالية والرم البالية سأله عن
حال من تقدم من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادة من سعد (قال) موسى محببا
(علمها عند ربى) مبتدأ وخبر (فى كتاب) أى اللوح خبر ثان أى هذا سؤال عن الغيب
وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرنى به علام العيوب
وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله فى اللوح المحفوظ (لا يضل ربى) أى لا يخطئ شىء
يقال ضللت الشىء اذا أخطأته فى مكانه فلم تهتد له أى لا يخطئ فى سعادة الناس وشقاوتهم
(ولا ينسى) نوابهم وعقابهم وقيل لا ينسى ما علم فيذكره الكتاب ولكن يعلم الملائكة ان
معمول الخلق يوافق معلومه (الذى) مرفوع صفة لربى أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب
على المدح (جعل لكم الارض مهادا) كوفي وغيرهم مهادا وهم الغنات لما ييسط ويفرش
(وسلك) أى جعل (لكم فيها سبلا) طرقا (وانزل من السماء ماء) أى مطرا (فاخرجنا به)
بالماء نقل الكلام من الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع للافتنان وقيل ثم كلام موسى ثم أخبر
الله تعالى عن نفسه بقوله فاخرجنا به وقيل هذا كلام موسى أى فاخرجنا نحن بالحرارة
والغرس (أزواجا) أصنافا (من نبات) هو مصدرسمى به النبات فاستوى فيه الواحد
والجمع (شقي) صفة للزواج والنبات جمع شيت كريض ومرضى أى ايتها مختلفة النفع
واللون والرائحة والشكل بعضها للناس وبعضها للبهائم ومن نعمة الله تعالى ان أرزاقنا تحصل
بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتنا لا تقدر على أكله قائلين
(كلوا وارعوا أنعامكم) حال من الضمير فاخرجنا والمعنى أخرجنا أصناف النبات آذنين فى
الاتقاع بما يبيع أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها (ان فى ذلك) فى الذى ذكرت (آيات)
لدلالات (لأولى النهى) لدوى العقول واحدها مية لانها تنهى عن المخطو وراوى شىء اليها

الامور (منها) من الارض (خلقناكم) أى أياكم آدم عليه السلام وقيل يصح كل
نطفة بشئ من تراب مدقته فيخلق من التراب والنطفة معا ولان النطفة من الاغذية وهى
من الارض (وفيها نعيمكم) اذا تمتم قد قنتم (ومنها يخرجكم) عند البعث (ناراً أخرى)
مرة أخرى والمراد باخراجهم انه يؤلف اجزاءهم المنفردة المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا
احياء ويخرجهم الى المحشر عدد الله عليهم ما علق بالارض من مراقبهم حيث جعلها لهم
فراشا ومهادا يتقلبون عليها وسوى لهم فيها مسالك يترددون فيها كيف شاؤوا وانبت فيها
اصناف النبات التى منها اقواتهم وعداوقات بها نعيمهم وهى اصلهم الذى منه تفرعوا واهمهم التى
منها ولدوا وهى كفاتهم اذا ماتوا (ولقد اربناهم) أى فرعون (ايانا كلها) وهى تسع آيات
العصا واليد وقلق البحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وتلق الجبل (فكذب)
الآيات (وأبى) قبول الحق (قال) فرعون (أجئتكم بغرنا من أرضنا) مصر
(بدهرك يا موسى) فيه دليل على أنه خاف منه خوفا شديدا وقوله بسحرك تعلل والافاى
ساحر يقدر أن يخرج ملكا من أرضه (فلنأينك بسحر مثله) فلنعارضك بسحر
مثل سحرك (فاجعل بيننا وبينك موعدا) هو مصدر بمعنى الوعد ويقدر مضاف أى مكان
موعد والضمير فى (للاختلاف) للوعد قرأ يزيد بالجزم على جواب الامر وغيره بالرفع على
الوصف للوعد (نحن ولا أنت مكانا) هو بدل من المكان المحذوف ويجوز ان لا يقدر مضاف
ويكون المعنى اجعل بيننا وبينك موعدا للاختلاف وانتصب مكانا بالمصدر أو بفعل يدل عليه
المصدر (سوى) بالكسر محجازى وأبو عمرو وعلى وغيرهم بالضم وهونعت لمكانا أى منصفا
بيننا وبينك وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية (قال موعدكم يوم
الزينة) مبتدأ وخبر وهو يوم عيد كان لهم أو يوم النير وز أو يوم عاشوراء وانما استقام الجواب
بالزمان وان كان السؤال عن المكان على تأويل الاول لان اجتماعهم يوم الزينة يكون فى مكان
لا محالة فذكر الزمان علم المكان وعلى الثانى تقديره وعدكم وعد يوم الزينة (وان يحشر
الناس) أى تجمع فى موضع رفع أو جرح عطف على يوم أو الزينة (ضهى) أى وقت الضهوة
لتكون أبعد عن الرية وأبين لكشف الحق وليشيع فى جميع أهل البر والمدر (فتولى
فرعون) أدبر عن موسى معرضا (فجمع كيدته) مكره وسعته وكانوا اثنين وسبعين
أو أربع مائة أو سبعين ألفا (ثم أتى) للوعد (قال لهم موسى) أى السحرة (وليكلم لا تقتروا على
الله كذبا) لاندعوا آياته ومعجزاته سحرا (فيسهتكم) كوفى غير أبى بكر يهلككم وبقيع
الباء والحاء غيرهم والسهة والاسهات بمعنى الاعداء وانتصب على جواب النهى (بعذاب)
عظيم (وقد خاب من افترى) من كذب على الله (فتنازعوا) احتلفوا أى السحرة فقال
بعضهم هو ساحر مثلنا وقال بعضهم ليس هذا بكلام السحرة أى لا تقتروا على الله كذبا الآية
(أمرهم بينهم وأسروا النجوى) أى تشاوروا فى السر وقالوا ان كان ساحرا فسنغلبه وان
كان من السماء فله أمر والنجوى يكون مصدرا واسما ثم لفقوا هذا الكلام بـ (قَالُوا ان هَذَا

لساحران) يعني موسى وهرون قرأ أبو عمرو أن هذين لساحران وهو ظاهر ولكنه مخالف
للامام وابن كثير وحفص والخليل وهو أعرف بالتصو واللغة أن هذان لساحران بتثنية ان
مثل قولك أن زيد لم يطلق واللام هي الفارقة بين أن النافية والمحققة من التثنية وقيل هي بمعنى
ما واللام بمعنى الأي ما هذان الاسحاران دليله قراءة أبي أن ذان الاسحاران وغيرهم أن
هذان لساحران قيل هي لغة بلعارت بن كعب وختم ومراد وكنانة فالتثنية في لغتهم بالالف
أبداء فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب كعصا وسعدى قال

ان أباه وأبأ أباه * قد بلغا في المجد غايتها

وقال الزجاجة ان معنى نعم قال الشاعر

ويقلن شيب قد علا * ك وقد كبرت فقلت انه

أي نعم والهاء للوقف وهذان مبتدأ وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام داخلة على المبتدأ
المحذوف تقديره هذان لهما ساحران فيكون دخولها في موضعها الموضوع لها وهو الابتداء
وقد يدخل اللام في الخبر كما يدخل في المبتدأ قال

* خالي لانت ومن جري حاله * قال فمرضته على المبرد فرضيه وقد زيفه أبو علي
(يريد أن يجر جارك من أرضكم) مصر (يسهره ما يذهب بطريقكم) بدنيكم
وشريعتكم (المثلي) الفضلي تأييد الامثل وهو الافضل (فاجعوا) فاحكموا أي اجعلوه مجمعا
عليه حتى لا تخافوا فاجعوا أبو عمرو ويضعده فجمع كيد (كيدكم) هو ما يكاد به (تم اثتوا
صفا) مصطفين حال أمر وابان بأوا صفا لأنه أهيب في صدور الرائيين (وقد أفلح اليوم من
استعلى) وقد فاز من غلب وهو اعتراض (قالوا) أي السحرة (ياموسى اما أن تأتي) عصاك أولا
(واما أن تكون أول من ألقى) مامعنا وموضع أن مع ما بعده فيمنا نصب بفعل مضمر أو رفع
بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القارئ أو القارئ نا وهذا التعبير منهم
استعمال أدب حسن معه وكأنه تعالى ألهمهم ذلك وقد وصلت اليهم بركته وعلم موسى اختيار
القائم أولا حتى (قال بل ألقوا) أتم أولا ليبرز وامامهم من مكابدة السحر ويظهر الله سلطانه
ويقذف بالحق على الباطل فيدمغه ويسلط المعجزة على السحر فتتم حقه فيصير آية نيرة
لناظرين وعبرة بينة للعتبرين فلقوا (فاذا جبالهم وعصيم) يقال في اذا هنه اذا المفاجأة
والتحقيق انها اذا الكائنة بمعنى الوقت الطالبة ناصبا لها وجملة تضاف اليها وخصت في بعض
المواضع بان يكون ناصبا لها فعلا مخصوصا وهو فعل المفاجأة والجملة ابتدائية لا غير والتقدير
فقا جأ موسى وقت تخيل سعى جبالهم وعصيم والمعنى على مفاجأة جبالهم وعصيم تخيلة اليه
السعي (بجبل) وبالتاء ابن ذكوان (اليه) الى موسى (من سحرهم انها تسعى) رفع بدل اشتال
من الضمير في يجبل أي يجبل الملقى روى أنهم لطمخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس
اضطربت واهتزت فخيبت ذلك (فأوجس في نفسه حيفة موسى) أضرب في نفسه خوفا
منه أنها تقصده للجبل البشرية أو خاف أن يحالج الناس سلكه فلا يذوقه (قال لا تخف

أنت الأعلى) الغالب القاهر وفي ذكر أن وأنت وحرف التعريف ولفظ الملو وهو الغلبة
الظاهرة مبالغة بيّنة (وألقي ما في يمينك تلقف) بسكون اللام والفاء وتخفيف القاف حفص
وتلقف ابن ذكوان الباقيون تلقف (ما صنعوا) زورا واقنعوا أي اطرح عصاك تتلع عصيم
وحبالهم ولم يقل عصاك تعظيما لها أي لا تحتفل بما صنعوا فإن ما في يمينك أعظم منها وأحتفيا
أي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيم وألقى العويد الفرد الذي في يمينك فإنه بقدر تناي تلقفها على
وحدة وكثرة (انما صنعوا كيد ساحر) كوفي غير عاصم «عصر بمعنى ذى سحر أو ذوى سحر
أو هم لتوغلهم في السحر كأنهم السحر وكيد بالرفع على القرأتين وما موصولة أو مصدريّة
وانما وحده ساحر ولم يجمع لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الخفية لا إلى معنى العدد فلو
جمع غلب أن المقصود هو العدد ألا ترى إلى قوله (ولا يقلح الساحر) أي هذا الجنس (حيث
أتى) أي أنا كان فالتى موسى عصاه فتلقفت ما صنعوا فلعظم مارا وأمن الآية وقموا إلى السجود
فذلك قوله (فالتى السحرة سجدا) قال الاخفش من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا فأعجب
أمرهم قد ألقوا حبالهم وعصيم للكفر والجحود ثم ألقوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود
فأعظم الفرق بين الالتقاءين روى أنهم رأوا الجنة ومنازلهم فيها في السجود فرفعوا رؤسهم ثم
(قالوا أنما نرب هرون وموسى) وأما قدم هرون هنا وأخرى الشعراء محافضة للفاصلة ولأن
الاول لا توجب ترتيبا (قال أنتم) بغير مد - حفص وهمزة ممدودة بصرى وشامى وحجازى
وبهمزتين غيرهم (له قبل أن أذن لكم) أي لموسى يقال آمن له وآمن به (انه لكبيركم
الذى علمكم السحر) لعظيمكم أو لعلمكم تقول أهل مكة للمعلم أمرنى كبيرى (فلا قطعن
أيديكم وأرجلكم من حلاف) القطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لأن
كل واحد من العضوين يخالف الآخر بأن هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن
لا ابتداء للغاية لأن القطع مبتدأ وأنشئ من مخالفة العضو ومحل الجار والمجرور نصب على
الحال بمعنى لا قطعنها محتلفات لأنها إذا خالف بعضها بعضا فقد اتصفت بالاختلاف شبه تمكن
المصلوب في الجذع يتمكن المظروف في الظرف فلهاذا قال (ولا صلبنكم في جذوع النخل)
وخص النخل لطول جذوعها (ولتعلمن أننا أشد عذابا) أنا على إيمانكم بنى أورب موسى
على ترك الإيمان به وقيل يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله وسلامه عليه بدليل قوله
آمنتم له واللام مع الإيمان في كتاب الله لغير الله كقوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
(وأيق) أدوم (قالوا لن نؤترك) لن نختارك (على ما جاءنا من اليمنات) الفاطعة الدالة
على صدق موسى (والذى فطرنا) عطف على ما جاءنا أي لن نختارك على الذى جاءنا
ولا على الذى خلقنا أو قسم وجوابه لن نؤترك مقدم على القسم (فاقص ما أنت قاص)
فاصنع ما أنت صانع من القتل والصلب قال * وعليه ما مسرودتان قضاهما *
أي صنعهما أو أحكم ما أنت حاكم (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) أي فى هذه الحياة الدنيا
فانتصب على الظرف أي انما تحكم فينا هذه حياتنا (أنا آمنار بناليف غفر لنا خطايانا وما

أكرهتنا عليه) ماموصولة منصوبة بالعطف على خطاياها (من السحر) حال من ما
 روى انهم قالوا لفرعون أرناموسى نأثما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا يسحر
 الساحر اذا نام بطل سحره فذكره واما عارضته خوف القضيصة فأكبرهم فرعون على
 الاتيان بالسحر وضر فرعون جهله به وتفهم علمهم بالسحر فكيف بعلم الشرع (والله
 خير) نوابا لمن أطاعه (وأبى) عقابا لمن عصاه وهو رد لقول فرعون ولتعلمن أينا أشد
 عذابا وأبى (انه) هو ضمير الشأن (من يأت ربه مجرما) كافرا (فان له) للجرم (جهنم
 لا يموت فيها) فيستريح بالموت (ولا يحيى) حياة ينتفع بها (ومن يأتنا مؤمنا) مات على
 الايمان (قد عمل الصالحات) بعد الايمان (فأولئك هم الدرجات العلى) جمع العلية
 (جنات عدن) بدل من الدرجات (تجرى من تحتها الانهار) حال الذين فيها دائمين (وذلك
 جزاء من تزكى) تظهر من الشرك بقول لا إله إلا الله قبل هذه الآيات الثلاث حكاية
 قولهم وقيل خبر من الله تعالى لا على وجه الحكاية وهو أظهر (ولقد أوحينا الى موسى أن
 أسر بعبادى) لما أراد الله تعالى اهلاك فرعون وقومه أمر موسى أن يخرجهم من مصر
 ليلا ويأخذهم طريق البحر (فا ضرب لهم طريقا فى البحر) اجعل لهم من قولهم ضرب له
 فى ماله سهماء (يبسا) أى يابساً وهو مصدر وصف به يقال يبس يبسا (لأنخاف)
 حال من الضمير فى فاصرب أى اضرب لهم طريقا غير خائف لأنخف حمزة على الجواب
 (دركا) هو اسم من الادراك أى لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك (ولا نخشى)
 الفرق وعلى قراءة حمزة ولا نخشى استئناف أى وأنت لا نخشى أو يكون الالف للطلاق كما
 فى وتظنون بالله الظنوننا فخرج بهم موسى من أول الليل وكانوا سبعين ألفا وقد استعاروا
 حلهم فركب فرعون فى ستائة ألف من القبط فقض أثرهم فذلك قوله (فأتبعهم فرعون
 بجنوده) وهو حال أى خرج خلفهم ومعه جنوده (فغشهم من اليم) أصابهم من البحر
 (ماغشيم) هو من جوامع الكلم التى تستقل مع قتلها بالمعانى الكثيرة أى غشيم مالا
 يعلم كنهه إلا الله عز وجل (وأضل فرعون قومه) عن سبيل الرشاد (وما هدى) وما
 أرشدهم الى الحق والساداد وهذارد لقوله وما أهدىكم الا سبيل الرشاد ثم ذكر منته على
 بنى اسرائيل بعد ما أنجاهم من البحر وأهلك فرعون وقومه بقوله (يا بنى اسرائيل) أى
 أوحينا الى موسى أن أسر بعبادى وقتلنا بنى اسرائيل (قد أخرجناكم من عدوكم) أى فرعون
 (وواعدناكم) بآبناء الكتاب (جانب الطور الايمن) وذلك ان الله عز وجل وعد موسى
 أن يأتى هذا المكان ويختار سبعين رجلا يحضرون معه لنزول التوراة وانما نسب اليهم
 المواعدة لانها كانت لنبيهم وتقبائهم واليهم رجعت منافعها التى قام بها شرعهم ودينهم
 والايمان نصب لانه صفة جانب وقرى بالجرج على الجوار (ونزلنا عليكم المن والسلوى) فى
 التيه وقتلناكم (كلوا من طيبات) حلالات (مارزقناكم) أنجيكم وراعدناكم
 ورزقناكم كوفى غير عاصم (ولا تظفوا فيه) ولا تتمدوا به من الله ذيب ما تسمروا

النعم وتنقوها في المعاصي أو لا يظلم به ضحك بعضا (فعل عليكم غضبي) عقوبتي (ومن
 يحلل عليه غضبي فقد هوى) هلك أو سقط سقوطا لا نهوض بعده وأصله أن يسقط من
 جبل فيهلك وتحقيقه سقط من شرف إلى شرف الإيمان إلى حفرة من حفرة النيران قرأ على
 فيعل ويحلل والباقون بكسرهما فالسكور في معنى الوجوب من حل الدين يحل إذا وجب
 أدائه والمضوم في معنى النزول (وإني لفارق لن تاب) عن الشرك (وآمن) وحد الله
 تعالى وصادقه فيما أنزل (وعمل صالحا) أدى القرائض (ثم اهتدى) ثم استقام وثبت على
 الهدى المذكور وهو التوبة والإيمان والعمل الصالح (وما أعجلك) أي وأي شيء عجّل
 بك (عن قومك يا موسى) أي عن السبعين الذين اختارهم وذلك أنه مضى معهم إلى
 الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا إلى كلام ربه وأمرهم أن يتبعوه قال الله
 تعالى وما أعجلك أي شيء أوجب عجلتك استقهم انكار وما مبدأ وأعجلك الخبر (قال
 هم أولاء على أنرى) أي هم خلفي يلحقون بي وليس ينبغي وبينهم الامسافة يسيرة ثم ذكر
 موجب العجلة فقال (وعجلت إليك رب) أي إلى الموعد الذي وعدت (لترضى) لتزداد
 عني رضا وهذا دليل على جواز الاجتهاد (قال فانا قد قننا قومك) ألقيناهم في فتنة (من
 بعدك) من بعد خروجك من بينهم والمراد بالقوم الذين خلفهم مع هرون (وأضلهم
 السامري) بدعائه إياهم إلى عبادة العجل واحببهم له وهو منسوب إلى قبيلة من بني
 إسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجاً من كرمانيين فالتحق علجاً وأسمه موسى بن ظفر
 وكان منافقاً (فرجع موسى) من مناجاة ربه (إلى قومه غضبان أسفا) شديد الغضب
 أوحزينا (قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً) وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها
 هدى ونور وكانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبعون رجلاً ولا وعد
 أحسن من ذلك (أفطال عليكم العهد) أي مدة مفارقتي إياكم والعهد الزمان يقال
 طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك (أم أردتم أن يحل عليكم غضب من
 ربكم) أي أردتم أن تفعلوا فعلاً يجب به عليكم الغضب من ربكم (فأخلفتم موعدى)
 وعدوه أن يقيموا على أمره وماتركهم عليه من الآيات فأخلفوا مواعده باتخاذ العجل
 (قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا) بفتح الميم مدني وعاصم وبضمها حزة وعلى وبكسرهما
 غيرهم أي ما أخلفنا موعدك بأن ملكنا أمرنا أي لولم يكن لنا أمرنا وخلقنا ورأينا لما
 أخلفنا موعدك ولكننا غلبنا من جهة السامري وكيد (ولكننا حملنا) بالضم والتشديد
 محجازى وشامى وحفص وفتح الحاء والميم مع التخفيف غيرهم (أوزار من زينة القوم)
 أثقالا من حلى القبط أو أرادوا بالاوزار أنها آثام وتبعات لانهم قد استعاروا هائلة الخروج
 من مصر بعل أن لنا عيدا فقال السامري إنما خيس موسى لشؤم حرمة الألهة كانوا
 معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم
 لم تكن تحصل حينئذ فأحرقوها فخبأ في حفرة النار قال عجل فانصاغت عجلاً محجواً فخار

بدخول الريح في مجار منه أشباه العروق وقيل نفخ فيه ترابا من موضع قوائم فرس جبريل عليه السلام يوم الفرق وهو فرس حياة في فخار ومالت طباعهم إلى الذهب فعبسوه (فقد فناها) في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الخلي (فكذلك ألقى السامري) مامعه من الخلي في النار أو مامعه من التراب الذي أخذته من أثر حافر فرس جبريل عليه السلام (فأخرج لهم) السامري من الحفرة (عجلا) خلقه الله تعالى من الخلي التي سبكتها النار ابتلاء (جسدا) مجسدا (له خوار) صوت وكان يخور كما تخور العجايل (فقالوا) أي السامري وأتباعه (هذا إلهم وإله موسى) فأجاب عامتهم الاثني عشر ألفا (فنسى) أي فأنسى موسى ربه هنا وذهب يطلبه عند الطور أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر وأنسى السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلها بدليل قوله (أفلا يرون أن لا يرجع) أي أنه لا يرجع فان محفظة من الثقلية (اليهم قولاً) أي لا يجهلهم (ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا) أي هو عاجز عن الخطاب والضر والنفع فكيف تتخذونه إلها وقيل أنه ما خارا لأمرة (ولقد قال لهم) لمن عبدوا العجل (هرون من قبل) من قبل رجوع موسى إليهم (يا قوم انما فتنتم به) ابتليتم بالعجل فلا تعبدوه (وان ربكم الرحمن) لا العجل (فاتبعوني) كونوا على ديني الذي هو الحق (وأطيعوا أمرى) في ترك عبادة العجل (قالوا لن نبرح عليه عاكفين) أي لن نزال مقيمين على العجل وعبادته (حتى يرجع إلينا موسى) فننظره هل يعبده كما عبدناه وهل صدق السامري أم لا فلما رجع موسى (قال يا هرون ما منعك أذرتهم ضلوا) بعبادة العجل (الأتبعني) بإيلاء في الوصل والوقف مكي واقفه أبو عمر ووافع في الوصل وغيرهم بإيلاء أي مادعاك إلى أن لا تتبعني لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه وقيل لأمريدة والمعنى أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخذي بي أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله وهلا فأنلت من كفرين آمن ومالك لم تبأشر الأمر كما كنت أبأشره أنا لو كنت شاهدا (أفصيت أمرى) أي الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم ثم أخذ بشهر رأسه بيمينه وحيته بشماله غضبا وانكارا عليه لأن القيرة في الله ملكته (قال يا ابن أم) ويخفض الميم شامى وكوفي غير خفض وكان لأبيه وأمه عند الجمهور وليس كذلك كراما استعظافا وتريفا (لا تأخذ بلعصتي ولا برأسي) ثم ذكر عذره فقال (إني خشيت أن تقول) إن قالت بعضهم ببعض (فرقت بين بني إسرائيل) أو خفت أن تقول إن فارقتهم وأتبعتك ولحقني فريق وتبع السامري فريق فرقت بين بني إسرائيل (ولم ترقب) ولم تحفظ (قولي) أخلفني في قومي وأصلح وفيه دليل على جواز الاجتهاد ثم أقبل موسى على السامري منكرا عليه حيث (قال فما خطبك) ما أمرك الذي تخاطب عليه (يا سامري) بصرت بما لم يبصر وابه) وبالتاء حمزة وعلى قال الزجاج بصرك ولم أبصر ما رأي - ب. الم

يعلمه بنو اسرائيل قال موسى وماذا لك قال رأيت جبريل على فرس الحياة فالتقى في نفسي
أن أقبض من أثره فساألته على شيء الا صار له روح ولحم ودم (فقبضت قبضة) القبضة
المرّة من القبض واطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمصدر كضرب الامير وقرئ
فقبضت قبضة فالضاد بجميع الكف والصاد بأطراف الاصابع (من أثر الرسول) اى
من أثر فرس الرسول وقرئ بها (فنبذتها) فطرحتها في جوف العجل (وكذلك سوات)
زينت (لى نفسى) أن أفعله ففعلته اتباعا لهواى وهو اعتراف بالخطا واعتذار (قال) له موسى
(فاذهب) من ينتظر يدا (فان لك فى الحياة) ما عشت (أن تقول) لمن أراد خالطتك
جاهلا بحالك (لامساس) اى لا يمسنى أحد ولا أمسه فتع من مخالطة الناس معنا كلها
وحرّم عليهم ملاقاته ومكالمته ومبايعته واذا اتفق أن يماس أحدا هم المماس والممسوس
وكان بهم في البرية يصيح لامساس ويقال ان ذلك موجود في أولاده الى الآن وقيل أراد
موسى عليه السلام ان يقتله فتعنه الله تعالى منه لسخائه (وان لك موعد ان تحلقه) اى لن
يخلقك الله موعد الذى وعدك على الشرك والفساد فى الارض ينجزه لك فى الآخرة
بعد ما عاقبك بذلك فى الدنيا ان تحلقه مكي وأبو عمر وهذا من اخلفت الموعد اذا وجدته خلفا
(واظر الى إلهك الذى ظلمت عليه) واصله ظلمت لحذف اللام الاولى تحقيقا (عاكها)
مقيما (لنحرقته) بالنار (ثم لنسفته) لنذرته (فى اليم نسفا) حرقه وذراه فى البحر
فشرب بعضهم من مائه بحاله فظهرت على شفاههم صفرة الذهب (انما إلهكم الله الذى
لا إله الا هو وسع كل شيء علما) تميزاى وسع علمه كل شيء ومحل الكاف فى (كذلك)
اصب اى مثل ما قصصنا عليك قصة موسى وورعون (قص عليك من آباء ما قد سبق)
من اخبار الامم الماضية تكثيرا لبياناتك وزيادة فى معجزاتك (وقد آتيناك) اى
أعطيناك (من لدنا) من عندما (ذكرنا) قرأنا فهو ذكر عظيم وقرآن كريم فيه النجاة
لمن اقبل عليه وهو مشتمل على الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار (من
اعرض عنه) عن هذا الذكر وهو القرآن ولم يؤمن به (فانه يحمل يوم القيامة وزرا)
عقوبة ثقيلة سماها وزرا تشبها فى ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الثقيل الذى
ينقض ظهره ويلقى عليه بهر اولائها اجزاء الوزر وهو الانم (خالدين) حال من الضمير
فى يحمل وانما جمع على المعنى ووحده فى ما به حملا على لفظ من (فيه) فى الوزر اى فى جزاء
الوزر وهو العذاب (وساء لهم يوم القيامة حملا) ساء فى حكم شئ وفيه ضمير مهم يفسره
حملا وهو تمييز واللام فى لهم للبيان كما فى هيت لك والمخصوص بالذم محذوف لدلالة الوزر
الساق عليه تقديره ساء الحمل حملا وزرهم (يوم ينفخ) دل من يوم القيامة ننفخ ابو عمرو
(فى الصور) القرن او هو جمع صورة اى ننفخ الارواح فيها دليله قراءة قتادة الصور متبع
الواو جمع صورة (ونحشر الجرمين يومئذ زرقا) حال اى عميا كما قال ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم عميا وهذا لان حدقة من يذهب نور بصره تزرق (يتخافتون) يتسارون

(بينهم) أى يقول بعضهم لبعض سرا لهول ذلك اليوم (ان لبتم) ما لبتم في الدنيا (الا
عشرا) أى عشر ليال يستقصرون مدة لبتم في القبور وفى الدنيا لما يعاينون من الشدائد
التي تذكروهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويصفونها بالقصر لان أيام السرور
قصار وأولها ذهبت عنهم والذاهب وان طال مدت مدته قصر بالانتهاء أولا سنطأتم الآخرة
لأنها أبدا يستقصروا إليها عمر الدنيا وينقال لبث أهلها فيها بالقياس إلى لبتم في الآخرة وقد
رجح الله قول من يكون أشد نقالا منه بقوله (نحن أعلم بما يقولون اذ يقول أمثالهم طريقة)
أعد لهم قولا (ان لبتم الايوما) وهو كقوله قالوا البتة يوما وبعض يوم فاسأل العادين
(ويسئلك عن الجبال) سألو النبي صلى الله عليه وسلم ما يصنع بالجبال يوم القيامة وقيل
لم يسئل وتقديره ان سألوك (فقل) ولذا قرن بالفاء بخلاف سائر السؤالات مثل قوله
ويسئلك عن المحيض قل هو أذى وقوله ويسئلك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير
يسئلك عن الخمر والميسر قل فيها مآثم كبير يسئلك عن الساعة أيا نمرساها قل إنما
علمها عند ربى ويسئلك عن الروح قل الروح ويسئلك عن ذى القرنين قل سألتوا
لأنها سؤالات تقدمت فورد جوابها ولم تكن فيها معنى الشرط فلم يذكر الفاء (بنفسه هاربي
نسفا) أى يجعلها كالرمل نمرس لعلها الرياح فيفرقها كما يذرى الطعام وقال الخليل
يقلمها (فيندرها) فيندمر مقارها أو يحول الصدير للارض للعلم بها كقوله ماترك على
ظهرها (فأعاصفصفا) مستوية ملساء (لا ترى فيها عوجا) انخفاضا (ولا أمنا) ارتفاعا
والعوج بالكسر وان كان في المعانى كما ان المفتوح في الاعيان والارض عيين ولكن
لما استوت الارض استواء لا يمكن أن يوجد فيها عوجا ج وجه ما وان دقت الحيلة ولطف
جرت مجرى المعانى (يومئذ) أضاف اليوم الى وقت نفس الجبال أى يوم اذ نسفت وحاز
أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة (يتبعون الداعي) الى المحشر أى صوت الداعي
وهو اسرافيل حين ينادى على صخرة بيت المقدس أتيتها العظام البالية والجلود المنفزة
واللحم المتفرقة هلمى الى عرص الرحمن فيقبلون من كل أوب الى صوته لا يبدلون عنه
(لا عوج له) أى لا يعوج له مدعوبل يستوون اليه من غير انحراف متبعين لصوته
(وحشعت) وسكنت (الاصوات للرحمن) هيبه واجلالا (فلا تسمع الا همسا) صوتا
حقيقا لتحريك الشفاه وقيل هو من همس الابل وهو صوت اخفافها اذا مشيت أى
لا تسمع الا خفق الاقدام ونقائها الى المحشر (يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن)
محل من رفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أى لا تنفع الشفاعة الا للشفاعة
من أذن له الرحمن أى أذن للشافع في الشفاعة (ورضى له قولا) أى رضى قولا لاجله بأن
يكون المشفوع له مسلما أو نصب على المدح لانه مقبول تنفع (يعلم ما بين أيديهم وه اخافهم)
أى يعلم ما تقدمهم من الاحوال وه يستعلمونه (ولا يحيطون به علما) أى نسا

الله فيرجع الصبر الى ما ويرجع الصبر الى الله لا به الى الله

خضعت وذلت ومنه قبل للاسیرعان (الوجوه) أى أصحابها (الحى) الذى لا يموت وكل حياة يتعقبا الموت فهى كان لم تكن (القيوم) الدائم القائم على كل نفس بما كسبت أو القائم بتدبير الخلق (وقد خاب) بئس من رحمة الله (من حمل ظلما) من حمل الى موقف القيامة شركا لان الظلم وضع الشئ في غير موضعه ولا ظلم أشد من جعل المخلوق شريك من خلقه (ومن يعمل من الصالحات) الصالحات الطاعات (وهو مؤمن) مصدق بما جاء به محمد عليه السلام وفيه دليل أنه يستحق اسم الايمان بدون الاعمال الصالحة وان الايمان شرط قبولها (فلا يخاف) أى فهو لا يخاف ولا يخف على النهى مكى (ظلمنا) أن يزاد في سيئاته (ولا هضمنا) ولا ينقص من حسناته وأصل الهضم النقص والكسر (وكذلك) عطف على كذا نقص أى ومثل ذلك الانزال (أرلناه قرأنا عرييا) بلسان العرب (وصرفنا) كررنا (فيه من الوعيد لهم يتقون) يجتنبون الشرك (أو يحدث لهم) الوعيد أو القرآن (ذكرنا) عظة أو شرفا بإيمانهم به وقيل أو معنى الواو (فتعالى الله) ارتفع عن فنون الظنون وأوهام الافهام وتنزه عن مضاهاة الأنام ومشابهة الاجسام (المالك) الذى يحتاج اليه المملوك (الحق) المحق في الالوهية ولما ذكر القرآن وإنزاله قال استطردا واذ قلنك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأن عليك رينا يسمعك ويفهمك (ولا تعجل بالقرآن) بقراءته (من قبل أن يقضى اليك وحيه) من قبل أن يفرغ جبريل من الابلاغ (وقل رب زدنى علما) بالقرآن ومعانيه وقيل ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شئ الا في العلم (ولقد عهدنا الى آدم) أى أوحينا اليه ان لا يأكل من الشجرة يقال في أوامر المملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان وأوصى اليه وعزم عليه وعهد اليه فعطف قصة آدم على وصرفنا فيه من الوعيد والمعنى واقسم قبل القدأمرنا بأباهم آدم ووصيناها ان لا يقرب الشجرة (من قبل) من قبل وجودهم فخالف الى ما نهى عنه كما أنهم يحالفون يعنى ان أساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه (ففسى) العهد أى النهى والانبيا عليهم السلام يؤاخذون بالتسليان الذى لو تكفوا لحفظوه (ولم نجد له عزما) قصدا الى الخلاف لامره أو لم يكن آدم من أولى العزم والوجود بمعنى العلم ومفعولاه له عزما أو بمعنى تقيض العزم أى وعدم مناله عزما وله متعلق بجد (واذ قلنا) منصوب باذ كر (للائكة اسجدوا لآدم) قيل هو السجود اللغوى الذى هو الخضوع والتذلل أو كان آدم كالقبة للصرب تعظيم له فيه (فسجدوا الا ابليس) عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابليس كان ملكا من جنس المستثنى منهم وقال الحسن اللائكة لباب الخليفة من الارواح ولا يتناسلون وابليس من نار السموم وانما صح استثناءه مهم لانه كان يصعبهم ويعبد الله معهم (أبى) جملة مستأفة كانه جواب لمن قال لم لم يسجد والوجه ان لا يقدر له مفعول وهو السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا وأن يكون معناه اظهر الالباء وتوقف (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك ولزوجه) حيث لم يسجد لك ولم يرفضك (فلا يخرجكما من الجنة) فلا يكون سببا لاجراكما (فأشقى) ذمتب في طلب القوت ولم

يقل فتشقيها راعاة لرؤس الآتى أودخلت تبعاً أولاً ن الرجل هو الكافل لنفقة المرأة وروى
 انه أهبط الى آدم نوراً أحمر وكان يحرث عليه ويمسح العرق من جبينه (انك ان لا تنجوع
 فيها) في الجنة (ولا تعري) عن الملابس لانها معدة أبداً فيها (وانك) بالكسر نافع وأبو بكر
 عطفاً على ان الأولى وغيرهما بالفتح عطفاً على أن لا تنجوع ومجله نصب بان وجاز للفصل
 كما تقول ان في علمي انك جالس (لانظماً فيها) لا تعطس لوجود الاشارة فيها (ولا تضحي)
 لا يصيدك حر الشمس اذ ليس فيها شمس فاهلها في ظل مدود (فوسوس اليه الشيطان) أى
 امهى اليه الوسوسة كما رآه (قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد) اصاف الشجرة الى الخلد
 وهو الخلود لان من أكل منها خلد نزعته ولا يموت (وملك لا يبلى) لا يفنى (فاكل) أى آدم
 وحواء (منها فبنت لهما سواتهما) عورتاهما (وطفقا) طفق يفعل كذا مثل جعل يفعل وهو
 ككاد في وقوع الخبر فعلا مضارعاً لانه للشرع في أول الامر وكالدل نومته (يخصفان عليهما
 من ورق الجنة) أى يلزقان الورق بسواتهما للتستر وهو ورق التين (وعصى آدم ربه فغوى)
 ضل عن الرأى وعن ابن عيسى خاب والحاصل ان العصيان وقوع الفعل على خلاف الامر
 والنهي وقد يكون عمداً فيكون ذنباً وقد لا يكون عمداً فيكون زلة ولما وصف فعله بالعصيان
 خرج فعله من أن يكون رشداً فكان غيلاً لان الغي خلاف الرشد وفي التصريح بقوله وعصى
 آدم ربه فغوى والعدل عن قوله وزل آدم من جرة بليغة وموعظة كافية للكافرين كانه قيل
 لهم انظروا واعتبروا كيف نعتيت على النبي المعصوم حبيب الله زلته بهذه اللفظة فلاتها ونوا
 بما يفرط منكم من الصفات فضلاً عن الكبائر (ثم اجتباها ربه) قربه اليه واصطفاه
 وقرى به وأصل الكلمة الجمع يقال جى الى كذا فاجتنيته (فتاب عليه) قبل توبته
 (وهدى) وهده الى الاعتذار والاستغفار (قال اهبطا منها جميعاً) يعنى آدم وحواء (بعضكم)
 يا ذرية آدم (لبعض عدو) بالتحاسد في الدنيا والاختلاف في الدين (فاما يا أيكنم منى هدى)
 كتاب وشريعة (من اتبع هداى فلا يضل) في الدنيا (ولا يشقى) في العقي قال ابن عباس رضى
 الله عنهما من الله لم اتبع القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة يعنى ان الشقاء
 في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامتنل أوامره
 وانتهى عن نواهيه نجا من الضلال ومن عقابه (ومن أعرص عن ذكرى) عن القرآن
 (فان له معيشة منكاً) صيقا وهو مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث عن ابن
 جبير يسابه القناعة حتى لا يشبع مع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة
 ومع الاعراض الحرص والشح فعيشه منك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا يعرض
 أحدكم عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وتشوش عليه رزقه (ومحشره يوم القيامة أعمى) عن
 الحجة عن ابن عباس أعمى البصر وهو كقوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عما هم
 الوجه (قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً) في الدنيا (قال كدالك) أى ما دل ذلك
 أنت ثم فسر فقال (أنتك) أيانا نسيت ما كدالك البرم تنسى أى أنت لآله وأسماء رسلها

بعين الاعتبار وتركها وعميت عنها فكذلك اليوم تتركك على عماك ولا تنزل غطاءه عن
 عينيك (وكذلك تجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) لما
 توعد المعرض عن ذكره يعقوبتين المعيشة الضنك في الدنيا وحشره أعشى في العقبي ختم
 آيات الوعيد بقوله ولعذاب الآخرة أشد وأبقى أي للحشر على العمى الذي لا يزول أبدا
 أشد من ضيق العيش المنقضى (أفلم يهدهم) أي الله بدليل قراءة زيد عن يعقوب بالنون
 (كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون) حال من الضمير المجزور في لهم (في مساكنهم)
 يريد أن قريش يمشون في مساكن عاد وثمود وقوم لوط ويعانيون آثار هلاكهم (إن في ذلك
 لآيات لأولي النهى) لذوى العقول اذ تفكروا علموا ان استئصالهم لكفرهم فلا يفعلون
 مثل ما فعلوا (ولولا كلمة سبقت من ربك) أي الحكيم بتأخير العذاب عن أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم (ليكن لازما) لازما فالزام مصدر لزم فوصف به (وأجل مسمى) القيامة وهو
 معطوف على كلمة والمعنى ولولا حكم سبق بتأخير العذاب عنهم وأجل مسمى وهو القيامة
 لكان العذاب لازما لهم في الدنيا كالزم القرون الماضية الكافرة (فاصبر على ما يقولون)
 فيك (وسبح) وصل (بمحمد ربك) في موضع الحال وأنت حامد لربك على أن وفقك للتسبيح
 وأعانك عليه (قبل طلوع الشمس) بمعنى صلاة الفجر (وقبل غروبها) بمعنى الظهر والعصر
 لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها (ومن آتاء الليل
 فسبح واطراف النهار) أي وتهدي آتاء الليل أي ساعاته واطراف النهار مختصاتها بصلاتك
 وقد تناول التسبيح في آتاء الليل صلاة العتمة وفي اطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر
 على التكرار ارادة الاختصاص كما احتضت في قوله والصلاة الوسطى عند البعض وإنما
 جمع اطراف النهار وهو ما طرفان لا من الالباس وهو عطف على قبل (لعلك ترضى) لعل
 للمخاطب أي اذكر الله في هذه الاوقات رجاء أن تنال عند الله ما به ترضى نفسك ويسر
 قلبك وترضى على وأبو بكر أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظر عينيك ومد النظر
 تطويله وأن لا يكاد يردده استهسانا للمنطور اليه وانجبابه وفيه أن النظر غير الممدود معقو
 عنه وذلك أن يبادر الشئ بالنظر ثم يفض الطرف ولقد شد المتقون في وجوب غرض البصر
 عن انية الظلمة وعدد الفسقة في ملابسهم ومراكمهم حتى قال الحسن لا تنظروا الى
 دقة قدمه اليبغ الفسقة ولكن انظروا كيف بلوح ذل المعصية من تلك الرقاب وهذا لانهم
 إنما اتخذوا هذه الاشياء لعمون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم ومفر لهم على اتخاذها
 (الى مامتعنا به أزواجنا منهم) أصنافا من الكفرة ويجوز أن يمتصبا حالا من هاء الضمير
 والقمل واقع على منهم كأنه قال الى الذى متعنا به وهو أصناف بعضهم وناسا منهم (زهرة الحياة
 الدنيا) زينتها ووجتها وانتصب على الذم أو على ابداله من محل به أو على ابداله من أزواجها على
 تقدير زوى زهرة (لنقتنم فيه) لنبلوهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود الكفران منهم أو
 لنعذبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) ثوابه وهو الجنة أو الحلال الكافى (خير وأبقى) مما

رزقوا (وأمر أهلك) امتك أو أهل بيتك (بالصلاة وإصطبر) أنت دأوم (عليها) لا تستلك
 رزقا) أى لا تسالك أن ترزق نفسك ولا أهلك (نحن نرزقك) وإياهم فلا تنهم لأمرا الرزق وفرغ
 بالك لأمرا الآخرة لأن من كان في عمل الله كان الله في عمله وعن عروة بن الزبير أنه كان إذا
 رأى ما عند السلاطين قرأ ولما تمدن عينيك الآية ثم نادى الصلاة الصلاة رحيم الله وكان
 بكر من عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فصولوا بهذا أمر الله ورسوله
 وعن مالك بن دينار مثله وفي بعض المسانيد أنه عليه السلام كان إذا أصاب أهله ضرا أمرهم
 بالصلاة وتلا هذه الآية (والعاقبة للتقوى) أى وحسن العاقبة لاهل التقوى بخلاف المصافين
 (وقالوا) أى الكافرون (لولا يأتينا بآية من ربه) هلا يأتينا محمد بآية من ربه تدل على صحة نبوته
 (أولم يأتهم) أولم تأتهم مدني وحقق وبصري (بينما في الصحف الأولى) أى الكتب المتقدمة
 يعنى أهم اقترحوا على عادتهم في التمتع آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هي أم الآيات
 وأعظمها في باب الإعجاز يعنى القرآن من قبل أن القرآن برهان ما في سائر الكتب المنزلة
 ودليل صحته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهي مفتقرة إلى شهادته على صحة ما فيها (ولو
 أنا أهلكتناهم بعداب من قبله) من قبل الرسول أو القرآن (لقلوا ربنا لولا) هلا (أرسلت لنا
 رسولا فنتبع) بالنصب على جواب الاستفهام بالفاء (آياتك من قبل أن نذل) ينزل العذاب
 (ونخزي) في العقبي (قل كل) أى كل واحد منا ومنكم (متربص) منتظر للعاقبة ولما يؤل
 اليه أمرنا وأمرهم (فتربصوا) أتم (فستعلمون) إذا جاءت القيامة (من أصحاب)
 مبتدأ وخبر ومحلها نصب (الصراط السوى) المستقيم (ومن اهتدى) إلى النعم القيم
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ أهل الجنة الأسورة طه ويس والله أعلم بالصواب

﴿سورة الانبياء مكية وهي مائة واثنان عشرة آية كوفي واحد عشر آية مدني وبصري﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(اقترب) دنا (للناس) اللام صلة لا تقترب عن ابن عباس رضى الله عنهما أن المراد بالناس
 المشركون لأن ما يتلوهم من صفات المشركين (حسابهم) وقت محاسبة الله إياهم ومجازاته على
 أعمالهم يعنى يوم القيامة وأما وصفه بالاقترب لقلة ما بقي بالإضافة إلى ما مضى ولأن كل آت
 قريب (وهم في غفلة) عن حسابهم وعماي فعل مهم ثم (معصون) عن التأهب لذلك اليوم
 فالأقتراب عام والغفلة والأعراض يتفاوتان تتفاوت المكلفين قرب غافل عن حسابه
 لا ستغراق في دنياه وأعراضه عن مولاد ورب غافل عن حسابه لا استهلا كه في مولاه
 وأعراضه عن دنياه فهو لا يفيق إلا برؤية المولى والأول إنما يفيق في عسكر الموتى فالواجب
 عليك أن تحاسب نفسك قبل أن تحاسب وتنبه للعرض قبل أن تنبه وتعرض عن الغافلين
 وتشغل بذكر خالق الخلق أجمعين لتغوز بقاء رب العالمين (ما أتيتهم من ذكر) ش من
 القرآن (من ربهم محدث) في التنزيل إسنانه مبتدأة تلاوته قريب عهد به ما - - - - -

به الحروف المنظومة ولا خلاف في حدودها (الاسقعوه) من النبي عليه السلام أو غيره ممن يتلوه (وهم يلعبون) يستهزئون به (لاهية) حال من ضمير يلعبون أو وهم يلعبون ولاهية حالان من الضمير في اسقعوهم ومن قرأ لاهية بالرفع يكون خبرا بعد خبر لقوله وهم ارتفعت (قلوبهم) بلاهية وهي من لها عنه إذا ذهل وغفل والمعنى قلوبهم غافلة عما يراد بها ومنها قال أبو بكر الوراق القلب اللاهى المشغول بزينة الدنيا وزهرتها الغافل عن الآخرة وأهوالها (وأسروا) وبالغوا في اخفاء (النجوى) وهي اسم من التناجى ثم أبدل (الذين ظلموا) من واو وأسروا إذا أنا بانهم الموسومون بالظلم فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال أكلوني البراغيت أو هو مجرور المحل لكونه صفة أو بدلا من الناس أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره أسروا النجوى فقدم عليه أى والذين ظلموا أسروا النجوى (هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحروا ثم تبصرون) هذا الكلام كله في محل النصب بدل من النجوى أى وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقالوا مصرها والمعنى انهم اعتقدوا ان الرسول لا يكون الاملاكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمعجزة فهو ساحر ومعجزته سحر فلذلك قالوا على سبيل الانكار أفتتصرون السحروا ثم تشاهدون وتعاينون انه سحر (قال ربى) حزمة وعلى وحفص أى قال محمد وغيرهم قل ربى أى قل يا محمد للذين أسروا النجوى (يعلم القول في السماء والارض) أى يعلم قول كل قائل هو في السماء والأرض سرا كان أوجها (وهو السميع) لا قوا لهم (العليم) بما فى ضمائرهم (بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر) اضر بوا عن قولهم هو سحر الى أنه تخالط أحلام رآها في نومه فتوهمها وحيا من الله اليه ثم الى أنه كلام مفترى من عنده ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للحلج والمبطل رجاء غير ثابت على قول واحد ثم قالوا ان كان صادقا في دعواه وليس الامر كما يظن (فليأتنا بآية) بمعجزة (كما أرسل الاولون) كما أرسل من قبله باليد البيضاء والعصا وبراء الكه واحياء الموتى وصحة التشبيه في قوله كما أرسل الاولون من حيث انه في معنى كأتى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للآيات بالآيات ألا ترى أنه لا فرق بين قولك أرسل محمد وبين قولك أتى محمد بالمعجزة فرد الله عليهم قولهم بقوله (ما آمنت قبلهم من قرية) من أهل قرية (أهلكناها) صفة لقرية عند محجي الآيات المقترحة لاهم طلبوها تعنتا (أفهم يؤمنون) أى أولئك لم يؤمنوا بالآيات لما أتتهم أفيؤمن هؤلاء المقترحون لو أتيناهم بما اقترحوا مع أنهم أعنى منهم والمعنى أن أهل القرى اقترحوا على أبيائهم الآيات وعاهدوا أنهم يؤمنون عند ما فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا ما هلكهم الله فلما أعطيتهم هؤلاء ما يقترحون لنكثوا أيضا (وما أرسلنا قبلك الا رجالا) هذا جواب قولهم هل هذا الا بشر مثلكم (يوحى اليهم) نوحى حفص (فاسألوا أهل الذكر) العلماء بالكتابين فانهم يعرفون أن الرسل الموحى اليهم كانوا بشرا ولم يكونوا ملائكة وكان أهل مكة يعتمدون على قولهم (ان كنتم لاتعلمون) ذلك ثم بين انه كن تقدمه من الانبياء بقوله (وما جعلناهم جسدا) وسد الجسد لارادة الجففس (لا يأكلون الطعام) صفة لجسدا يعنى وما جعلنا الانبياء قبله ذوى جسد غير طامعين (وما

كانوا خالدين) كأنهم قالوا هلا كان ملكا لا يطعم ويخلد اما معتقد من أن الملائكة لا يموتون
أو مسلمين بقاءهم الممتد وحياتهم المتطاولة خلودا (ثم صدقناهم الوعد) بانجائهم والاصل في
الوعد مثل واختار موسى قومه أى من قومه (فانجيناهم) مما حل بقومهم (ومن نشاء)
هم المؤمنون (وأهلكنا المسرفين) المجاوزين الحد بالكفر ودل الاخبار باهلاك المسرفين
على أن من نشاء غيرهم (لقد أنزلنا اليكم) بامعشرفريش (كتابا فيه ذكركم) شرفكم
ان علمتم به أولا انه بلسانكم أو فيه موعظتكم أو فيه ذكر دينكم ودنياكم والجملة أى فيه
ذكركم صفة لكتابا (أفلا تعقلون) ما فضلتم به على غيركم فتؤمنوا (وكم) نصب بقوله
(قصصنا) أى أهلكنا (من قرية) أى أهلها بدليل قوله (كانت ظالمة) كافرة وهى واردة
عن غضب شديد وسقط عظيم لان القصص أقطع الكسر وهو الكسر الذى بين ثلاثم
الاجزاء بخلاف القصص فانه كسر بلا انة (وأنشأنا) خلقنا (بعد هاقوما آخرين) فسكنوا
مساكنهم (فلما أحسوا) أى المهلكون (بأسنا) عذابنا أى علموا علم حس ومشاهدة
(إذا هم منها) من القرية وإذا المعاجاة وهم مبتدأ والخبر (يركضون) يهربون مسرعين
والركض صرب الدابة بالرجل فيجوز أن يركبوا دوابهم يركضونها هارين من قريتهم لما
أدركهم مقدمة العذاب وأشبهاوا فى سرعة عدوهم على أرجلهم بالراكبين الركضين لدوابهم
ف قيل لهم (لا تركضوا) والقائل بعض الملائكة (وارجعوا الى ما أنزقم فيه) نعمتم فيه
من الدنيا ولين العيش قال الخليل المترف الموسع عليه عيشه القليل فيه همه (ومساكنكم
لعلكم تستلون) أى يقال لهم استزاءهم ارجعوا الى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تستلون
غدا عما جرى عليكم ونزل باموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة أو ارجعوا واجلسوا
كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم ونهيكم ويقولوا لكم
بم تأمرون وكيف نأتى ونذكر عادة المنعمين الخدمين أو يسألكم الناس فى أدينتكم المعاون
فى نوازل الخطوب أو يسألكم الوافدون عليكم والطماع ويستقرون سحبابا كفسكم
أوقال بعضهم لبعض لا تركضوا وارجعوا الى منازلكم وأموالكم لعلكم تستلون مالا
وخرجا فلا تقتلون فنودى من السماء يا لئارات الانبياء وأخذتهم السيوف قتم (قالوا يا ويلنا
انا كنا ظالمين) اعترفهم بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف (فما زالت تلك) هى اشارة الى
يا ويلنا (دعواهم) دعاءهم وتلك مرفوع على انه اسم زالت ودعواهم الخبر ويجوز العكس
(حتى جعلناهم حصيدا) مثل الحصيد أى الزرع المحصول ولم يجمع كالم يجمع المقدر (خامدين)
ميتين خجود النار وحصيدا خامدين مفعول ثان لجعل أى جعلناهم جامعين لمائة الحصيد
والخجود كقولك جعلته حلوا حامضا أى جعلته جامعا للطعمين (وما خلقنا السماء والارض وما
بيها الا عيين) اللب فصل يروق أوله ولا ثبات له ولا عين حال من فاعل خلقنا والمعنى وما
سويها هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق لله والادب
واما سويها المستعمل بها على قدرة مدبرها ولجأزى المحسن والسميع المتقضى

حكمتناهم نزهة ذاته عن سمات الحدود بقوله (لو أردنا أن نتخذها) أى ولدنا أو امرأة كأنه رد على من قال عيسى ابن مريم صاحبه (لا نتخذناه من لدنا) من ولدان أو الحور (ان كنا فاعلين) أى ان كنا من يفعل ذلك ولنا من يفعل له لاسماته في حقنا وقبل هو نفي كقوله وان أدري أى ما كنا فاعلين (بل نقذف) بل اضرب عن اتخاذ الله وتزويه منه لذاته كأنه قال سماتنا ان نتخذ الله بل من سنتنا ان نقذف أى نرمي ونسلط (بالحق) بالقرآن (على الباطل) الشيطان أو بالاسلام على الشرك أو بالجد على اللعب (فيدمغه) فيكسره ويدحض الحق الباطل وهذه استعارة لطيفة لان أصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي فكأنه قيل بل نوردا الحق الشبيه بالجسم القوي على الباطل الشبيه بالجسم الضعيف فيبطله ابطال الجسم القوي الضعيف (فاداهو) أى الباطل (زاهق) هالك ذاهب (ولكم الويل مما تصفون) الله من الولد ونحوه (وله من في السموات والارض) خلقا وملكا فأتى بكون شئ منه ولد الله وبينهما تناف وبوقف على الارض لان (ومن عنده) منزلة ومكانة لا منزلا ولا مكانا يعنى الملائكة مبتدأ خبره (لا يستكبرون) لا يتعظمون (عن عبادته ولا يفسحرون) ولا يعميون (يسبحون الليل والنهار لا يفترون) حال من فاعل يسبحون أى نسيبهم متصل دائم في جميع أوقاتهم لا تغفله فترة بفرغ أو يشغل آخر فتسبيحهم جار مجرى التنفس منا ثم اضرب عن المشركين منكر اعليهم وموبخا فجاء بأى معنى بل والمهزة فقال (أم اتخذوا آلهة من الارض هم ينشرون) يجيئون الموتى ومن الارض صفة لآلهة لان آلهتهم كانت متخذة من جواهر الارض كالذهب والفضة والحجر وتعبد في الارض فنسبت اليها كقولك فلان من المدينة أى مدنى أو متعلق باتخذوا ويكون فيه بيان غاية اتخاذ وفي قوله هم ينشرون زيادة توبيخ وان لم يدعوا ان اصنامهم تحي الموتى وكيف يدعون ومن أعظم المنكرات أن ينشر الموتى بعض الموات لانه يلزم من دعوى الألوهية لها دعوى الانشار لان العاجز عنه لا يصح أن يكون إلها اذ لا يصدق هذا الاسم الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وقرأ الحسن ينشرون بفتح الياء وهما لغتان أنشر الله الموتى ونشرها أى أحيها (لو كان فيهما آلهة الا الله) أى غير الله وصفت آلهة بالا كما وصفت بغير لو قيل آلهة غير الله ولا يجوز رفعه على البذل لان لو بمنزلة ان فى أن الكلام معه موجب والبذل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امر أنك ولا يجوز نصبه استثناء لان الجمع اذا كان منكر لا يجوز أن يستثنى منه عند المحققين لانه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء والمعنى لو كان يدر امر السموات والارض آلهة شئ غير الواحد الذى هو فاطرهما (لفسدتا) لخربتا لوجود الثمان وقد قررناه في أصول الكلام ثم نزهة ذاته فقال (فسبحان الله رب العرش عما يصفون) من الولد والشريك (لا يسئل عما يفعل) لانه المالك على الحقيقة

ولو اعترض على السلطان بعض عبده مع وجود التجانس وجواز الخطا عليه وعدم الملك
الحقيقي لاستقيم ذلك وعدسها فن هو مالک الملوك ورب الارباب وفعله صواب كله أولى
بان لا يعترض عليه (وهم يستلون) لانهم ملوكون خطاؤون فإخلاقهم بان يقال لهم لم تعلم في
كل شيء فعلوه وقيل وهم يستلون يرجع الى المسيح والملائكة أي هم مسئولون فكيف يكونون
آلهة والالهية تنافي الجنسية والمسؤولية (أم اتخذوا من دونه آلهة) الاعادة لزيادة الافادة فالاول
للا انكار من حيث العقل والثاني من حيث النقل أي وصفتم الله تعالى بان يكون له شريك
فقبل لمحمد (قل ها تو ابره انكم) حيث كنتم على ذلك وذاعقلى وهو بأباه كاهن أو نقلى وهو
الوحى وهو أيضا بأباه فانكم لا تتحدون كتابا من الكتب السماوية الا وقفه توحيد وتزبه
عن الانداد (هذا) أي القرآن (ذكر من معي) يعنى أمته (وذكر من قبلى) يعنى أمة الانبياء
من قبلى وهو وارد فى توحيد الله ونفى الشركاء عنه معى حفص فاما لم يستعوا عن كفرهم
أضرب عنهم فقال (بل أكثرهم لا يعلمون الحق) أي القرآن وهو نصب يمامون وقرئ
الحق أي هو الحق (فهم) لاجل ذلك (معروضون) عن النظر فيما يجب عليهم (وما أرسلنا من
قبلك من رسول الا بوحي اليه) الا نوحى كوفى غير أبى بكر وحماة (أنه لا إله الا أنا فعبدون)
وحدونى فهذه الآية مقررة لما سبقها من أى التوحيد (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) نزلت
فى خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فزده ذاته عن ذلك ثم أخبر عنهم بانهم عباد بقوله
(بل عباد مكرمون) أي بل هم عباد مكرمون مشرفون مقررون وليسوا بأولاد اذ العبودية
تنافى الولادة (لا يستبقونه بالقول) أي بقولهم فانبئت اللام مناب الاضافة والمعنى أنهم يتبعون
قوله فلا يسبق قولهم قوله ولا يتقدمون قوله بقولهم (وهم بأمره يعملون) أي كان قولهم تابع
لقوله فعلمهم أيضا مبنى على أمره لا يعملون عملا لم يؤمروا به (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم)
أي ما قدموا وأخروا من أعمالهم (ولا يشفعون الا لمن ارتضى) أي لمن رضى الله عنه وقال
لا إله الا الله (وهم من خشية مشفقون) خائفون (ومن يقل منهم) من الملائكة (أنى إله
من دونه) من دون الله اى مدنى وأبو عمرو (فذلك) مبتدأ أي فذلك القائل خبره (بجزية
جهنم) وهو جواب الشرط (كذلك نجزي الظالمين) الكافرين الذين وضعوا الالهية فى
غير موضعها وهذا على سبيل الفرض والتشليل ليعق عصيتهم وقال ابن عباس رضى الله
سما وقتادة والضحاك قد تحقق الوعيد فى ابليس فانه ادعى الالهية لنفسه ودعا الى طاعة
نفسه وعبادته (أولم الذين كفروا) ألم يرمى (أن السعوات والارض كانتا) أي جماعة
السعوات وجماعة الارض فلذا لم يقل كن (رتقا) بمعنى المفعول أي كانتا موقعتين وهو
مصدر فلذا صلب أن يقع موقع موقعتين (ففتقناهما) ففتقناهما والفتق الفصل بين
الشيئين والرتق ضد الفتق فان قيل متى رأوهم ارتقا حتى جاء تقريرهم بذلك قلنا انه وارد فى
القرآن الذى هو معجزة فقام مقام المرئى المشاهد ولان الرؤية بمعنى العلم ثلاثة ١١ من
والسما وتبينها جازان فى العقل فلا اختصاص بالتبين دون التلاوة ٢٠ من

وهو القديم جل جلاله ثم قيل ان السماء كانت لاصقة بالارض لا فضاء بينهما فافتقناهما أي فصلنا بينهما بالهواء وقبل كانت السموات مرتقة طبقة واحدة ففتقها الله تعالى وجعلها سبع سموات وكذلك الارض كانت مرتقة طبقة واحدة ففتقها وجعلها سبع ارضين وقيل كانت السماء رتقا لا تمطر والارض رتقا لا تنبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات (وجعلنا من الماء كل شيء حي) أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء أو كما سما خلقناه من الماء لفرط احتياجه اليه ووجه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل (أفلا يؤمنون) يصدقون بما يشاهدون (وجعلنا في الارض رواسي) جبالا لوابت من رسا اذا ثبت (أن تميد بهم) لئلا تضرب بهم تخذف لا واللام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما زاد لذلك في أمثاله يعلم أهل الكتاب (وجعلنا فيها أنحاجا) أي طرفا واسعة جمع فج وهو الطريق الواسع ونصب على الحال من (سبلا) متقدمة فان قلت أي فرق بين قوله تعالى لتسلكوا منها سبلا فحاجوا وبين هذه قلت الاول للاعلام بأنه جعل سبل فيها طرفا واسعة والثاني لبيان انه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو بيان لما أبهم ثم (لعلهم يهتدون) ليهتدوا بها الى البلاد المقصودة (وجعلنا السماء سقفا محفوظا) في موضعه عن السقوط كما قال وبمسك السماء ان تقع على الارض الا بذنه أو محفوظا بالشهب عن الشياطين كما قال وحفظناها من كل شيطان رجيم (وهم) أي الكفار (عن آياتها) عن الأدلة التي فيها كالشمس والقمر والنجوم (معرضون) غير متفكرين فيها فيؤمنون (وهو الذي خلق الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتتصرفوا فيه (والشمس) لتسكون سراج النهار (والقمر) ليكون سراج الليل (كل) المتنون فيه عوض عن المضاف اليه أي كلهم والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس الطوارع وجمع جمع العقلاء الوصف بفعلهم وهو السباحة (في فلك) عن ابن عباس رضي الله عنهما الفلك السماء والجهور على ان الفلك موج مكفوف تحت السماء تجري فيه الشمس والقمر والنجوم وكل مبتدأ خبره (يسبحون) يسرون أي يدورون والجملة في محل نصب على الحال من الشمس والقمر (وما جعلنا البشر من قبلك الخلد) البقاء الدائم (أفان مت) بكسر الميم مدني وكوفي غير أبي بكر (فهم الخالدون) والفاء الاولى لطف جملة على جملة والثاني لجزاء الشرط كانوا يقدرون انه سيموت فتبى الله عنه الشئمة بهذا أي قضى الله ان لا يخلد في الدنيا بشر افان مت أنت أبقى هؤلاء (كل نفس ذائقة الموت وينلوكم) ونختبركم سمي ابتلاء وان كان عالما بما سيكون من أعمال العاملين قبل وجودهم لانه في صورة الاختبار (بالشر) بالفقر والضر (والخير) الغنى والنفع (فتنة) مصدر مؤ كد لبلوكم من غير لفظه (والينائر جعون) فنجازيكم على حسب ما يوجب منكم من الصبر والتسكير وعن ابن ذكوان ترجعون (واذا رآك الذين كفروا ان يقتذكونك) ما يقتذكونك (الاهزوا) مفعول ثان ليقتذكونك رزات في أبي جهل مر به النبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال هذان بنى عبد مناف (أهنا الذي يذكر) يعيب (أهنتكم) والذي كركم يكون بغير وجه لانه فان كان الذا كركم صديقا فهو نناء وان كان

عدوا فذم (وهم بذ كر الرحمن) أى بذ كر الله وما يجب أن يذ كر به من الوحدةانية (هم كافرون) لا يصدقون به أصلا فهم أحق أن يتخذوا هزا وامنك فانك بحق وهم مبطلون وقيل بذ كر الرحمن أى بما أنزل عليك من القرآن هم كافرون جاحدون والجللة فى موضع الحال أى يتخذونك هزا واهم على حال هى أصل الهزء والسخرية وهى الكفر بالله تعالى وكرهم للتأكيد أولان الصلة حالت بينه وبين الخبر فاعيد المبتدأ (خلق الانسان من عجل) فسر بالجئس وقيل نزلت حين كان النضر بن الحرث يستعجل بالعذاب والعجل والعجلة مصدران وهو تقديم الشيء على وقته والظاهر أن المراد الجنس وانه ركب فيه العجلة فكأنه خلق من العجل ولانه يكثر منه والعرب تقول لمن يكثر منه الكرم خلق من الكرم فقدم أولاذم الانسان على افراط العجلة وانه مطموع عليها ثم منعه وزجره كانه قال ليس يسدع منه أن يستعجل فانه مجبول على ذلك وهو طبعه ووجهه فقد ركب فيه وقيل العجل الطين بلغة حمير قال شاعرهم * والغل ينبت بين الماء والعجل * وانما منع عن الاستعجال وهو مطبوع عليه كما سره بقمع الشهوة وقدر كفايه لانه أعطاه القوة التى يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة ومن عجل حال أى عجلا (سأريك آياتى) تقماتى (فلا تستعجلون) بالأتان بها وهو بالياء عند يعقوب وافقه سهل وعياش فى الوصل (ويقولون متى هذا الوعد) أتبان العذاب أو القيامة (ان كنتم صادقين) قيل هو أحد وجهى استعجالهم (لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون) جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم أى لو يعلمون الوقت الذى يستعجلونه بقولهم متى هذا الوعد وهو وقت تحيط بهم فيه النار من وراء وقدام فلا يقدرّون على دفعها ومنعها من أنفسهم ولا يجحدون ناصر ينصرهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ولكن جهلهم به هو الذى هو نه عندهم (بل تأتيمهم) الساعة (بغتة) فجأة (فتبهمهم) فقههم أى لا يكفونها بل تقبأهم فتقبلهم (فلا يستطيعون ردها) فلا يقدرّون على دفعها (ولا هم ينظرون) يمهلون (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق) غل وزل (بالذين سفروا منهم) جزاء (ما كانوا يستهزئون) سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزائهم به بان له فى الانبياء اسوة وان ما يفعلونه به يحيق بهم كحاق بالمستهزئين بالانبياء ما فعلوا (قل من يكاثركم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) أى من عذابه انما كليل أو نهارا (بل هم عن ذ كر ربهم معرضون) أى بل هم معرضون عن ذ كره ولا يخطر بونه بياهم فضلا ان يخافوا بأسه حتى اذا رزقوا الكلافة منه عرفوا من الكلاية وصلحوا للسؤال عنه والمعنى انه أمر رسوله بسؤالهم عن الكلاية ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذ كره من يكاثروهم ثم أمرهم عن ذلك بقوله (ألم لهم آلهة تمنعهم من دوننا) لما فى أم من معنى بل فقال ألم لهم آلهة تمنعهم من العذاب تعجوا ومنعنا وحفظنا ثم استأنف بقوله (لا يستطيعون نصر أنفسهم ولا هم منا يصحبون) فبين ان ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنهوا ولا يصحبون من الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره ثم قال

(بل متعنا هؤلاء وأباةهم حتى طال عليهم العمر) أي ما هم فيه من الحفظ والكلاءة أعماهو
 منالامن مانع عنهم من اهلا كنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتمتعنا لهم بالحياة الدنيا
 وامهالا كما متعنا غيرهم من الكفار وأمهلتناهم حتى طال عليهم الامد فقست قلوبهم وظنوا
 انهم دائمون على ذلك وهو أمل كاذب (أفلا يرون أنا أنآى الارض تنقصها من أطرافها) أي
 تنقص أرض الكفر ونحذف أطرافها بتسليط المسلمين عليها واظهارهم على أهلها ووردها
 دارا سلام وذ كر تأنى يشبر بان الله يحريه على أيدى المسلمين وان عسا كرههم كانت
 تغزو أرض المشركين وتأتيها غالبية عليها ناقصة من أطرافها (أفهم الغالبون) أفكفار مكة
 يغلبون بعد ان نقصنا من أطراف أرضهم أي ليس كذلك بل يغلبهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأصحابه بنصرنا (قل إنما أذكركم بالوحي) أخوفكم من العذاب بالقرآن (ولا يسمع
 الصم الدعاء) بفتح الياء والميم ورفع الصم ولا تسمع الصم شامى على خطاب النبي صلى الله عليه
 وسلم (اذا ما يندرون) يخوفون واللام في الصم العهد وهو إشارة الى هؤلاء المنذرين والاصل
 ولا يسمعون اذا ما يندرون فوضع الظاهر موضع المصمر للدلالة على تصامهم وسدهم أسماعهم
 اذا ما أنذروا (ولئن مستهم نفحة) دفعة يسيرة (من عذاب ربك) صفة لنفحة (ليقولن
 يا ويلنا انا كنا ظالمين) أي ولئن مسهم من هذا الذى يندرون به أدنى شئ لذوا ودعوا بالويل
 على أنفسهم وأقروا أنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا وقد بلغ حيث ذ كر المس
 والنفحة لان النفح يدل على القلة يقال نفحه بعطية رضى بهامع ان بناءها المرة وفى المس
 والنفحة ثلاث مبالغات لان النفح فى معنى القلة والنزارة يقال نفحته الدابة وهو رمح لين
 ونفحه بعطية رضى بهامع ان بناءها المرة (ونضع الموازين) جمع ميزان وهو ما يوزن به الشئ فتعرف
 كميته وعن الحسن هو ميزان له كفتان ولسان وانما جمع الموازين لتعظيم شأنها كفى قوله
 يأبها الرسل والوزن لصحائف الاعمال فى قول (القسط) وصفت الموازين بالقسط وهو
 العدل مبالغة كأنها فى نفسها قسط أو على حذف المضاف أى ذوات القسط (ليوم القيامة)
 لاهل يوم القيامة أى لاجلهم (فلا تظلم نفس شئاً) من الظلم (وان كان مثقال حبة) وان
 كان الشئ مثقال حبة مثقال بالرفع مدنى وكذلك فى لقمان على كان التامة (من حردل) صفة
 حبة (أيتناها) أحضرناها وأنت ضمير المثقال لاضافته الى الحبة كقولهم ذهب بذهب
 أصابعه (وكفى بنا حاسبين) عالين حافظين عن ابن عباس رضى الله عنه ما لان من حفظ
 شئاً حسبه وعلمه (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا) قيل هذه الثلاثة هى
 التوراه فهى فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتوصل به الى سبيل النجاة وذ كر
 أى شرف أو وعظ وتنبية أو ذكر ما يحتاج الناس اليه فى مصالح دينهم ودخلت الواو على
 الصفات كفى قوله وسيد او حضورا ونيا وتقول مررت بز يد الكريم والعالم والصالح ولما
 انتفع بذلك المتقون حصهم بقوله (المتقين) ومحل (الذين) جر على الوصفية أو نصب على
 المدح أو رفع عليه (بحشون ربهم) يحافونه (بالغيب) حال أى يحافونه فى الخلاء (ودهم)

من الساعة القيامة وأهلها (مشفقون) حاثقون (وهذا) القرآن (ذ كرمبارك) كثير
 الخير غزير النفع (أرلناه) على محمد (أفأتم له منكرون) استفهام توبيخ أى جاحدون
 انه منزل من عند الله (ولقد آتينا ابراهيم رشده) هداه (من قبل) من قبل موسى وهرون
 أو من قبل محمد عليه السلام (وكنابه) ابراهيم أو برشده (عالين) أى علمنا انه أهل لما آتينا
 (اذ) اما أن تتعلق يا تينا أو برشده (قال لايه وقومه ماهذه التماثيل) أى الاصنام المصورة
 على صورة السباع والطيور والانسان وفيه نجاهل لهم ليعرأ لهم مع علمه بتعظيمهم لها
 (التي أتم لها عاكفون) أى لاجل عبادتها مقيمون فلما عجزوا عن الاتيان بالدليل على ذلك
 (قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين) فقلدناهم (قال) ابراهيم (لقد كنتم أتم وآبؤكم في ضلال
 مبين) أراد ان المقلدين والمقلدين مفرطون في سلك ضلال ظاهر لا يخفى على عامل وأكدياتهم
 ليصح له لطف لان العطف على ضيعه هو في حكم بعض الفعل ممتنع (قالوا أجبنا بالحق) بالجد
 (أم أنت من الالعين) أى أجاد أنت فيما تقول أم لا عجب استعظامهم انكاره عليهم واستبعادا
 لان يكون ما هم عليه ضلالا فمضرب عنهم مخبر اياه جاد فيما قال غير لاعب مثبته بربوبية الملك
 العلام وحدوث الاصنام بقوله (قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن) أى
 التماثيل فأنى عبده المخلوق ويترك الخالق (وأنا على ذلكم) المذكور من التوحيد شاهد (من
 الشاهدين وتالله) أصله والله وفى التاء معنى التعجب من تسهيل الكيد على يده مع صعوبته
 وتعذره لقوة سلطة عمرود (لا تكيدن أصنامكم) لا كسرها (بعد أن تولوا مدبرين) بعد
 ذهابكم عنها الى عيدكم قال ذلك سرا من قومه فسمع رجل واحد فعرض بقوله انى سقيم أى
 ساسقم ليتخلف فرجع الى بيت الاصنام (فجملهم جدا) قطعان الجذ وهو القطع جمع
 جذاة كزجاجة وزجاج جدا اذ بال كسر على جمع جذيد أى مجذوذ كتحفيف وحفاف (الا
 كبير لهم) للاصنام أول الكفار أى فكسرها كلها بفأس في يده الا كبيرها فعلق الفأس في
 عنقه (لعلهم اليه) الى الكبر (يرجعون) فبساؤونه عن كسرها فيبتين لهم عجزه أو الى ابراهيم
 ليصيح عليهم أو الى الله لما رآوا عجزاً لهمتهم (قالوا) أى الكفار حين رجعوا من عيدهم وروا
 ذلك (من فعل هذا باكتنانه لمن الظالمين) أى ان من فعل هذا الكسر لشديد الظلم لجراسته
 على الالهة الحقيقة عندهم بالتوقير والتعظيم (قالوا سمعنا فنى يذكركم) يقال له ابراهيم
 الجلتان صفتان لفنى الآن الاول وهو يذكركم أى يمسبهم لادمنه السمع لانك لا تقول
 سمعت زيدا وتسكت حتى تذكر شيئاً مما يسمع بخلاف الثانى وارتفاع ابراهيم بانه فاعل يقال
 فالمراد الاسم لا المسمى أى الذى يقال له هذا الاسم (قالوا) أى عمرود وشارف قومه (فأتوا به)
 احصوا ابراهيم (على أعين الناس) فى محل الحال بمعنى معانينا مشاهداً أى عراى منهم
 ومنظر (لعلهم يسمعون) عليه بما سمع منه أو بما فعله كأنهم كرهوا عقابه بلاينة أو
 يحضرون عقوبته لئلا يما حضروه (قالوا أأنت فعلت هذا باكتنانيا ابراهيم قال) ابراهيم (بل
 فعله) عن الكسائي انه فعله أى فعله من فعله وفيه حذف الفاعل وانما يحزر وجاران

يكون الفاعل مستند الى الفتي المذكور في قوله سمعنا فتي يذكرهم أو الى ابراهيم في قوله
يا ابراهيم ثم قال (كبيرهم هذا) وهو مبتدأ وخبر ولا كثرانه لا وقف والفاعل كبيرهم وهذا
وصف أو يدل ونسب الفعل الى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب
تعريض تكييهاهم وإلزاما للحجة عليهم لانهم اذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم
وانه لا يصلح لها وهذا كالوقال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أنيق أنت كتبت
هذا وصاحبك أمي فقلت له بل كتبه أنت كان قصدك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء
به لانتقابه عنك وإثباته للامحى لان إثباته للعاجز منكم ما لا امر كائن بينكم كما استهزاء به وإثبات
للقادرو يمكن ان يقال غاظته تلك الاصنام حين ابصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد لما
رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لان الفعل كما يستند الى مباشرة يستند الى الحامل
عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود الى تجويزه مذهبهم كانه قال لهم ما تنكرون ان يفعل
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى إلهان ان يقدر على هذا ويحكى انه قال غضب ان تعبد
هذه الصغار معه وهوا كبر منها فكسروا او هو متعلق بشرط لا يكون وهو نطق الاصنام
فيكون نقيا للمخبر عنه أى بل فعله كبيرهم ان كانوا ينطقون وقوله فاسألوهم اعتراض وقيل
عرض بالكبير لنفسه وانما اضاف نفسه اليهم لاشترائهم في الحضور (فاسألوهم) عن
حالمهم (ان كانوا ينطقون) واتم تعلمون عجزهم عنه (فرجعوا الى انفسهم) فرجعوا الى عقولهم
وتفكروا بقلوبهم لما أخذ بمخانتهم (فقالوا انكم اتم الظالمون) على الحقيقة بعبادة ما لا
ينطق لا من ظلمتوه حين قتلتم من فعل هذا باهتنامنا به لمن الظالمين فان من لا يدفع عن رأسه
الفاس كيف يدفع عن عابديه الباس (ثم نكسوا على رؤسهم) قال أهل التفسير أجرى الله
تعالى الحق على لسانهم في القول الاول ثم ادركتهم الشقاوة أى ردوا الى الكفر بعد أن
أقروا على انفسهم بالظلم يقال نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه أى استقاموا حين رجعوا الى
انفسهم وجاؤا بالفكرة الصالحة ثم انقلبوا عن تلك الحالة فاحذوا في المجادلة بالباطل والمكابرة
وقالوا (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمرنا بسؤالها والجملة سدت مسد مفعولى
علمت والمعنى لقد علمت عجزهم عن النطق فكيف نسألهم (قال) محتجاً عليهم (أفتعبدون
من دون الله ما لا ينفعكم شيئا) هو في موضع المصدر أى نفعا (ولا يضركم) ان لم تعبدوه (أف
لكم ولما تعبدون من دون الله) أف صوت اذا صوت به علم ان صاحبه متضجر ضجرهما
رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عندهم وبعد وضوح الحق فتأفف بهم واللام
ليان التأفف به أى لكم ولا تهتمكم هذا التأفف أف مدنى وحفص أف مكى وشامى أف
غيرهم (أفلا تعقلون) ان من هذا وصفه لا يجوز أن يكون إلهها فاما الزمتمهم الحجج وعجزوا عن
الجواب (قالوا احرقوه) بالنار لانهما هول ما يعاقبه وأفطع (وانصروا آلهمكم) بالانتقام
منه (ان كنتم فاعلين) أى ان كنتم ناصرين آلهمكم نصرامؤزرا فاختاروا له أهول المعاقبات
وهو الاحراق بالنار والافراط في نصرتها والذي أشار باحراقه عمرود أورجل من اكراد

فارس وقيل انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا بكوني وجعوا شهر أصناف
 الخشب ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير تحترق في الجو من وهجها ثم وضعوه في المنجنيق
 مقيدا مغلولوا فرموا به فيها وهو يقول حسبي الله ونعم الوكيل وقال له جبريل هل لك حاجة
 فقال أما اليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وما أحرقت النار الا وناقه
 وعن ابن عباس انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل (قلنا يا نار كوني بردا وسلاما) أي ذات
 برد وسلام فيولغ في ذلك كان ذاتها برد وسلام (على ابراهيم) أراد ابردى فيسلم منك
 ابراهيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما لولم يقل ذلك لاهلكته ببردها والمعنى ان الله تعالى
 نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرو والاحراق وأبقاها على الاضاءة والاشراق كما
 كانت وهو على كل شيء قدير (وأرادوا به كيدا) احراقا (فجعلناهم الاخيرين) فارسل على
 نمرود وقومه البعض فاكتل لحومهم وشرب دماءهم ودخلت بعوضة في دماغ نمرود
 فاهلكته (ونجينا) أي ابراهيم (ولوفا) ابن اخيه هاران من العراق (الى الارض التي باركنا
 فيها للعالمين) أي أرض الشام وبركتها ان أكثر الانبياء منها فانتشرت في العالمين آثارهم
 الدينية وهي أرض حصب يطيب فيها عيش الغني والفقير وقيل ما من ماء عذب في الارض
 الا وينبع أصله من صخرة بيت المقدس روى انه نزل بفلسطين ولوفا بالموثقة وبينهما
 مسيرة يوم وليلة وقال عليه السلام انها ستكون هجرة بعد هجرة فخير الناس الى مهاجر
 ابراهيم (وهبنا له اسحق ويعقوب نافلة) قيل هو مصدر كالعافية من غير لفظ الفعل السابق
 أي وهبنا له هبة وقيل هي ولد الولد وقد سأل ولدا فاعطيه وأعطى يعقوب نافلة أي زيادة وفضلا
 من غير سؤال وهي حال من يعقوب (وكلا) أي ابراهيم واسحق ويعقوب وهو المفعول الاول
 لقوله (جعلنا) والثاني (صالحين) في الدين والتبوة (وجعلناهم أئمة) يقتدى بهم في الدين
 (يهدون) الناس (يا صرنا) بوجينا (وأوحينا اليهم فعل الخيرات) وهي جميع الاعمال الصالحة وأصله
 ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله (واقام الصلوة وابتاء الزكوة)
 والاصل واقامة الصلاة الا ان المضاف اليه جعل بدلا من الماء (وكانوا لنا عابدين) لا الاصنام
 فانتم يامعشر العرب اولاد ابراهيم فاتبعوه في ذلك (ولوفا) انتصب بفعل يفسره (آتيناه حكما)
 حكمة وهي ما يجب فعله من العمل أو فضلا بين الخصوم أو نبوة (وعلمنا) فقها (ونجينا) من
 القرية (من أهلها وهي سدوم (التي كانت تعمل الخبائث) الاواطاة والضراط وحذف المارة
 بالخصى وغيرها (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) خارجين عن طاعة الله (وأدخلناه في رحمتنا)
 في أهل رحمتنا أو في الجنة (انه من الصالحين) أي جزاءه على صلاحه كما هلكنا قوم عاقبا
 على فسادهم (ونوحا) أي واذا كرونوحا (اذ نادى) أي دعا على قومه بالهلاك (من قبل) من
 قبل هؤلاء المذكورين (فاستجبنا له) أي دعاه (فنجيناه وأهله) أي المؤمنين من ولده
 وقومه (من الكرب العظيم) من الطوفان وتكذيب أهل الطغيان (ونصرناه من المرم
 الذين كذبوا بآياتنا) منصفناهم أي من أذاهم (انهم كانوا قوم سوء فاغرقتناهم ابحمن)

صغيرهم وكبيرهم ذكركهم واتهامهم (وداود وسليمان) أى واذا كركهما (اذ) بدل منهما
 (بحكمهم فى الحرب) فى الزرع أو السكرم (اذ) ظرف ليحكمهم (نقشت) دخلت (فيه غم القوم)
 ليلا فاكلته وأفسدته والنفس انتشار الغم ليلا بلا راع (وكننا حكمهم) أرادهما والمهاكين اليهما
 (شاهدين) أى كان ذلك بعلمنا ومضى منا (فقهمنها) أى الحكومة أو الفتوى (سليمان)
 وفيه دليل على أن الصواب كان مع سليمان صلوات الله عليه وقصته أن الغنم رعت الحرب
 وأفسدته بل راع ليلا فقما كالألى داود فحكم بالغنم لاهل الحرب وقد استوت قيمتاها أى قيمة
 الغنم كانت على قدر النقصان من الحرب فقال سليمان هو ابن احدى عشرة سنة غير هذا
 أرفق بالفرقين فمزم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم إلى أهل الحرب يدفعون بألبانها
 وأولادها وأصوافها والحرب إلى رب الغنم حتى يصلح الحرب ويعود كهيئته يوم أفسدتم
 يترادان فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك وكان ذلك باجتهاد منهما وهذا كان فى
 شريعتهم فاما فى شريعتنا فلا ضمان عند أبى حنيفة وأصحابه رضى الله عنهم بالليل أو بالنهار الا
 أن يكون مع البهيمة سائق أو قائد وعند الشافعى رحمه الله يجب الضمان بالليل وقال الجصاص
 انما ضمنوا لانهم أرسلوها ونسخ الضمان بقوله عليه السلام العجماء جبار وقال مجاهد كان
 هذا صلحا وما فعله داود كان حكما والصلح خير (وكلا) من داود وسليمان (آتيناهما) نبوة
 (وعلمنا) معرفة بموجب الحكم (وسفرنا) وذلكنا مع داود الجبال يسبحن) وهو حال بمعنى
 مسبحات أو استئناف كان قائلا قال كيف سفيرهن فقال يسبحن (والطير) معطوف على الجبال
 أو مفعول معه وقد امت الجبال على الطير لان تسفيرها وتسبيحها أعجب وأغرب وأدخل فى
 الإعجاز لاهاجدا دروى أنه كان يمر بالجبال مسبحا وهى تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار
 (وكنافا علين) بالانبياء مثل ذلك وان كان عجا عندكم (وعلمناه صنعة لبوس لكم) أى عمل
 اللبوس والدروع واللبوس اللباس والمراد الدرع (لتهصنكم) شامى وحفص أى الصنعة
 وبالنون أبو بكر ومجاد أى الله عز وجل وبالباء غيرهم أى اللبوس وألله عز وجل (من بأسكم)
 من حرب عدوكم (فهل أتم شاكرون) استفهام بمعنى الأمر أى فاشكروا الله على ذلك
 (ولسليمان الريح) أى وبهضر ناله الريح (عاصفة) حال أى شديدة المهبوب ووصفت فى موضع
 آخر بالرخاء لانها تجرى باختياره فكانت فى وقت رخاء وفى وقت عاصفة لمهبوبها على حكم
 ارادته (تجربى بأمره) بأمر سليمان (الى الارض التى باركنافيا) بكثرة الاثمار والاشجار
 والثمار والمراد الشام وكان منزله بها وتحملة الريح من نواحي الارض اليها (وكنابكل شىء عالين)
 وقد أحاط علمنا بكل شىء فجبرى الاتشاء كلها على ما يقتضيه عامنا (ومن الشياطين) أى
 وسفرنا منهم (من يغوصون له) فى البحار بأمره لاستخراج الدر وما يكون فيها (ويعلمون
 عملا دون ذلك) أى دون الغوص وهو بناء المحاريب والتمائيل والقصور والقصور والجفان
 (وكنالهم حافظين) أرى يزفوا عن أمره أو يبدلوا أو يوجد منهم فساد فيأمرهم به سفيرون فيه
 (وأيوب) أى واذا كرك أيوب (اذ نادى ربه أنى) أى دعابنى (مسنى الضر) الضر بالفتح

الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من مرض أو هزال (وأنت أرحم الراحمين)
الطف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر به بغاية الرحمة ولم يصرح
بالمطلوب فكانه قال أنت أهل أن ترحم وأيوب أهل أن يرحم فارحمه واكشف عنه الضرر
الذي مسه عن أنس رضي الله عنه أخبر عن ضعفه حين لم يقدر على النهوض إلى الصلاة ولم
يشترك وكيف يشكون قيل له أنا وجدناه صابرا نعم العبد وقيل إنما شكك إليه تلذذا
بالنجوى لآمنه تضررا بالشكوى والشكاية إليه غاية القرب كما أن الشكاية منه غاية البعد
(فاستجبنا له) أجابنا دعاه (فكشفنا ما به من ضرر) فكشفنا ضرره أنما ما عليه (وآتيناه
أهله ومثلهم معهم) روى أن أيوب عليه السلام كان روميا من ولد اسحق بن إبراهيم عليه
السلام وله سبعة بنين وسبع بنات وثلاثة آلاف بعير وسبعة آلاف شاة وخمسمائة فدان
يتبعها خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل فابتلاه الله تعالى بذهاب ولده وماله
وهرص في بدنه ثمانين سنة سنة أو ثلاث عشرة سنة أو ثلاث سنين وقالت له امرأته يوما
لودعوت الله عز وجل فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا أسقى من
الله أن أعوده وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي فلما كشف الله عنه أحياء ولده بأعيانهم
ورزقه مثلهم معهم (رحمة من عندنا) هو مفعول له (وذكرى للعابدين) يعني رحمة
لأيوب وتذكروا لغيره من العابدين ليصبروا كصبره فيثابروا كثوابه (واسماعيل بن
إبراهيم (وإدريس) بن شيث بن آدم (وذا الكفل) أي اذكرهم وهو إلياس أو
زكريا ويوشع بن نون وسعى به لأنه ذوا لخط من الله والكفل الخط (كل من الصابرين)
أي هؤلاء المذكورون كلهم موصوفون بالصبر (وأدخلناهم في رحمنا) نبوتنا أو النعمة
في الآخرة (انهم من الصالحين) أي ممن لا يشوب صلاحهم كدر الفساد (وذا النون)
أي اذكر صاحب الحوت والنون الحوت فأضيف إليه (اذذهب مغاضبا) حال أي
مراغما لقومه ومعنى مغاضبته لقومه أنه أغضبهم بمفارقة خوفهم حلول العقاب عليهم
عندها روى أنه برم بقومه لطول ما ذكرهم فلم يتعظوا وأقاموا على كفرهم فراغمهم
وظن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعل الا غضبا لله وبغضا للكفر وأهله وكان عليه أن يصابر
وينتظر الاذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فابتلى بطن الحوت (فظن أن لن نقدر)
نضيق (عليه) وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه دخل يوما على معاوية فقال لقد
ضربتني أواج القرآن البارحة فغرقت فيها فلم أجد لنفسي خلاصا الا بك قال وما هي
يا معاوية فقرأ الآية فقال أويظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا من القدر لا من القدرة
(فنادى في الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المتكاثفة في بطن الحوت كقوله ذهب
الله بنورهم وتركهم في ظلمات أو ظلمة الليل والبحر وبطن الحوت (أن) أي بأنه (لا إله
الا أنت) أو بمعنى أي (سبحانك أي كنت من الظالمين) أغشى في خروجي من قومي
قبل أن تأذن لي في الحديث ما من مكر رب يدبر هذا الدعاء الاستجيب له وعن الحسن

ما نجاه والله الاقراره على نفسه بالظلم (فاستجبنا له ونجيناه من الغم) غم الزلة والوحشة
 والوحدة (وكذلك تنجي المؤمنين) اذ ادعونا واستغاثوا بنجى شامى وأبو بكر بادغام
 النون في الجيم عند البعض لان النون لا تدغم في الجيم وقيل تقديره تنجي النجاة المؤمنين
 فسكن الباء تخفيفا وأسند الفعل الى المصدر ونصب المؤمنين بالنجاء لكن فيه اقامة المصدر
 مقام الفاعل مع وجود المفعول وهذا لا يجوز وفيه تسكين الباء وبابه الضرورات وقيل
 أصله تنجي من النتيجة فحذفت النون الثانية لاجتماع النونين كما حذفت احدى التائين
 في تنزل الملائكة (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدرنى فردا) سأل ربه أن يرزقه ولدا
 يرثه ولا يدعه وحيدا بلا وارث ثم رد أمره الى الله مستسما فقال (وأنت خير الوارثين)
 أى فان لم ترزقنى من يرثنى فلا أبالي فانك خير وارث أى باقى (فاستجبنا له ووهبنا له يحيى)
 ولدا (وأصلحنه زوجه) جعلناها صاحبة للولادة بعد العقار أى بعد عقرها وأحسنه وكانت
 سيئة الخلق (انهم) أى الانبياء المذكورين (كانوا يسارعون في الخيرات) أى انهم
 انما استحقوا الاجابة الى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير ومسايرتهم في تحصيلها (ويدعوننا
 رغبا ورهبا) أى طمعا وخوفا كقوله يحذركم الآخرة ويرجوا رحمة ربه وهما مصدران في
 موضع الحال أو المفعول له أى للرغبة فينا والرغبة منا (وكانوا ناشعين) متواضعين
 خائفين (والتى) أى واذا كررتنى (أحصت فرجها) حفظته من الحلال والحرام
 (فنفضنا فيها من روحنا) أجرينا فيها روح المسيح أو امرأه جبريل فنفض في جيب درعها
 فأحدثنا بذلك النفخ عيسى في بطنها وازداده روح الله تعالى لتشير عيسى عليه السلام
 (وجعلناها وابنها آية) مفعول ثان (للعالمين) وأما لم يقل آيتين كما قال وجعلناها الليل
 والنهار آيتين لان حالهما مجعومعهما آية واحدة وهى ولادتها إياه من غير غل أو التقدير
 وجعلناها آية وابنها كذلك فآية مفعول المعطوف عليه ويدل عليه قراءة من قرأ آيتين (ان
 هذه أمتكم أمة واحدة) الأمة الملة وهذه اشارة الى ملة الاسلام وهى ملة جميع الانبياء وأمة
 واحدة حال أى متوحدة غير متفرقة والعامل ما دل عليه اسم الاشارة أى ان ملة الاسلام
 هى ملتكم التى يجب أن تكونوا عليها لا تنحرفون عنها اشارة اليها ملة واحدة غير مختلفة
 (وأنار بكم فاعبدون) أى ربييتكم اختيارا فاعبدوني شكرا واقتخارا والخطاب للناس
 كافة (وتقطعوا أمرهم بينهم) أصل الكلام وتقطعتم الان الكلام صرف الى الغيبة على
 طريقة الالتفات والمعنى وجعلوا أمر دينهم فيما بينهم قطعاً وصاروا قروا وحزبا ثم توعدهم
 بأن هؤلاء الفرق المختلفة (كل اليناراجعون) فنجازهم على أعمالهم (فمن يعمل من
 الصالحات) شيئا (وهو مؤمن) بما يجب الايمان به (فلا كفران لسعيه) أى فان
 سعيه مشكور به يمول والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه وقد
 نفى نفى الجفوس لـ يكون تابيح (وابال) لاسعى أى الحفظة بأمرنا (كاتبون) فى صحيفة
 سجله فقيمه به (وحرمان) وحرمان كوفى غير حفص وخلف وهما الفتان كحل وحلال

وزنا وضده معنى والمراد بالحرام الممتنع وجوده (على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون)
والمعنى وممتنع على مهلك غير يمكن أن لا يرجع إلى الله بالبعث أو وحرام على قرية أهلكتها
أى قدرنا أهلا كهم أو حكمنا بأهلا كهم ذلك وهو المذكور فى الآية المتقدمة من العمل
الصالح والسعى المدكور غير المكفور أنهم لا يرجعون من الكفر إلى الإسلام (حتى)
هى التى يحكى بعدها الكلام والكلام المحكى الجملة من الشرط والجزاء أعنى (إذا) وما
فى حيزها (فتحت بأجوج وأجوج) أى فتح سدهما خذف المضاف كاخذف المضاف
إلى قرية فتحت شامى وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجزاء تسعة منها
بأجوج وأجوج (وهم) راجع إلى الناس المسوقين إلى المحشر وقيل هم بأجوج
وأجوج يخرجون حين يفتح السد (من كل حدب) نشز من الأرض أى ارتفاع
(يذسلون) يسرعون (واقترب الوعد الحق) أى القيامة وجواب إذا (فاذاهى) وهى
إذا المفاجأة وهى تقع فى المجازاة سادة مسد الفاء كقوله اذاهم يقنطون فاذا جاءت الفاء معها
تعاونت على وصل الجزاء بالشرط فيتاكد ولو قيل فهى شاخصة وأذاهى شاخصة كان
سديدا وهى ضمير مهم بوضعه الابصار ويفسره (شاخصة أبصار الذين كفروا) أى
مرتفعة الاجفان لانسكا تطرف من هول ما هم فيه (ياويلنا) متعلق بمحذوف تقديره
يقولون ياويلنا ويقولون حال من الذين كفروا (قد كنا فى غفلة من هذا) اليوم (بل كنا
ظالمين) بوضعنا العبادة فى غير موضعها (انكم وما تعبدون من دون الله) يعنى الاصنام
وإليس وأعوانه لانهم بطاعتهم لهم وابعاءهم خطواتهم فى حكم عبدتهم (حصب) حطب
وقرى حطب (جهنم أتم لها واردون) فيها داخلون (لو كان هؤلاء الهة) كازعمتم
(ماوردوها) ما دخلوا النار (وكل) أى العابد والمعبود (فيها) فى النار (خالدون لهم)
للكفار (فيها خير) أنين وبكاء وعويل (وهم فيها لا يسمعون) شيأ لانهم صاروا صما
وفى السماع نوع أنس فلم يعطوه (ان الذين سبقتم مننا الحسن) الخصلة المفضلة فى
الحسن تأنيث الاحسن وهى السعادة أو البشرى بالاثواب والنو فى للطاعة نزلت جوابا
لقول ابن الزبعرى عند تلاوته عليه السلام على صناديد قريش انكم وما تعبدون من دون
الله الى قوله خالدون أليس اليهود عبدوا عزيروا والنصارى المسيح ونسوه لميسح الملائكة على
ان قوله وما تعبدون لا يتناولهم لان ما لم لا يعقل الا انهم أهل عناد فزيد فى البيان (أو لئلا)
يعنى عزيز والمسيح والملائكة (عنها) عن جهنم (مبعدون) لانهم لم يرضوا بعبادتهم
وقيل المراد بقوله ان الذين سبقتم مننا الحسنى جميع المؤمنين لما روى ان عليا رضى الله
عنه قرأ هذه الآية ثم قال أنا منهم وأبو بكر وعمر وعثمان وطهجة والزبير وعبد الرحمن
ابن عوف وقال الجنيد رحمه الله سبقتم مننا العناية فى البداية فظهرت لهم الولاية فى
النهاية (لا يسمعون حسيما) صوتها الذى يحس وحركة ناهيا وهذه مبالغة فى الاسناد
عنها أى لا يقربونها حتى لا يسمعوا صوتها وصوت من فيها (وهم فيما أشبهت أنفسهم) من

النعم (خالدون) مقيمون والشهوة طلب النفس اللذة (لا يحزنهم الفرع الاكبر)
 النغمة الاخيرة (وتلقاهم الملائكة) أى تستقبلهم الملائكة مهئين على أبواب الجنة
 يقولون (هذا يومكم الذى كنتم توعدون) أى هذا وقت ثوابكم الذى وعدكم ربكم فى
 الدنيا العامل فى (يوم تطوى السماء) لا يحزنهم أو تلقاهم تطوى السماء يزيد وطيا
 تكو يرنجومها ومحور سوماها وهوضد القشر نجمها ونطويها (كطى السجل) أى
 الصهيفة (السكتب) حمزة وعلى وحفص أى للكتوبات أى لما يكتب فيه من المعاني
 الكثيرة وغيرهم للكتاب أى كما يطوى الطومار للكتابة أى لما يكتب فيه لان الكتاب
 أصله المصدر كالبناء ثم يقع على المكتوب وقيل السجل ملك يطوى كتب بنى آدم اذ رفعت اليه
 وقيل كاتب كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم والكتاب على هذا اسم الصهيفة المكتوب
 فهم والطى مضاف الى الفاعل وعلى الاول الى المفعول (كما بدأنا أول خلق نعيده) انتصب
 الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده وما موصولة أى نعيده مثل الذى بدأناه نعيده وأول
 خلق ظرف لبدأنا أى أول ما خلق أو حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ الثابت فى
 المعنى وأول الخلق إيجادها أى فكما أوجده أولا يعيده نانيا نشيدهم للاعادة بالابداء فى تناول
 القدرة لهما على السواء والتذكير فى خلق مثله فى قولك هو أول رجل جاءنى زيد أول
 الرجال ولكنك وحدته ونكرته ارادة تفصيلهم رجلا رجلا فكذلك معنى أول خلق أول
 الخلق بمعنى أول الخلائق لان الخلق مصدر لا يجمع (وعدا) مصدر مؤكد لان قوله نعيده
 عدة للاعادة (علينا) أى وعدا كائننا للاحالة (إنا كنا فاعلين) ذلك أى محققين هذا
 الوعد فاستعدوا له وقدموا صالح الاعمال للخلاص من هذه الاحوال (ولقد كتبنا فى الزبور)
 كتاب داود عليه السلام (من بعد الذكر) التوراة (ان الارض) أى الشام (برئها
 عبادى) ساكنة الباء حمزة غيره بفتح الباء (الصالحون) أى أمة محمد عليه السلام أو
 الزبور بمعنى المزبور أى المكتوب بمعنى ما أنزل على الانبياء من الكتب والذكر كرام
 الكتاب بمعنى اللوح لان الكل أخذوا منه دليله قراءة حمزة وخلف بضم الزاى على جمع
 الزبور بمعنى المزبور والارض أرض الجنة (ان فى هذا) أى القرآن أوفى المذكر فى هذه
 السورة من الاخبار والوعود والوعيد والمواعظ (لبلاغا) لسكفاية واصله ما يبلغ به البغية
 (لقوم عابدين) موحدين وهم أمة محمد عليه السلام (وما أرسلناك الا رحمة) قال عليه
 السلام إنما أنا رحمة مهداة (للعالمين) لانه جاء بما يسعدهم ان اتبعوه ومن لم يتبع فإثمائى
 من عند نفسه حيث ضيع نصيبه منها وقيل هورجة للمؤمنين فى الدارين وللكافرين فى
 الدنيا بتأخير العقوبة فيها وقيل هورجة للمؤمنين والكافرين فى الدنيا بتأخير عذاب
 الاستئصال والمسح والخسف وورجة مفعول له أحوال أى ذارجة (قل إنما) إنما اعصر
 الحكم على شئ أو لقصر الشئ على حكم نحو إنما زيد قائم وإنما يقوم زيد وفاعل (يوحى
 الى) إنما الحكم لله واحد) والتقدير يوحى الى وحدانية إلهى ويجوز أن يكون المعنى ان

الذي يوحى الى قسكون ماموصولة (فهل أتم مسلمون) استفهام بمعنى الامر أى أسلموا
 (فان تولوا) عن الاسلام (فقل أذنتكم) أعلمتكم ما أمرت به (على سواء) حال
 أى مستويين فى الاعلام به ولم أخص بعضكم وفيه دليل بطلان مذهب الباطنية (وان
 أدرى أقرب أم بعيد ما توعدون) أى لأدري متى يكون يوم القيامة لان الله تعالى لم
 يطلعنى عليه ولكنى أعلم بأنه كائن لا محالة أولاً لأدري متى يحل بكم العذاب ان لم تؤمنوا (انه
 يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكفون) أى انه عالم بكل شئ يعلم ما تجهرون به من
 الطعن فى الاسلام وما تكفونه فى صدوركم من الاحقاد للمسلمين وهو مجازيكم عليه (وان
 أدري لعله فتنة لكم) وما أدري لعل تأخير العذاب عنكم فى الدنيا امتحان لكم لينظر
 كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتمتع لكم الى الموت ليكون ذلك حجة عليكم (قل
 رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين أهل مكة بالعدل أو بما يحق عليهم من العذاب ولا
 تجهمهم وشدد عليهم كما قال واشدد ووطأك على مضر قال رب حفص على حكاية
 قول رسول الله صلى الله عليه وسلم رب احكم يزيد ربى احكم يزيد عن يعقوب (وربنا
 الرحمن) العاطف على خلقه (الاستعان) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) وعن
 ابن ذكوان بالياء كانوا يصفون الحال على خلاف ما جرت عليه وكانوا يطمعون أن تكون
 الشوكة لهم والغلبة فكذب الله ظنونهم وخيب آمالهم ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنين وخذلهم أى الكفار وهو المستعان على ما يصفون

﴿سورة الحج مكية وهى ثمان وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(يا أيها الناس اتقوا ربكم) أمر بنى آدم بالتقوى ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة
 ووصفها بأهول صفة بقوله (ان زلزلة الساعة شئ عظيم) لينظر والى تلك الصفة ببصائرهم
 ويتصوروها بعقولهم حتى يقفوا على أنفسهم ويرجوها من شدة اند ذلك اليوم بامثال
 ما أمرهم به ربهم من التردى بلباس التقوى الذى يؤمنهم من تلك الافزاع والزلزلة شدة
 التحريك والازعاج وازافة الزلزلة الى الساعة اضافة المصدر الى فاعله كانها هى التى ترتزل
 الارض على المجاز الحسمى أو الى الظرف لانها تكون فيها كقوله بل مكر الليل والنهار
 ووقتها يكون يوم القيامة أو عند طلوع الشمس من مغربها ولا حجة فيها للمعتزلة فى تسمية
 المعلوم شيئاً فان هذا اسم لها حال وجودها وانتصب (يوم ترونها) أى الزلزلة أو الساعة
 بقوله (تذهل) تنفل والذهول الغفلة (كل مرضعة عما أرضعت) عن أرضاعها أو عن
 الذى أرضعته وهو الطفل وقيل مرضعة ليدل على أن ذاك الهول اذا حدث وقد ألقته
 الرضيع نديها نزعتة عن فيه لما يلحقها من الدهشة اذا المرضعة هى التى فى حال الارضاع
 ملقمة نديها الصبى والمرضع انى سأها أن ترضع وان لم تبشر الارضاع فى حال ودسة هابه

(وتضع كل ذات حمل) أي حبلها (ولدها قبل تمامه عن الحسن تذهل المرضعة
عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام (وترى الناس) أيها الناظر
(سكاري) على التشبيه لما شاهدوا بساط العزة وسلطنة الجبروت وسرادق الكبرياء حتى
قال كل نبي نفسي نفسي (وما هم بسكاري) على التحقيق (ولكن عذاب الله شديد)
فخوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم وردهم في نحو حال من يذهب
السكر بقله وتميزه وعن الحسن وترى الناس سكاري من الخوف وما هم بسكاري من
الشراب سكاري فهم بالامالة حمزة وعلى وهو كعطشي في عطشان روى أنه نزلت الايتان
ليلا في غزوة بنى المصطلق فقرأهما النبي عليه السلام فلم يرأ كثر باكيان تلك الليلة (ومن
الناس من يجادل في الله) في دين الله (بغير علم) حال نزلت في النضر بن الحرث وكان
جد لا يقول الملائكة بنات الله والقرآن أساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى أو
هي عامة في كل من يخاصم في الدين بالهوى (ويتبع) في ذلك (كل شيطان مرید)
عات مستقر في الشر ولا وقف على مرید لان ما بعده صفته (كتب عليه) قضى على
الشيطان (أنه) ان الامر والشأن وهو فاعل كتب (من تولاه) تبعه أي تبع الشيطان
(فاه) فان الشيطان (يضله) عن سواء السبيل (ويهديه الى عذاب السعير) النار قال
الزجاج الفاء في فاه للعطف وان من مكررة للتأكيـد ورد عليه أبو علي وقال ان من ان كان
للشرط فالفاء دخل لجزاء الشرط وان كان بمعنى الذي فالفاء دخل على خبر المبتدأ
والتقدير فالامر أنه يضله قال والعطف والتأكيـد يكون بعد تمام الاول والمعنى كتب
على الشيطان اضلال من تولاه وهدايته الى النار ثم أزم الحجة على منكري البعث
فقال (يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث) يعني ان اربتم في البعث فزبل ريبكم ان
تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء وليس سبب انكاركم البعث الا هذا وهو
صيرورة الخلق ترابا وماء (فانا خلقناكم) أي اباكم (من تراب ثم) حلقم (من نقطة ثم من علقه)
أي قطعة دم جامدة (ثم من مضغة) أي لجة صغيرة قدر ما يمضغ (مخلقة وغير مخلقة) المخلقة المسواة
المساء من النقصان والعيب كان الله عز وجل يخلق المضع متفاوتة منها ما هو كامل الخلقه
أملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم
وصورهم وطولهم وقصرهم وتماهم ونقصانهم وانما قلنا كم من حال الى حال ومن خلقه
الى خلقه (لتبين لكم) بهذا التدريج كمال قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر من
تراب أولاهم نقطة ثانيا ولا مناسبة بين التراب والماء وقد رآن يجعل النطفة علقه والعلقه مضغة
والمضغة عظاما وقد رعى على اعادة ما بدأه (ونقر) بالرفع عند غير المفضل مستأنف بعد وقف أي نحن
تبعث (في الارحام ما نشاء) ثبوته (الى أجل مسمى) أي وقت الولادة وما لم نشأ ثبوته أسقطته
الارحام (ثم نخرجكم) سن ارحم (طفلا) حال وأريد به الجنين فلذا لم يجمع وأريد به ثم نخرج
كل واحد منكم طفلا (ثم لنبلنوا) ثم نريكم لتبلنوا (أشدكم) كمال عقلكم وقوتكم وهو

من ألقاظ الجوع التي لا يستعمل لها واحد (ومنكم من يتوفى) عند بلوغ الأشد أو قبله
أو بعده (ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) أخسه يعني الهرم والخرف (لكيلا يعلم من بعد
علم شياً) أي لكيلا يعلم شيئاً من بعد ما كان يعلمه أو لكيلا يستفيد علماً وينسى ما كان عالماً
به ثم ذكر دليلاً آخر على البعث فقال (وترى الأرض هامدة) ميتة يابسة (فاذا أنزلنا عليها
الماء اهتزت) تحركت بالنبات (وربت) وانتفخت وربأت حيث كان يزداد ارتفاع
(وأنبئت من كل زوج) صنف (بهيج) حسن سار الناظرين إليه (ذاك) مبتدأ خبره (بأن
الله هو الحق) أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم وأحياء الأرض مع ما في تضاعيف ذلك
من أصناف الحكم حاصل بهذا وهو أن الله هو الحق أي الثابت الوجود (وأنه يحيي الموتى) كما
أحياء الأرض (وأنه على كل شيء قدير) قادر (وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث
من في القبور) أي أنه حكيم لا يخلف الميعاد وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بما وعد
(ومن الناس من يجادل في الله) في صفاته فيصفه بغير ما هو له نزلت في أبي جهل (بغير علم)
ضروري (ولا هدى) أي استدلال لأنه يهدي إلى المعرفة (ولا كتاب منير) أي وحي
والعلم للإنسان من أحد هذه الوجوه الثلاثة (ثاني عطفه) حال أي لا ويا عتقه عن طاعة الله
كبراً وخیلاً وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه إلى غيره (ليضل) لتلبيس للمجادلة
ليضل مكى وأبو عمرو (عن سبيل الله) دينه (له في الدنيا خزي) أي القتل يوم بدر (ونذيقه
يوم القيامة عذاب الحر يق) أي جمع له عذاب الدارين (ذلك بما قدمت يداك) أي السبب
في عذاب الدارين هو ما قدمت نفسه من الكفر والتكذيب وكفى عنها بالبدل أن البدل آلة
الكسب (وأن الله ليس بظلام للعبيد) فلا يأخذ أحد بغير ذنب ولا بذنب غيره وهو عطف
على بما أي وبأن الله وذكر الظلام بلفظ المبالغة لاقتراحه بلفظ الجمع وهو العبيد ولأن قليل
الظلم منه مع علمه بقبضه واستغناؤه كالكثير منا (ومن الناس من بعد الله على حرف) على
طرف من الدين لا في وسطه وقلبه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على
سكون وطمأنينة وهو حال أي مضطرباً (فإن أصابه خير) صحة في جسمه وسعة في معيشته
(اطمأن) سكن واستقر (به) بالخير الذي أصابه أو بالدين فعبد الله (وإن أصابته فتنة)
شرو بلاء في جسده وضيق في معيشته (انقلب على وجهه) جهته أي ارتد ورجع إلى الكفر
كالذي يكون على طرف من العسكر فإن أحس بنظر وغيبمة قروا طمأن والأفر وطار على
وجهه قالوا نزلت في أعراب قدموا المدينة مهاجرين وكان أحدهم إذا صاح بدنه ونهبت فرسه
مهراسوا يا وولدت امرأته غلاماً مسوا يا وكثر ماله وما شقته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني
هذا الأخير أو اطمأن وإن كان الأمر بخلافه قال ما أصبت إلا شراً وانقلب عن دينه (خسر الدنيا
والآخرة) حال وقد مقدمة دليلاً قراءه روح وزيد خسر الدنيا والآخرة والخسران في الدنيا
بالقتل فيها وفي الآخرة بالخلو في النار (ذلك) أي خسران الدارين (هو الخسران المبين)
الظاهر الذي لا يخفى على أحد (يدعو من دون الله) يعني الصنم فإنه بعد الردة يفعل كذلك

(مالا يضره) ان لم يعبد (وما لا ينفعه) ان عبده (ذلك هو الضلال البعيد) عن الصواب (يدعو لمن ضره أقرب من نفعه) والاشكال انه تعالى نفى الضر والنفع عن الاصنام قبل هذه الآية وأثبتها لها هنا والجواب ان المعنى اذا فهم ذهب هذا الوهم وذلك ان الله تعالى سفه الكافر بأنه يعبد جاد الا بملك ضرا ولا نفعا وهو يعتقد فيه انه ينفعه ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استنصاره بالاصنام ولا يرى لها أثر الشفاعة لمن ضره أقرب من نفعه (لبئس المولى) أى الناصر صاحب (ولبئس العشير) المصاحب وكرر يدعو كأنه قال يدعو يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه شفيعا (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد) هذا وعد لمن عبد الله بكل حال لا لمن عبد الله على حرف (من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والاخرة) المعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة في ظن من أعاديه غير ذلك (فليمدد بسبب) بحبل (الى السماء الى سماء بيته) (ثم ليقطع) ثم يخترق به وسمى الاختناق قطعاً لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاربه وبكسر اللام بصرى وشامى (فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ) أى الذى يغيظه أو ما مصدرية أى غيظه والمعنى فليصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذى يغيظه وسمى فعله كيدا على سبيل الاستنزاء لانه لم يكده محسوده انما كاد به نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس بذهب لما يغيظ (وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الانزال أنزل القرآن كله (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي من يريد) أى ولان الله يهدي به الذين يعلم انهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا ويرى يدهم هدى أنزله كذلك مبينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا) قيل الا ديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن والصابئون نوع من النصارى فلا تكون ستة (ان الله يفصل بينهم يوم القيامة) في الاحوال والا ما كن فلا يجازيهم جزاء واحد ولا يجمعهم في موطن واحد وخبر ان الذين آمنوا ان الله يفصل بينهم كما تقول ان زيدا ان أباه قائم (ان الله على كل شىء شهيد) عالم به حافظ له فلينظر كل امرئ معتقده وقوله وفعله وهو أبلغ وعيد (ألن تر) ألم تعلم يا محمد علما يقوم مقام العيان (أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) قيل ان الكل يسجد له ولكن لا تنف عليه كما لا تنف على تسبيحها قال الله تعالى وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقيل سعى مطاوعة غير المكاف له فيها يحدث فيه من أفعاله وتسخيره له سجود الله تشبيها لمطاوعته بسجود المكلف الذى كل خضوع دونه (وكثير من الناس) أى ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة وعبادة أو هو مرفوع على الابتداء ومن الناس صفته والخبر محذوف وهو مثاب ويدل عليه قوله (وكثير حق عليه العذاب) أى وكثير منهم حق عليه العذاب بكفره وإيائه السجود (ومن يهن الله بالشقاوة) (فاله من مكرم) بالسعادة (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والا هانة

وغير ذلك وظاهر هذه الآية والتي قبلها يتقضى على المعتزلة قولهم لانهم يقولون شاء أشياء ولم يقل وهو يقول بفصل ما يشاء (هذان خصمان) أى فريقان مختصمان فالخصم صفة وصف بها الفريق وقوله (اختصموا) للمعنى وهذان اللفظ والمراد المؤمنون والكافرون وقال ابن عباس رضى الله عنهما رجعا الى أهل الأديان المدكورة فالْمُؤْمِنُونَ خصم وسائر الخمسة خصم (فأمر بهم) فى دينه ومصفاته ثم بين جزاء كل خصم بقوله (فالذين كفروا) وهو فصل الخصومة المعنى بقوله ان الله يفصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم ثياب من نار) كان الله يقدر لهم نيرانا على مفاد يرتجئهم تشغل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة واختير لفظ الماضى لانه كائن لا محالة فهو كالثابت المتيقن (يصب من فوق رؤسهم) بكسر الميم والميم بصرى وبضمهما حمزة وعلى وخلف وبكسر الميم وضم الميم غيرهم (الجيم) الماء الحار عن ابن عباس رضى الله عنهما لو سقطت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها (يصهر) يذاب (به) بالجيم (مافى بطونهم والجلود) أى يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم فيؤثر فى الظاهر والباطن (ولهم مقامع) سياط مختصة بهم (من حديد) يضر بون بها (كلما أرادوا أن يخرجوا منها) من النار (من غم) بدل الاشتغال من منها باعادة الجار أو الأولى لا ابتداء الفاية والثانية بمعنى من أجل يعنى كلما أرادوا الخروج من النار من أجل غم يلحقهم فخرجوا (أعيدوا فيها) بالمقامع ومعنى الخروج عند الحسن أن النار تضر بهم بلها فتلقيهم الى أعلاها فضر بوا بالمقامع فهو وافيها سبعين خريفا والمراد اعادتهم الى معظم النار لانهم ينفصلون عنها بالكلية ثم يعودون اليها (وذوقوا) أى وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) هو الغليظ من النار المنتشر العظيم الاهلاك ثم ذكر جزاء الخصم الآخر فقال (ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحولون فيها من أساور) جمع اسورة جمع سوار (من ذهب ولؤلؤا) بالنصب مدنى وعاصم وعلى ويؤتون لؤلؤا وبالجر غيرهم عطف على من ذهب وبترك الهمزة الأولى فى كل القرآن أبو بكر وحماد (ولباسهم فيها خير) ابريسم (وهدوا الى الطيب من القول وهدوا الى صراط الحميد) أى ارشده هؤلاء فى الدنيا الى كلمة التوحيد والى صراط الحميد أى الاسلام أو هداهم الله فى الآخرة وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذى صدقنا وعده وهداهم الى طريق الجنة والحمد لله المحمود بكل لسان (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله) أى يصدون عن الدخول فى الاسلام ويصدون حال من فاعل كفروا أى وهم يصدون أى الصدود منهم مستقر دائم كما يقال فلان يحسن الى الفقراء فانه يراد به استقرار وجود الاحسان منه فى الحال والاستقبال (والمسجد الحرام) أى ويصدون عن المسجد الحرام والدخول فيه (الذى جعلناه للناس) مطلقا من غير فرق بين حاضروا بدافان أربدا بالمسجد الحرام مكة فقيه دليل على أنه لا تنابع دور مكة وان أريد به البيت فالمعنى أنه بقلة لجميع الناس (سواء) بالنصب حفص مفعول ثان لجعلناه أى جعلناه مستويا (العا كف فيه والباد) وغيره بالياء مكى واقفه أبو عمرو فى الوصل وغيره بالرفع على انه خبر والمبتدأ مؤخر أى العاكف فيه

والبادسواء والجلالة مفعول ثانٍ للناس حال (ومن يرد فيه) في المسجد الحرام
 (بالحداد بظلم) حالان مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كانه قال
 ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصد ظالمًا فالاحاد العدول عن القصد (نذقه
 من عذاب أليم) في الآخرة وجبران محذوف لدلالة جواب الشرط عليه تقديره ان الذين
 كفروا ويصدون عن المسجد الحرام نذيقهم من عذاب أليم وكل من ارتكب فيه ذنباً فهو
 كذلك (واذبوأنا لبراهيم مكان البيت) واذكر يا محمد حين جعلنا لبراهيم مكان البيت مباءة
 أى مرجعاً يرجع اليه للعبادة وقد رفع البيت الى السماء أيام الطوفان وكان من ياقوتة
 حمراء فاعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها فكشفت مكان البيت فبناه على أسسه القديم (أن)
 هي المفسرة للقول المقدّر أى قائلين له (لا تشرك بى شيئاً وطهر بيتى) من الاصنام والاقذار
 وبفتح الباء مدنى وحفص (الطائفين) لمن يطوف به (والقائمين) والمقيمين بمكة (والركع
 السجود) المصلين جمع راكع وساجد (وأذن فى الناس بالحج) نادفهم بالحج هو القصد
 البليغ الى مقصد منيع وروى أنه صعد بأقيس فقال يا أيها الناس حجوا بيت ربكم فاجاب من
 قدر له أن يحج من الاصلاب والارحام بلييك اللهم لبيك وعن الحسن أنه خطب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أمر أن يفعل ذلك في حجة الوداع والاول أظهر وجواب الامر (بأنوك
 رجالاً) مشاة جمع راجل كفأتم وقيام (وعلى كل ضامر) حال معطوفة على رجال
 كانه قال رجالاً وركباناً والضامر البعير المهزول وقدم الرجال على الركبان اظهاراً لفضيلة
 المشاة كما ورد في الحديث (بأئين) صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع وقرأ عبد الله يأتون
 صفة للرجال والركبان (من كل فج) طريق (عميق) بعيد قال محمد بن ياسين قال لى شيخ
 فى الطواف من أين أنت فقلت من حراسان قال كم بينكم وبين البيت قلت مسيرة شهرين
 أو ثلاثة قال فاتم جبران البيت فقلت أنت من أين جئت قال من مسيرة خمس سنوات
 وخرجت وأنا شاب فاكتهت قلت والله هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة فقال

رر من هويت وان شطت بك الدار * وحال من دونه حجب وأستار
 لا يمنعنك بعدً عن زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار

واللام فى (ليشهدوا) لمحضروا متعلق بأذن أو بأتوك (منافع لهم) نكرها لانه أراد منافع
 مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرهما من العبادة وهذا لان العبادة شرعت
 للابتلاء بالنفس كالصلاة والصوم أو بالمال كالزكاة وقد اشتمل الحج عليهما مع ما فيه من
 تحمل الانتال وركوب الاحوال وخلع الاسباب وقطعية الاصحاب وهجر البلاد
 والاطوان وفريضة الاو دى الحلال والتنبية على ما يستمر عليه اذا انتقل من دار الفناء الى
 دار البقاء فالحاج اذا دخل البادية لا يتكفل فيها الا على عتاده ولا يأكل الا من زاده فكندا
 المرة اذا خرج من شاطئ الحجاز وركب من الوفاة لا ينفع وحده الامامسى فى معاسه لمعاده
 ولا يؤنس وحشته الا ما كان يأنس به من الزاد والغسل من يحرم وتأهبه ولبسه غير المحيط

وتطيه امرأة لما سأتى عليه من وضعه على سريره لغسله وتجهيزه مطيبا بالحنوط ملقفا في
كفن غير مخيط ثم المحرم يكون أشعث حيران فكذلك يوم الحشر يخرج من القبر لهفان
ووقوف الخبيج بعرفات آمين رغبا ورهباء سائلين خوفا وطمعا وهم من بين مقبول ومختول
كموقف العرصات لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقي وسعيد والا فاضة الى المزدلفة بالمساء هو
السوق لفصل القضاء ومعنى هو موقف المني للمذنبين الى شفاعاة الشافعين وحلق الرأس
والتنظيف كالخروج من السيئات بالرحمة والتخفيف والبيت الحرام الذي من دخله كان آمنا
من الابداء والقنال أعوذج لدار السلام التي هي من نزلها بقي سالما من الفناء والزوال غير ان
الجنة حفت بمكاره النفس العادية كما ان الكعبة حفت بمخالف البادية فربما بمن جاوز مهالك
البوادي شوقا الى اللقاء يوم التنادي (ويذكروا اسم الله) عند الدبح (في أيام معلومات) هي
عشر ذي الحجة عند أبي حنيفة رحمه الله وآخرها يوم النحر وهو قول ابن عباس رضي الله
عنهما وأكثر المفسرين رحمهم الله وعند صاحبيه هي أيام النحر وهو قول ابن عمر رضي الله
عنهما (على ما رزقهم من هبة الانعام) أي على ذبحه وهو يؤيد قولهما والبهمة مبهمة في كل
ذات أربع في البر والبحر فينبت بالانعام وهي الابل والبقر والضأن والمعز (فكلوا منها) من
لحومها والامر للاباحة ويجوز الاكل من هدى التطوع والمتعة والقران لانه دم نسل فاشبه
الاضحية ولا يجوز الاكل من بقية الهدايا (وأطعموا البائس) الذي أصابه نؤس أي سدة
(الفقير) الذي أضغفه الاعسار (ثم ليقتضوا نقتنم) ثم ليذيلوا عنهم أدرأهم كذا قاله نبطويه
قيل قضاء النفت قص الشارب والاظفار وتنف الابط والاستعداد والنفت الوسخ والمراد
قضاء ازالة النفت وقال ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم ما قضاء النفت مناسك الحج كلها
(وليوفوا بذورهم) مواجب حجهم والعرب تقول لكل من خرج عما وجب عليه وفي ينده
وان لم يندروا وما يندرونه من أعمال البر في حجهم وليوفوا بسكون اللام والتشديد أبو بكر
(وليطوفوا) طواف الزيارة الذي هو ركن الحج ويقع به تمام التحلل اللامات الثلاث ساكنة
عند غير ابن عباس وأبي عمرو (بالبیت العتيق) القديم لانه أول بيت وضع للناس بناء آدم ثم
جسده ابراهيم أو الكريم ومنه عتاق الخليل لكرامتها وعتاق الرقيق لحروجه من ذل
العبودية الى كرم الحرية أولانه أعنتق من الغرق لانه رفعه من الطوفان أو من أيدي الجبابرة
كم من جبار سار اليه لهدمه فنهه الله أو من أيدي الملائكة فلم يملك قط وهو مظاف أهل الغبراء
كان العرش مظاف أهل السماء فان الطالب اذا حاجته معية الطرب وجذبته جواذب
الطلب جعل يقطع مناكب الارض مراحل ويتخذ مسالك المهالك منازل فاذا عاب البيت
لم يزد التسلي به الا اشتياقا ولم يفده التشفي باستلام الحجر الاحترافا فبرده الاسف لهفان ويردده
اللفف حوله في الدوران وطواف الزيارة آخر فرائض الحج الثلاث وأولها الاحرام وهو عقد
الالتزام يشبه الاعتصام بعروة الاسلام حتى لا يرتفع بارتكاب ما هو محظور في دينه
مع ما يفسده وينافيه كأن عقد الاسلام لا يخلل بازدحام الاسماء ولا حرمة

وثانها الوقوف بعرفات بسعة الابتهاال في صفة الاهتبال وصدق الاعتزال عن دفع الانسكال
على مراتب الاعمال وشواهد الاحوال (ذلك) خبر مبتدأ محذوف أى الامر ذلك أو تقديره
ليقبلوا ذلك (ومن يعظم حرمات الله) الحرمة ما لا يحل هتكه وجميع ما كلفه الله عز وجل
بهذه الصفة من مناسك الحج وغيرها فيحتمل أن يكون عاماً في جميع تكاليفه ويحتمل أن
يكون خاصاً بما يتعلق بالحج وقيل حرمات الله البيت الحرام والمشعر الحرام والشهر الحرام
والبلد الحرام والمسجد الحرام (فهو) أى التعظيم (خير له عند ربه) ومعنى التعظيم العلم بانها
واجبة المراجعة والحفظ والقيام بمواعظها (وأحلت لكم الانعام) أى كلها (الا ما تبلى عليكم)
آية تحريره وذلك قوله حرمت عليكم الميتة الآية والمعنى ان الله تعالى أحل لكم الانعام كلها
الا ما بين في كتابه فحفظوا على حدوده ولا تحرموا شيئاً مما أحل كتحريم البعض البهيرة
ونحوها ولا تحلوا مما حرم كاحلالهم أكل الموقوذة والميتة وغيرهما ولما حث على تعظيم
حرماته أتبعه الامر باجتناب الاوثان وقول الزور بقوله (فاجتنبوا الرجس من الاوثان
واجتنبوا قول الزور) لان ذلك من أعظم الحرمات وأسبغها خطراً ومن الاوثان بيان
للرجس لان الرجس مبهم يتناول غير شئ كانه قيل فاجتنبوا الرجس الذى هو الاوثان
وسعى الاوثان رجساً على طريقة التشبيه يعنى انكم كأنتم فرون بطباعكم عن الرجس فعليكم
أن تنفروا عنها وجميع بين الشرك وقول الزور أى الكذب والبهتان أو شهادة الزور وهو من
الزور وهو الانحراف لان الشرك من باب الزور اذا الشرك زاعم ان الوثن يحق له العبادة
(خفاء لله) مسلمين (غير مشركين به) حال كخفاء (ومن يشرك بالله فكأنما خر) سقط
(من السماء) الى الارض (فخطفه الطير) أى تسلبه بسرعة فخطفه أى تخطفه مدنى
(أو تهوى به الريح) أى تسفطه والهوى السقوط (في مكان هبتي) بعيد يجوز أن يكون هذا
تشبيهاً مركباً ويجوز أن يكون مفرداً فان كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد
أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده بان صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاحتطفته الطير
فتفرق قطعاً في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض الممالك البعيدة وان كان
مفرداً فقد شبه الايمان في علوه بالسماء والذى أشرك بالله بالساقط من السماء والاهواء المردية
بالطير المخططة والشيطان الذى هو يوقعه في الضلال بالريح التى تهوى بما عصفت به في بعض
المهاوى المتلفة (ذلك) أى الامر ذلك (ومن يعظم شعائر الله) تعظيم الشعائر وهى الهدايا لانها
من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حساساً بما غالية الاثمان (فانما من تقوى القلوب)
أى من تعظيمها من أفعال ذوى تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات وانما ذكرت القلوب
لانها مركزة التقوى (لكم فيها منافع) من الركوب عند الحاجة وشرب البها عند
الضرورة (الى أجل مسمى) أى أن تهر (ثم محلها) أى وقت وجوب نحرها منبهة (الى البيت
العتيق) والمراد نحرها في الحرم الذى هو في حكم البيت اذا الحرم حريم البيت ومثله في
الاتساع قولك باعت البلد وانما اتصل مسيرك بحدوده وقيل الشعائر المناسك كلها

وتعظيمها إتمامها ومحلها إلى البيت العتيق بأباه (ولكل أمة) جماعة مؤمنة قبلكم (جعلنا
 منسكا) حيث كان يكسر السبن بمعنى الموضع على وحشة أى موضع قربان وغيرهما بالفتح
 على المصدر أى اراقه الدماء وذبح القرابين (ليذكروا اسم الله) دون غيره (على ما رزقهم
 من بهيمة الانعام) أى عند نحرها وذبحها (فالحكم اله واحد) أى اذكروا على الذبح اسم الله
 وحده فان الحكم اله واحد وفيه دليل على ان ذكر اسم الله شرط الذبح يعنى أن الله تعالى
 شرع لكل أمة أن ينسكوا اله أى يذبحوا اله على وجه التقرب وحمل العلة في ذلك أن يذكروا
 اسمه فقد استأماؤه على التمسك وقوله (فله أسلموا) أى أحلصوا اله الذكرك خاصة واجعلوه
 له سالما أى خالصا لا تشوبه باشرارك (وبشر المخبتين) المطمئنين بذكر الله أو المتواضعين
 الخاشعين من اعلمت وهو المطمئن من الارض وعن ابن عباس رضى الله عنهما الذين
 لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقبل تفسيره مابعده أى (الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم) خافت منه هيبته (والصابرين على ما أصابهم) من المحن والمصائب (والقائمين الصلوة)
 فى أوقاتها (ومما رزقناهم ينفقون) يتصدقون (والبدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وفى
 الشريعة يتناول الابل والبقر وقرى برفعها وهو كقوله والقمر قدرناه (جعلنا هالككم من
 شعائر الله) أى من اعلام الشريعة التى شرعها الله واضافها الى اسمه تعظيم لها ومن شعائر الله
 ثلث مفعولى جعلنا (لكم فيها خير) النفع فى الدنيا والاخرى العقبى (فاذكروا اسم الله عليها)
 عند نحرها (صوائف) حال من الهاء أى قائمات قد صفقن أيديهن وارجلهن (فاذا وجبت
 جنوبها) وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجب الحائط وجبة اذا سقط أى اذا
 سقطت جنوبها على الارض بعد نحرها وسكنت حركتها (فكلوا منها) ان شئتم (واطمعوا
 القانع) السائل من قنعت اليه اذا خضع له وسأله فتقوعا (والعتر) الذى يريك نفسه
 ويتعرض ولا يسأل وقبل القانع الراضى بما عنده وبما يعطى من غير سؤال من قنعت قنعا
 وقناعة والمعتر المتعرض للسؤال (كذلك سفعرنا هالككم) أى كأمرناكم بهضرها بهضرناها
 لكم أو هو كقوله ذلك ومن يعظم ثم استأف فقال سفعرنا هالككم أى ذللناها لكم مع قوتها
 وعظم اجرامها لتتمكنوا من نحرها (لعلكم تشكرون) لكى تشكروا انعام الله عليكم
 (ان ينال الله لخمومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم) أى لن يتقبل الله اللحوم
 رائحة ولكن يتقبل التقوى أولن يصيب رضا الله اللحوم المتصدق بها ولا الدماء المراقبة
 بالنهر والمراد أصحاب اللحوم والدماء والمعنى لن يرصى المضحون والمقرنون بهم الامراة
 النية والاخرى ورعاية شروط التقوى وقبل كل أهل الخاهلية اذا احروا الابل فضخوا
 الدماء حول البيت رطبخوه بالدم فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك فزلت (كذلك
 سفعرنا هالككم) أى البدر (اتسبحوا لله) لتسبحوا الله عند الذبح أولتعظموا الله (على ما هدانا
 على ما أرشدكم اليه) (وبشر المحسنين) المحمدين أو امرئ بالثواب (ان الله يدرك السرى
 وبصرى وغيرهما يدافع أى يبالغ فى الدفع عنهم) (عن البراءة) (عن البراءة) (عن البراءة)

عن المؤمنين ونحوه ان النصر رسلنا والذين آمنوا ثم علل ذلك بقوله (ان الله لا يحب كل
خوان) في امانة الله (كفور) لنعمة الله اى لانه لا يحب اصدادهم وهم الخونة الكفرة
الذين يخونون الله والرسول ويخونون اماناتهم ويكفرون نعم الله ويغضطونها (اذن) مدنى
وبصرى وعاصم (للذين يقاتلون) بفتح التاء مدنى وشامى وحفص والمعنى اذن لهم في القتال
فخفف المأذون فيه لدلالة يقاتلون عليه (بانهم ظلموا) بسبب كونهم مظلومين وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا يأتون رسول الله
صلى الله عليه وسلم من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اُمر
بالقتال حتى هاجر فارلت هذه الآية وهى اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهى عنه في نيف
وسبعين آية (وان الله على نصرهم) على نصر المؤمنين (لقدير) قادر وهو بشارة للمؤمنين
بالنصرة وهو مثل قوله ان الله يدافع عن الذين آمنوا (الذين) في محل جرب دل من للذين
ان نصب باعنى ارفع باضمارهم (اخرجوا من ديارهم) بمكة (بغير حق الا ان يقولوا ربنا
الله) اى بغير موجب سوى التوحيد الذى ينبغي ان يكون موجب التمكن لا موجب
الاخراج ومثله هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله ومحمل ان يقولوا جربدلا من حق والمعنى
ما اخرجوا من ديارهم الا بسبب قولهم (ولو لدفع الله) دفاع مدنى ويعقوب (الناس بعضهم
ببعض لهدمت) وبالتخفيف حجازى (صوامع وبيع وصلوات ومساجد) اى لولا اظهاره
وقسبطه المسلمين على الكافرين بالمجاهدة لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في
ازمنتهم وعلى متعبداتهم فهدموها ولم يتركوا النصرارى يبيعوا ولا رهبانهم صوامع ولا لليهود
صلوات اى كنائس وسميت الكنيسة صلاة لاها يصلى فيها ولا للمسلمين مساجد اولغلب
المشركون في امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم
وهدموا متعبدات الفريقين وقدم غير المساجد عليها لتقدمها وجود اولقرها من التهديم
(يذكر فيها اسم الله كثيرا) في المساجد اوفى جميع ما تقدم (ولينصرن الله من ينصره)
اى ينصر دينه وأوليائه (ان الله لقوى) على نصر اوليائه (عزيز) على انتقام اعدائه (الذين)
محله نصب بدل من من ينصره اوجرتابع للذين اخرجوا (ان مكناهم في الارض اقاموا
الصلوة وآتوا الزكاة وأمرنا بال معروف ونهوا عن المنكر) هو اخبار من الله عما ستكون
عليه سره المهاجرين ان مكنتهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بامر الدين
وفيه دليل صحة امر الخلفاء الراشدين لان الله عز وجل اعطاهم التمكن ونفاذا لامر مع
السيرة العادلة وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وسلم (ولله عاقبة الامور) اى مرجعها
الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد لما وعده من اطهار اوليائه واعلاء كلمتهم (وان يكذبوك)
هذه تسلية لمحمد صلى الله عليه وسلم من تكذيب اهل مكة اياه اى لست باوحدى في
التكذيب (فقد كذبت قبلهم) قبل قومك (فوم نوح) نوحا (وعاد) هودا (وثمود) صالحا
(وقوم ابراهيم) ابراهيم (وقوم لوط) لوطا (واصحاب مدين) شعيبا (وكذب موسى) كذب

فرعون والقيبط ولم يقل وقوم موسى لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه او كما انه قبل بعد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته وظهور معجزاته فاطنك بغيره (فأملت الكافرين) أمهلتهم وأخرت عقوبتهم (ثم أخذتهم) عاقبتهم على كفرهم (فكيف كان تكبير) انكارى وتغييرى حيث ألدتهم بالنعم نعمة وبالحياة هلاكا وبالمعمارة خرابا تكبرى بالياء فى الوصل والوقف يعقوب (فكأين من قرية أهلكناها) أهلكنا بصري (وهى ظالمة) حال أى وأهلها مشركون (فهى خاوية) ساقطة من خوى النجم اذا سقط (على عروشها) يتعلق بخاوية والمعنى انها ساقطة على سقوفها أى حرت سقوفها على الارض ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف ولا محل لفهى خاوية من الاعراب لانها معطوفة على أهلكناها وهذا الفعل ليس له محل وهذا اذا جعلنا كاي منصوب المحل على تقدير كثير من القرى أهلكناها (وبئر معطاة) أى متروكة لفقد دلها ورشائها وقد تفقدناها وهى عامرة فيها الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطلت أى تركت لا يستقى منها لهلاك أهلها (وقصر مشيد) محصن من الشيد الجص أو مرفوع البنيان من شاد البناء رفعه والمعنى كم قرية أهلكناها وكم بئر عطلناها عن سقاتها وقصر مشيد أخلبناه عن ساكنيه أى أهلكنا البادية والحاضرة جميعا فخلت القصور عن أربابها والأتبار عن واردها والاطهران البئر والقصر على العموم (أفلم يسروا فى الارض) هذا حث على السفر ليروام صارح من أهلكهم الله بكفرهم ويشاهدوا آثارهم فيعتبروا (فككون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها) أى يعقلون ما يجب أن يعقل من التوحيد ونحوه ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الضمير فى فانها ضمير القصة أو ضمير مبهم بفسره الابصار أى فى عميت أبصارهم عن الابصار بل قلوبهم عن الاعتبار ولكل انسان أربع أعين عينان فى رأسه وعينان فى قلبه فاذا أبصر ما فى القلب وعمى ما فى الرأس لم يضره وان أبصر ما فى الرأس وعمى ما فى القلب لم ينفعه وذكر الصدور لبيان ان محل العلم القلب ولأنه لا يقال ان القلب يعنى به غير هذا العضو كما يقال القلب لب كل شئ (ويستجولون بالعذاب) الأجل استهزاء (ولن يخلف الله وعده) كانه قال ولم يستعجلونك به كأنهم يجوزون الفتور وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف ولن يخلف الله وعده وما وعده ليصدينهم ولو بعد حين (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) بعدون مكى وكوفى غير عاصم أى كيف يستعجلون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه فى طول ألف سنة من سنينكم لان أيام الشدة أئدطوال (وكأين من قرية أملت لها وهى ظالمة) أى وكم من أهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد أنطرتهم حينما (ثم أخذتها) بالعذاب (والى المصير) أى المرجع الى فلا يفوتنى شئ وانما كانت الاولى أى فكأين معطوفة نالفا وهذه أى وكأين الاولى لان الاولى وقعت بدلا عن فكيف كان وأما هذه فكما حكمتها من انما من اجل ان الله طرقين بالواو ودماء بالواو

وان يوم اعند ربك (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) واتمام يقل بشيرو نذير لذكرك
الفريقين بعده لان الحديث مسوق الى المشركين ويا ايها الناس نداء لهم وهم الذين قبل فيهم
أفلم يسروا ووصفوا بالاستمعجال وانما أقبح المؤمنين وثوابهم ليغاطوا أو تقديره نذير مبين
وبشير فبشروا ولا فقال (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة) لذنوبهم (ورزق كريم)
أى حسن ثم أنذر فقال (والذين سعوا) سعى في أمر فلان اذا أفسده بسعيه (في آياتنا) أى
القرآن (معاجزين) حال معجز بن حيث كان مكى وأبو عمر وعاجزه سابقه كأن كل واحد
منهم فى طلب اعجاز الآخر عن الحاق به فاذا سبقه قبل أعجزه وعجزه والمعنى سعوا فى معناها
بالفساد من الطعن فيها حيث سهوها سحروا وسعروا أساطير مسابقين في زعمهم وتقديرهم
طامعين ان كيدهم للاسلام يتم لهم (أولئك أصحاب الجحيم) أى النار الموقدة (ومأرسلنا من
قبلك) من لابتداء الغاية (من رسول) من زائدة لتأكيد النفي (ولانى) هذا دليل بين على
ثبوت التعاير بين الرسول والنبي بخلاف ما يقول البعض انهما واحد وسئل النبي صلى الله
عليه وسلم عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم فقال ثلثائة
وثلاثة عشر والفرق بينهم ان الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب المنزل عليه والنبي من لم
ينزل عليه كتاب وانما أمر ان يدعى الى شريعة من قبله وقيل الرسول واصع شرع والنبي حافظ
شرع غيره (الا اذ اعنى) قرأ قال تمنى كتاب الله أول ليلة * تمنى داود الزبور على رسل
(ألقى الشيطان فى أميته) تلاوته قالوا انه عليه السلام كان فى نادى قومه يقرأ والنجم فلما بلغ قوله
ومناة الثالثة الاخرى جرى على لسانه تلك القران على العلى وان شفاعتهن لترتجى ولم يظن له
حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نبه جبريل عليه السلام فاخبرهم ان ذلك كان من
الشيطان وهذا القول غير مرضى لانه لا يخلو إما ان يتكلم النبي عليه السلام بها عهدا وانه
لا يجوز لانه كفر لانه بعث طاعنا للاصنام لا مادحا له أو أجرى الشيطان ذلك على لسان النبي
عليه السلام جبراج حيث لا يقدر على الامتناع منه وهو متنع لان الشيطان لا يقدر على ذلك فى
حق غيره لقوله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ففى حقه أول أو جرى ذلك على لسانه
سهوا وغفلة وهو مردود أيضا لانه لا يجوز مثل هذه الغفلة عليه فى حال تبليغ الوحى ولو جاز
ذلك لبطل الاعتماد على قوله ولانه تعالى قال فى صفة المنزل عليه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكروا ناله لحاظون فلما باطلت هذه الوجوه لم يبق الا وجه واحد
وهو انه عليه السلام سكت عنه قوله ومناة الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات
متصلا بقرأة النبي صلى الله عليه وسلم فوقه عند بعضهم انه عليه السلام هو الذى تكلم بها
فيكون هذا القاء فى قراءة النبي عليه السلام وكان الشيطان يتكلم فى زمن النبي عليه السلام
ويسمع كلامه فقد روى انه نادى يوم أحد ألا ان محمدا قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم
من الناس وانى جار لكم (فبفسخ الله ما بلى الشيطان) أى يذهب به ويبطله ويخبر انه من
الشيطان (ثم يحكم الله آياته) أى ينهيه ويحفظها من حقوق الزيادة من الشيطان (والله عليم)

بما أوحى إلى نبيه وبقصد الشيطان (حكيم) لا يدعه حتى يكشفه ويزيله ثم ذكر أن ذلك
ليفتن الله تعالى به قوما بقلوبه (ليجعل ما يليق الشيطان فتنة) محنة وابتلاء (للذين في قلوبهم
مرض) شك ونفاق (والقاسية قلوبهم) هم المشركون المكذبون فيزدادوا به شكاً وظلمة
(وإن الظالمين) أي المنافقين والمشركين وأصله وأنهم فوضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم
بالظلم (لن شقاق) خلاف (بعيد) عن الحق (وليعلم الذين أتوا العلم) بالله وبدينه وبالاتيات
(أنه) أي القرآن (الحق من ربك فيؤمنوا به) بالقرآن (فغبت) فغطت (له قلوبهم وإن
الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم) فيتأولون ما يشابه في الدين بالتأويلات الصحيحة
ويطلبون لما أشكل منه المحمل الذي تقتضيه الأصول المحكمة حتى لا تلحقهم حيرة ولا
تعتبر بهم شبهة (ولا يزال الذين كفروا في مرية) شك (منه) من القرآن أو من الصراط المستقيم
(حتى تأتيتهم الساعة بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب عقيم) يعني يوم بدر فهو عقيم عن أن
يكون للكافرين فيه فرج أو راحة كالريح العقيم لا تأتي بخير أو شديداً لدرجة فيه أو لا مثل له
في عظم أمره لقتال الملائكة فيه وعن الضحاك أنه يوم القيامة وإن المراد بالساعة مقدماته
(الملك يومئذ) أي يوم القيامة والتنوين عوض عن الجملة أي يوم يؤمنون أو يوم تزول مرئيتهم
(لله) فلا منازع له فيه (يحكم بينهم) أي يقضي ثم بين حكمه فيهم بقوله (فالذين آمنوا وعملوا
الصالحات في جنات النعيم) والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك لهم عذاب مهين) ثم خص
قوماً من الفريق الأول بفضيلة فقال (والذين هاجروا في سبيل الله) خرجوا من أوطانهم
مجاهدين (ثم قتلوا) في الجهاد قتلوا أو شامى (أو ماتوا) حتف أنفهم (ليرزقهم الله رزقاً حسناً)
قبل الرزق الحسن الذي لا ينقطع أبداً (وإن الله لهو خير الرازقين) لانه المختار الخلق بلا مثال
المتكفل للرزق بلا ملال (ليدخلهم مدخلا) بفتح الميم مدنى والمراد الجنة (برضونه) لأن
فيها ما تشتهى النفس وتلد الأعين (وإن الله لعليم) بأحوال من قضى نحوه مجاهد أو آمال من
مات وهو ينتظر معاهداً (حليم) بامهال من قاتلهم معانداً روى أن طوائف من أصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد
معك كما جاهدوا قبلنا إن متنا معك فانزل الله هاتين الآيتين (ذلك) أي الأمر ذلك وما
بعده مستأنف (ومن عاقب بمثل ما عوقب به) سعى الابتداء بالجزاء عقوبة لملاسته له من
حيث أنه سبب وذلك مسبب عنه (ثم يفي عليه لينصرنه الله) أي من جازى بمثل ما فعل به
من الظالم ثم ظلم بعد ذلك فحق على الله أن ينصره (إن الله لعفو) يعفو آثار الذنوب (غفور)
يستر أنواع السيوب وتقرىب الوصفين بسباق الآية أن المعاقب مبعوث من عند الله على
العفو وترك العقوبة بقوله فن عفوا وأصلح فاجره على الله وأن تعفوا أقرب للتقوى فحيث لم
يؤثر ذلك وانتصر فهو تارك للأفضل وهو ضامن لنصره في الكرة الثانية إذا ترك العفو وأتت
من الباغي وعرض مع ذلك بما كان أولى به من العفو بذكرهاتين الصغيتين أو دلل
العفو والمغفرة على أنه قادر على العقوبة إذ لا يصرص بالعفو إلا العاد على ضده كما في العفو

عند القدرة (ذلك بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وان الله سميع بصير) أى ذلك النصر للظلم بسبب انه قادر على ما يشاء ومن آيات قدرته انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أى يزيد من هذا في ذلك ومن ذلك في هذا أو بسبب انه خالق الليل والنهار ومصر فهم لا يخفى عليه ما يجري فيه ما على أيدي عباده من الخير والشر والنجى والانصاف وانه سميع لما يقولون ولا يشغله سمع عن سمع وان اختلفت في النهار الاصوات بقنون اللغات بصير بما يفعلون ولا يستتر عنه شئ بشئ في الليالي وان توالى الظلمات (ذلك بان الله هو الحق وأن ما يدعون) عراقى غير أبى بكر (من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير) أى ذلك الوصف بخلقه الليل والنهار وحاطته بما يجري فيه ما وادرا كه قولهم وفعلهم سبب ان الله الحق الثابت لهيته وان كل ما بدى له ما دونه باطل الدعوة وانه لاشئ أعلى منه شأنًا وأكبر سلطانًا (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء) مطرا (فتصبح الارض مخضرة) بالنبات بعدما كانت مسودة يابسوة وانما صرف الى لفظ المضارع ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء أثر المطر زمانا بعد زمان كما تقول أنعم على فلان فاروح وأغدوشا كره له ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما رفع فتصبح لانه لو نصب جوابا للاستفهام لانه لو نصب لبطل الغرض وهذا ان معناه اثبات الاخضرار فيقلب بالنصب الى نفي الاخضرار كما تقول لصاحبك ألم تر أنى أنعمت عليك فتشكر ان نصبت نفي شكره وشكوت من تفریطه فيه وان رفعت أثبت شكره (ان الله لطيف) واصل عمله أو فضله الى كل شئ (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم أو اللطيف المختص بدقيق التدبير الخبير المحيط بكل قليل وكثير (له ما فى السموات وما فى الارض) ملكا وملكاً (وان الله لهو الغنى) المستغنى بكمال قدرته بعد قضاء ما فى السموات وما فى الارض (الحمد) الحمدود نعمته قبل ثناء من فى السموات ومن فى الارض (ألم تر أن الله سخر لكم ما فى الارض) من البهايم مذلة للركوب فى البر (والفلك تجري فى البحر بأمره) أى ومن المراكب جارية فى البحر ونصب الفلك عطفًا على ما وتجرى حاله أى وسخر لكم الفلك فى حال جريها (ويمسك السماء أن تقع على الارض) أى يحفظها من أن تقع (الابازنه) بأمره أو بمشيئته (ان الله بالناس لرؤف) بتسخير ما فى الارض (رحيم) بامساك السماء لئلا تقع على الارض عددًا لانه مقرونة باسمائه ليشكروه على آلائه ويذكروه باسمائه وعن أبى حنيفة رحمه الله ان اسم الله الاعظم فى الآيات الثمانية يستجاب لقارئها البتة (وهو الذى أحياكم) فى أرحام أمهاتكم (ثم يميتكم) عند انقضاء آجالكم (ثم يحييكم) لايصال جزائكم (ان الانسان لكفور) لجهود لما أفاض عليه من ضروب النعم ودفع عنه من صنوف النقم وألا يعرف نعمة الانشاء المبدى للوجود ولا الافناء المقرب الى الموعود ولا الاحياء الموصول الى المقصود (لكل أمة) أهل دين (جعلنا منسكا) مريانه وهو رد قول من يقول ان الذبح ليس بشريعة الله اذ هو شريعة كل أمة (هم ناسكوه) عاملون به (فلا ينازعك) فلا يجادلئك والمعنى فلا تلتفت الى قولهم ولا تمنكهم من أن ينازعوك (فى الامر) امر الذنائح أو الدين

نزات حين قال المشركون للمسلمين ما لكم تأكلون ما قتلتم ولأننا كلون ما قتل الله يعني الميتة
 (وادع) الناس (الى ربك) الى عبادة ربك (انك لعلى هدى مستقيم) طريق قويم ولم
 يذكر الوافى لكل أمة بخلاف ما تقدم لان تلك وقعت مع ما يناسبها من الآتى الواردة فى
 أمر النساءك فعطفت على أخواتها وهذه وقعت مع أباعد عن معناها فلم تجد معطفا (وان
 جادوك) مراوعتنا كما يفعله السفهاء بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال
 (فقل الله أعلم بما تعملون) اى فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول والمعنى ان الله أعلم بأعمالكم
 وما تستحقون عليها من الجزاء فهو محجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق ولين وتأديب
 يجب به كل متعنت (الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون) هذا خطاب من الله
 للمؤمنين والكافرين اى يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسلاة لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم مما كان يلقى منهم (لم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض) اى كيف يخفى عليه ما تعملون
 ومعلوم عند العلماء بالله انه يعلم كل ما يحدث فى السموات والارض (ان ذلك) الموجود
 فهما (فى كتاب) فى الوح المحفوظ (ان ذلك على الله يسير) اى علمه بجميع ذلك عليه يسير
 ثم أشار الى جهالة الكفار عبادتهم غير المستحق لها بقوله (ويعبدون من دون الله مالم ينزل
 به) ينزل مكي وبصرى (سلطانا) حجة وبرها (وما ليس لهم به علم) اى لم يتمسكوا فى
 عبادتهم لها يرهان سماوى من جهة الوحي ولا حملهم عليها دليل عقلى (وما للظالمين من
 نصير) وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد ينصرهم ويصوب مذهبهم (واذا تلى
 عليهم آياتنا بينات) يعنى القرآن (تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر) الانكار بالعبوس
 والكرهية والمنكر مصدر (يكادون يسطون) يبطشون والسطو الوثب والبطش (بالذين
 يتلون عليهم آياتنا) هم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (قل أفأنبئكم شر من ذلكم) من
 غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما أصابكم من الكراهية والضجر بسبب ما تلى
 عليكم (النار) خبر مبتدأ محذوف كأن قائل قال ما هو قليل النار اى هو النار (وعدها الله
 الذين كفروا) استئناف كلام (وبئس المصير) النار ولما كانت دعواهم بأن الله تعالى
 شريكا جارية فى الغرابة والشهرة تجري الامثال المسيرة قال الله تعالى (يا أيها الناس ضرب) بن
 (مثل فاستمعوا له) لضرب هذا المثل (ان الذين تدعون) يدعون سهل ويعقوب (من دون
 الله) آلهة باطلة (ان يخلقوا ذبابا) ان لتأكيد نفى المستقبل وتأكيده هنا للدلالة على ان خلق
 الذباب منهم مستحيل كما قال محال ان يخلقوا وتخصيص الذباب لما تته وضعفه واستفاداره
 وسعى ذبابا لا يكاد يلاحظه لاستفاداره أب لاستكباره (ولو اجتمعوا له) خلق الذباب
 ومحله النصب على الحال كأنه قيل مستحيل منهم ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
 جميعا خلقه وتعاونهم عليه وهذا من انما ما انزل فى تحييل قريش حيث وصفوا بالآلهة
 تقتضى الاقتدار على المدة درات كمالها والا حاطة بالمعلومات عن آخرها ورواها
 منها ان تقدر على أقل ما خلقه الله تعالى رادلا وان اجتمعوا الذباب (ان زبدها)

ثاني مفعول يسلمهم (لا يستتقذوه منه) أي هذا الخلق الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا
فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدر واعن ابن عباس رضي الله عنهما انهم كانوا يطلبونها
بالزعران ورؤسها بالعسل فاذا سلبه الذباب عجز الا صنم عن أخذه (ضعف الطالب) أي
الصنم يطلب ما سلب منه (والمطلوب) الذباب بما سلب وهذا كاتسوية بينهم وبين الذباب في
الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف فان الذباب حيوان وهو جاد وهو غالب
وذاك مغلوب (ماقدروا الله حق قدره) ما عرفوه حق معرفته حيث جعلوا هذا الصنم
الضعيف شريكاً له (ان الله لقوى عزيز) أي ان الله قادر وغالب فكيف يتخذ العاجز
المغلوب شيعياً به أو القوي بنصر أوليائه عزيز ينتقم من أعدائه (الله بصطفي) مختار (من
الملائكة رسلاً) كجبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم (ومن الناس) رسلاً كإبراهيم
وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم عليهم السلام هذا رد لما أنكروه من أن يكون الرسول من
البشر وبيان أن رسل الله على ضربين ملك وبشر وقيل نزلت حين قالوا أنزل عليه الذكر
من بيننا (ان الله سميع) لقولهم (بصير) ممن يختاره لرسالته أو سميع لأقوال الرسل فيما قبله
العقول بصير بأحوال الأمم في الرد والقبول (يعلم ما بين أيديهم) ماضى (وما خلفهم) مالم يأت
أو ما عملوه وما سيعملوه أو امر الدنيا وأمر الآخرة (والى الله ترجع الأمور) أي إليه مرجع
الأمور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل وليس لاحد أن يعترض عليه في
حكمه وتدابيره واختيار رسله ترجع شأى وحزمة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا)
في صلاتكم وكان أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع
وسجود وفيه دليل على أن الأعمال ليست من الإيمان وان هذه السجدة للصلاة لا للتلاوة
(واعبدوا ربكم) واقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله لا الصنم (وافعلوا الخير) قيل لما
كان الذكر مزية على غيره من الطاعات دعا المؤمنين أولاً إلى الصلاة التي هي ذكر خالص
لقوله تعالى وأقم الصلاة لذكري ثم إلى العبادة بغير الصلاة كالصوم والحج وغيرهما ثم عم
بالحث على سائر الخيرات وقيل أريد به صلاة الأرحام ومكارم الأخلاق (لعلكم تفلحون)
أي كي تفوزوا وافعلوا هذا كله وأنتم راجعون للفلاح غير مستيقنين ولا تتكلموا على أعمالكم
(وجاهدوا) أمر بالفروا ومجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر وهو كلمة حق عند
أمير جائر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله (حق جهاده) وهو أن لا يخاف في الله لومة لائم
يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجداً ومنه حق جهاده وكان القياس حق الجهاد فيه
أو حق جهادكم فيه لكن الإضافة تكون بادنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصاً
بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف
كقوله * ويوم شهدناه سليمان وعامراً * (هو اجتباكم) احتاركم لدينه ونصرته (وما جعل
عليكم في الدين من حرج) ضيق بل رخص لكم في جميع ما كلفكم من الطهارة والصلاة
والصوم والحج بالتيمم وبالأيماء وبالقصير والافطار لمنذر السفر والمرض وعدم الزاد والراحلة

(ملة أياكم إبراهيم) أى اتبعوا ملة أياكم أو نصب على الاختصاص أى أعنى بالدين ملة أياكم وسماه أبواً وان لم يكن أباللامه كلها لأنه أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبالامته لأن أمة الرسول في حكم أولاده قال عليه السلام إنما أنا لكم مثل الوالد (هو سماكم المسلمين) أى الله بدليل قراءة أبى الله سماكم (من قبل) فى الكتب المتقدمة (وفى هذا) أى فى القرآن أى فضلكم على سائر الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيداً عليكم) أنه قد بلغكم رسالته ريكتم (وتكونوا شهداء على الناس) بتبليغ الرسل رسالات الله إليهم وإنما خصكم بهذه الكرامة والأثرة (فاقيموا الصلوة) بواجباتها (وأنوا الزكوة) بشرائطها (واعتصموا بالله) وتقوا بالله وتوكلوا عليه لا بالصلوة والزكاة (هو مولاكم) أى مالكمكم وناصركم ومتولى أموركم (فتم المولى) حيث لم يمنعكم رزقكم بعصيانكم (ونعم النصير) أى الناصر هو حيث أعانكم على طاعتكم وقد أفلح من هو مولا وناصره والله الموفق للصواب

﴿سورة المؤمنين مكية وهى مائة وثمان عشرة آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد أفلح المؤمنون) قد تقيضة لماهى ثبت المتوقع ولما تنفبه وكان المؤمنون يتوقعون مثل هذه البشارة وهى الاخبار بثبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه والفلاح الظفر بالمطلوب والعجاة من المرحوب أى فازوا بما طلبوا ونجوا مما هموا بوا والإيمان فى اللغة التصديق والمؤمن المصدق لغة وفى الشرع كل من نطق بالشهادتين موثقاً قلبه لسانه فهو مؤمن قال عليه السلام خلق الله الجنة فقال لها تكلمى فقالت قد أفلح المؤمنون ثلاثاً أحرام على كل بخيل مرأته لأنه بالرباء بطل العبادات البدنية وليس له عبادة مالية (الذين هم فى صلواتهم خاشعون) خائفون بالقلب ساكنون بالحوارح وقيل الخشوع فى الصلاة جمع الهمة لها والأعراض عما سواها وأن لا يجاوز بصره مع لاه وأن لا يلتفت ولا يبعث ولا يسدل ولا يفرق أصابعه ولا يقلب الحصى ونحو ذلك وعن أبى الدرداء هو اخلاص المقال واعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام وأضيف الصلاة إلى المصلين لا إلى المصلى له لا تتفاد المصلى بها وحده وهى عذته وذخيره وأما المصلى له فغنى عنها (والذين هم عن اللغو معرضون) اللغو كل كلام سافط حقه أن بلغى كالكذب والشتم والهزل يعنى أن لهم من الحد ما شغلهم عن الهزل وما وصفهم الخشوع فى الصلاة أتبعه الوصف بالأعراض عن اللغو ليعلم أنهم القسمل والترك الشاقين على الناس الأتبعين هما قاعدتا بناء التكليف (والذين هم للزكوة فاعلون) مؤدرون ولفظ فاعلون يدل على إداومة بخلاف مؤدرون وقيل الزكاة اسم مشترك يطلق على الدين وهو القدر الذى يخرج من التركة من التصيب إلى الفقير وعلى المعنى وهو ما لا يترك من التركة وهو المراد هنا فحل من كسب وأبى له لأن يعطى الذى

والقتل ونحوهما تقول الضارب والقابل والمزكي فعل الضرب والقتل والتزكية ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء ودخل اللام لثمة قدم المفعول وضعف اسم الفاعل في العمل فانك تقول هذا ضارب لزيد ولا تقول ضرب لزيد (والذين هم لقروجهم حافظون) الفرج يشمل سوء الرجل والمرأة (الا على أزواجهم) في موضع الحال أي الأولين على أزواجهم أو قوامين عليهن من قولك كان زياد على البصرة أي واليها عليها والمعنى انهم لقروجهم حافظون في جميع الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريهم أو تعلق على محذوف يدل عليه غير ملومين كأنه قيل يلامون الا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشرة الا على ما أطلق لهم فانهم غير ملومين عليه وقال الفراء الامن أزواجهم أي زوجاتهم (أو ما ملكت أيمانهم) أي امائهم ولم يقل من لان المملوك جرى مجرى غير العقلاء ولهذا يباع كإبناح البهايم (فانهم غير ملومين) أي لا لوم عليهم ان لم يحفظوا فروجهم عن نسائهم وامائهم (فمن ابتغى وراء ذلك) طلب قضاء شهوة من غير هذين (فأولئك هم العادون) الكاملون في العدوان وفيه دليل تحريم المتعة والاستمتاع بالكف لارادة الشهوة (والذين هم لاماناتهم وعهدهم) لامانتهم مكى وسهل سمي الشيء المؤتمن عايه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها واماتؤدى العيون لالمعاني والمراد به العموم في كل ما اتقنوا عليه وعوهدوا من جهة الله عز وجل ومن جهة الخلق (راعون) حافظون والراعى القائم على الشيء بحفظه وامسلاح كراعى الغنم (والذين هم على صلواتهم) صلواتهم كوى غير أبي بكر (يحافظون) يداومون في أوفائها واعادة ذكر الصلاة لانها أهم ولان الخشوع فيها غير المحافظة عليها ولا انها وحدها ولا ليقاد الخشوع في جنس الصلاة أية صلاة كانت وجعت آخر أليقاد المحافظة على أنواعها من الفرائض والواجبات والسنن والتوافل (أولئك) الجامعون لهذه الاوصاف (هم الوارثون) الاخفاء بأن يسموا ووارثادون من عداهم ثم ترجم الوارثين بقوله (الذين يرثون) من الكفار في الحديث ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل الجنة ورث أهل النار منزله وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله (الفردوس) هو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر وقال قطرب هو أعلى الجنان (هم فيها خالدون) أنت الفردوس بتأويل الجنة (ولقد خلقنا الانسان) أي آدم (من سلاله) من للابتداء والاسلالة الخلاصة لانها نسل من بين الكدر وقيل انما سمي التراب الذي خلق آدم منه سلاله لانه سل من كل تربة (من طين) من للبيان كقوله من الاوثان (ثم جعلناه) أي نسله فحذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه لان آدم عليه السلام لم يصير نطفة وهو كقوله وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين وقيل الانسان بنو آدم والاسلالة النطفة والعرب تسمى النطفة سلاله أي ولقد خالقنا الانسان من سلاله بمعنى من نطفة مسالولة من

طين أى من مخلوق من طين وهو آدم عليه السلام (نطقة) ماء قليلا (في قرار) مستقر
يعنى الرحم (مكن) حصين (ثم خلقنا النطقة) أى صيرناها بدلالة تعديه الى مفعولين
والخلق يتعدى الى مفعول واحد (علقة) قطعة دم والمعى أخلقنا النطقة البيضاء علقه جراء
(فخلقنا العلقه مضغة) لما قدر ما يعضغ (فخلقنا المضغة عظاما) فصيرناها عظاما
(فكسونا العظام لحما) فأبتنا عليها اللحم فصار لها كاللباس عظم العظم شامى وأبو بكر
عظما العظام زيد عن يعقوب عظاما العظم عن أى زيد وضع الواحد موضع الجمع لعدم
اللبس اذ الانسان ذو عظام كثيرة (ثم أنشأناه) الضمير يعود الى الانسان أو الى المذكور
(حلقا آخر) أى خلقا مابينا للخلق الاول حيث جعله حيوا أو كان جادا وناطقا ومعينا
وبصيرا وكان بضد هذه الصفات ولهذا قلنا اذا غضب بيضة فأفرخت عنده يفهم البيضة
ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوى البيضة (فتبارك الله) فتعالى أمره فى قدرته وعلمه
(أحسن) بدل أو خبر مبتدأ محذوف وليس بصفة لانه نكرة وإن أضف لان المضاف اليه
عوض من من (الخالفين) المقدرين أى أحسن المقدرين تقدير افتكر ذكرا المميز لدلالة
الخالفين عليه وقيل ان عبد الله بن سعد بن أبى سرح كان يكتب للنبي عليه السلام فقطق
بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان
كان محمد نبيا يوحى اليه فأنا نبى يوحى الى فارتد ولحق بمكة ثم أسلم يوم الفتح وقيل هذه الحكاية
غير صحيحة لان ارتداده كان بالمدينة وهذه السورة مكية وقيل القائل عمر أو معاذرضى الله
عنهما (ثم انكم بعد ذلك) بعد ما ذكرنا من أمركم (ليتوني) عند انقضاء آجالكم
(ثم انكم يوم القيامة تبعثون) تحييون للجزاء (وانما خلقنا فوقكم سبع طرائق) جمع
طريقة وهى السموات لا يهاطرق الملائكة ومتقبلاتهم (وما كنا عن الخلق غافلين)
أراد بالخلق السموات كأنه قال خلقناها فوقكم وما كنا غافلين عن حفظها أو أراد به
الناس وانه انما خلقها فوقهم ليفتح عليهم الارزاق والبركات منها وما كان غافلا عنهم وعما
يصلحهم (وأولئنا من السماء ماء) مطرا (يقدر) بتقدير يسلمون معه من المضره
ويصلون الى المنفعة أو بمقدار ما علمنا من حاجاتهم (فأسكناه فى الارض) كقوله فسلكه
ينابيع فى الارض وقيل جعلناه ثابتا فى الارض فماء الارض كله من السماء ثم استأدى
شكرهم بقوله (واباعلى ذهابه لقادرون) أى كما قدرنا على ازاله بقدر على اذهابه
فقد واهذه النعمة بالشكر (فأنشأنا لكم به) بالماء (جنات من نخيل وأعناب لكم فيها)
فى الجنات (فواكه كثيرة) سوى النخيل والأعناب (ومنهن أنى كلون) أى من الجنات
أى من ثمارها ويجوز أن هدام قولهم فلان يأكل من حرقه يجترعها ومن صنعة يقتلها
أى انها طعمته وجهته التى منها يحصل رزقه كأنه قال وهذه الجنات وجوه أرزاقكم
ومعاشكم منها تزفون وتنعيتون (وشجرة) عطف على جنات وهى شجرة
(تخرج من طور سيناء) طور سيناء لا يخرج من طور سيناء

اسمها سيناء وسينون وامان يكون اسم الجبل مركبا من مضاف ومضاف اليه كاسرى
القيس وهو جبل فلسطين وسيناء غير منصرف بكل حال مكسور السين كقراءة الحجازي
وأبي عمر والتعريف والعجمة أو مفتوحها كقراءة غيرهم لان الالف للتأنيث كصهراء
(تنبت بالدهن) قال الزجاج الباء لالحال أى تنبت ومعها الدهن تنبت مكى وأبو عمر واما
لان أنبت بمعنى نبت كقوله حتى اذا أنبت البقل أولان مفعوله محذوف أى تنبت زيتونها
وفيه الدهن (وصبغ للآكلين) أى إدام لهم قال مقاتل جعل الله تعالى في هذه إداما ودعنا
فالإدام الزيتون والدهن الزيت وقيل هى أول شجرة نبتت بعد الطوفان وخص هذه الأنواع
الثلاثة لانها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للمنافع (وان لكم في الانعام) جمع نعم وهى
الابل والبقر والغنم (لعمرة نسقيكم) وفتح النون شامى ونافع وأبو بكر وسقى وأسقى لغتان
(مما فى بطونها) أى نخرج لكم من بطونها لبنا سائغا (ولكم فيها منافع كثيرة) سوى
الالبان وهى منافع الاصواف والاوبار والاشعار (ومنها تأكلون) أى لحومها (وعليها)
وعلى الانعام فى البر (وعلى الفلك) فى البحر (تحمّلون) فى أسفاركم وهذه ايشير الى
ان المراد بالانعام الابل لانها هى المحمول عليها فى العادة فلذا قرنها بالفلك التى هى السفائن
لانها سفائن البر قال ذو الرمة * سفينة يرتخت خدى زمامها * يريد ناقته (ولقد أرسلنا
نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله) وحدوه (مالكم من إله) معبود (غيره) بالرفع
على المحل وبالجر على اللفظ والجملة استئناف تجرى مجرى التعليل للامر بالعبادة (أفلا
تتقون) أفلا تخافون عقوبة الله الذى هو ربكم وخالقكم اذا عبدتم غيره مما ليس من
استحقاق العبادة فى شئ (فقال الملأ الذين كفروا من قومه) أى أشرفهم لعمومهم
(ما هذا الا بشر مثلكم) يا كل ويشرب (يريد أن يفضل عليكم) أى يطلب الفضل
عليكم ويرأس (ولو شاء الله) ارسال رسول (لأنزل ملائكة) لارسال ملائكة
(ما سمعنا بهذا) أى بارسال بشر رسولا وبما يأمرنا به من التوحيد وسب آلهتنا والعجب
منهم انهم رضوا بالالوهية للحجر ولم يرضوا بالنبوة للبشر (فى آياتنا الاولين ان هو الا رجل
به جنة) جنون (فتربصوا به حتى حين) فانتظروا واصبروا عليه الى زمان حتى ينجلي
أمره فان أفاق من جنونه والافتلحه (قال رب انصرنى بما كذبون) فلما أبس من
إيمانهم دعا الله بالانتقام منهم والمعنى أهلكهم بسبب تكذيبهم اياى اذ فى نصرته اهلاكم
أو انصرنى بدل ما كذبون كقولك هذا بذاك أى بدل ذاك والمعنى أبدلنى من غم تكذيبهم
سأوة النصر عليهم (فأوحينا اليه) أى أجبنا دعاءه فأوحينا اليه (أن اصنع الفلك بأعيننا)
أى قصصه وأنت واثق بحفظ الله لك ورؤيته اياك أو بحفظنا وكلاءنا كأن معك من الله
حفاظا يكلؤنك بعمومهم لئلا يتعرض لك ولا يفسد عليك مفسد عملك ومنه قوله عليه من
الله عين كآلته (ووحينا) أمرنا وتعلمينا اياك صمغتها روى أنه أوحى اليه أن يصنعها
على مثال جوج الطائر (فاذا جاء أمرنا) أى عذابنا أمرنا (وهار التور) أى هار الماء

من تنور الخبز أى أخرج سبب الفرق من موضع الحرق ليكون أبلغ في الإنذار والاعتبار
 روى أنه قبل لنوح إذا رايت الماء يفور من التنور فاركب أنت ومن معك في السفينة فلما
 نبع الماء من التنور أخبرته امرأته فركب وكان تنور آدم فصار إلى نوح وكان من حجارة
 واختلف في مكانه ف قيل في مسجد الكوفة وقيل بالشام وقيل بالهند (فاسلك فيها) فأدخل
 في السفينة (من كل زوجين) من كل أمة زوجين وهما أمة الذكور وأمة الإناث
 كالجمال والنوق والحصن والرمك (اثنين) واحد من مزدوجين كالجل والناقة والحصان
 والرمكة روى أنه لم يحمل إلا ما يلد ويدف من كل حفص والمفضل أى من كل أمة زوجين
 اثنين واثنين تأكيده زيادة بيان (وأهلك) ونساءك وأولادك (الامن سبق عليه القول)
 من الله باهلا كه وهو ابنة واحدة زوجتيه فحى بعلى مع سبق الضار كما حى بالام مع سبق
 النافع في قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ونحوها لما كسبت وعليها ما اكتسبت
 (منهم) ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون) ولا تسألني نجاة الذين كفروا فاني
 أغرقهم (فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك) فاذا تمكنتم عليها ركبني (فقل
 الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين) أمر بالحمد على هلاكهم والنجاة منهم ولم يقل فقولوا
 وان كان فاذا استويت أنت ومن معك في معنى اذا استويت لانه نبيهم وامامهم فكان قوله قولهم
 مع ما فيه من الاشعار بفضل النبوة (وقل) حين ركب على السفينة أو حين خرجت
 منها (رب أنزلني منزلا) أى أنزل أو موضع أنزل منزلا أو بكر أى مكانا (مباركا وأنت
 خير المنزلين) والبركة في السفينة النجاة فيها وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخبرات
 (ان في ذلك) فيما فعل بنوح وقومه (آيات) لعباد ومواعظ (وان) هي التحففة من
 المثقلة واللام هي الفارقة بين النافية وبينها والمعنى وان الشأن والقصة (كنالبتلين)
 مصيبين قوم نوح ببلاء عظيم وعقاب شديد أو مختبرين بهذه الآيات عبادنا ننظر من يعتبر
 ويذكر كقوله تعالى ولقد تركنا آية فهل من مدكر (ثم أنشأنا) خلقنا (من بعدهم)
 من بعد قوم نوح (قربا آخرين) هم عاد قوم هود وشهد له قول هود واذا كروا اذ
 جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح ومحى قصة هود على أثر قصة نوح في الاعراف وهود
 والشعراء (فأرسلنا فيهم) الارسل يعدي بالى ولم يعد في هنا وفي قوله كذلك أرسلناك في
 أمة وما أرسلناك في قرية ولكن الأمة والقرية جعلت موضعا للارسل كقول رؤبة
 * أرسلت فيهما مصعباذا اقحام * (رسولا) هو هود (منهم) من قومهم (أن اعبدوا الله
 ما لكم من إله غيره أفلاتتقون) أن مفسرة لا أرسلنا أى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله
 (وقال الملاسن قمره) ذكر مقالة قوم هود في جوابه في الاعراف وهو دبغير وأولادته
 على تقدير سؤال سائل قال فاقال قومه ف قيل له قالوا كبت وكبت وههنا مع الواو
 لانه عطف لما قالوه على ما قاله الرسول ومعناه أنه اجتمع في الحصول هذا الحق وهذا
 الباطل وايس بجواب للنبي صلى الله عليه وسلم متصل بكلامه ولم يكن باله
 بالفاء في قصة نوح لانه جواب أمر له راق غيبه (الذين كفروا)

(وكنزوا ببقاء الآخرة) أى ببقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك
(وأترفاهم) ونعمناهم (في الحياة الدنيا) بكثره الأموال والأولاد (ما هذا) أى التى
(الابشر مثلكم) أى كل مما نأكلون منه ويشرب مما تشربون (أى منه غنى لدلالة ما قبله
عليه) أى من أين يدعى رسالة الله من بينكم وهو مثلكم (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) أى
فيأمركم به وينهاكم عنه (أنكم إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لهم من
قومهم (الخاسرون) بالانقياد لمثلكم ومن حققهم أنهم أنوا اتباع مثلهم وعبدوا أعجز منهم
(أبصدكم أنكم إذا تمتم) بالكسر نافع وحزة وعلى وحقق وغيرهم بالضم (وكنتم ترابا
وعظما أنكم مخرجون) مبعوثون للسؤال والحساب والثواب والعقاب وثنى أنكم
لأنكم كذبوا وحسن ذلك للفصل بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون خبر عن الأول والتقدير
أبعدكم أنكم مخرجون إذا تمتم وكنتم ترابا وعظما (هيات هيات) وبكسر التاء يزيد
وروى عنه بالكسر والتنوين فيهما والكسائي يقف بالهاء وغيره بالتاء وهو اسم للفعل واقع
موقع بعد فاعله مضمرا أى بعد التصديق أو الوقوع (لما توعدون) من العذاب أو فاعلهما
ما توعدون واللام زائدة أى بعد ما توعدون من البعث (ان هي) هذا ضمير لا يعلم ما يعنى
به إلا بما يتلوه من بيانه وأصله ان الحياة (الحياتنا الدنيا) ثم وضعه فى موضع الحياة لأن
الخبر يدل عليها وبينها والمعنى لا حياة إلا هذه الحياة التى نحن فيها وندنت منا وهذا لأن
النافية دخلت على هى التى فى معنى الحياة الدالة على الجسد فنقطة افازنت لالتى لتفى الجسد
(نموت ونحيا) أى يموت بعض ويولد بعض ينقرض قرن فيأتى قرن آخر وأفيه تقديم
وتأخير أى نحيا ونموت وهو قراءة أبى وابن مسعود رضى الله عنهما (ومانحن بمبعوثين) بعد
الموت (ان هو الأرجل افترى على الله كذبا) أى ما هو الا مفترى على الله فيما يدعيه من
استبائته له وفيما يمدنا من البعث (ومانحن له بمؤمنين) بمصدقين (قال رب انصرنى بما
كذبون) فاجاب الله دعاء الرسول بقوله (قال عما قليل) قليل صفة للزمان كقديم وحديث
فى قولك ما رأيت قديما ولا حديثا وفى معناه عن قريب وما زائدة أو بمعنى شئ أو زمن وقليل
يدل منها وجواب القسم المحذوف (ليصبحن نادمين) اذا عاينوا ما يحل بهم (فاحذتهم
الصيحة) أى صيحة جبريل صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالعدل من الله يقال فلان يقضى
بالحق أى بالعدل (فجعلناهم غثاء) شهم فى دمارهم بالقضاء وهو جيل السيل مما يلبى واسود
من الورق والعيدان (فبعدا) فهلا كما قال بعد يمدأ وأبعد أى هلك وهو من المصادر
المنصوبة بأفعال لا يستعمل اطهارها (للقوم الطالمين) بيان لمن دعى عليه بالبعد نحو هبت
لك (ثم انشأ من بعدهم قروبا آخرين) قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (ما تسبق من
أمة) من صلة أى ما تسبق أمة (أجلها) المكتوب لها والوقت الذى حد لها كها وكتب
(وما يستأخرون) لا يتأخرون عنه (ثم أرسلنا رسلا تترأ) فعلى والالاف للتأنيث
كسكرى لأن الرسل جماعة ولذا لا ينون لأنه غير منصرف ترى بالتنوين مكى وأوعرو

ويزيد على أن الالم للحاق كارطى وهو نصب على الحال في القرائتين أى متتابعين واحدا
 بعد واحد وتأثيرها قهيم بادل من الواو والاصل وترى من الوتر وهو الفرد فقلبت الواو تاء
 كتراث (كلما جاء أمة رسولها كذبوه) الرسول يلبس المرسل والمرسل اليه والاضافة
 تكون باللباسة فتصح اضافته اليهما (فأنبهنا) الامم والقرون (بعضهم بعضا) في
 الهلاك (وجعلناهم أحاديث) أخبارا يسمع بها ويتعجب منها والاحاديث تكون اسم
 جمع للحديث ومنه أحاديث النبي عليه الصلاة والسلام وتكون جمعا للاحدثة وهو ما
 يقصد به الناس تلهيا وتعجبا وهو المراد هنا (فبعد القوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه
 هرون) بدل من أخاه (بآياتنا) التسع (وسلطان مبين) وحجة ظاهرة (الى فرعون
 وملائته فاستكبروا) امتنعوا عن قبول الايمان ترفعا وتكبرا (وكانوا قوما عالين) متكبرين
 مترفعين (فقالوا أنؤمن لبشرين مثنا) البشر يكون واحدا وجمعا ومثل وغير يوصف بهما
 الاثنان والجمع والمذكور والمؤنث (وقومهما) أى بنو اسرائيل (لنا عابدون) خاضعون
 مطيعون وكل من دان للملك فهو عابده عند العرب (فكذبوهما فكانوا من المهلكين)
 بالفرق (ولقد آتينا موسى) أى قوم موسى (الكتاب) التوراة (لعلمهم بهتدون) يعملون
 بشرائنها ومواعظها (وجعلنا ابن مريم وأمه آية) تدل على قدرتنا على ما نشاء لانه خلق من
 غير نطفة وحيد لأن الاعجوبة فيهما واحدة والمراد وجعلنا ابن مريم آية وأمه آية فخذت
 الاولى دلالة الثانية عليها (وآويناها) جعلنا ما وأهما أى منزلهما (الى ربوة) شامى وعاصم
 ربوة غيرهما أى أرض مرتفعة وهى بيت المقدس أو دمشق أو الرملة أو مصر (ذات قرار)
 مستقر من أرض مستوية منبسطة أو ذات ثمار وماء يعنى انه لاجل الثمار يستقر فيها
 ما كنوها (ومعين) وماء ظاهر جار على وجه الأرض أو انه مفعول أى مدرك بالعين
 بظهوره من عانه اذا أدركه بعينه أو فصيل لانه نفاع بظهوره وجريه من الماعون وهو المنفعة
 (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات) هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما لانهم أرسلوا
 متفرقين فى أزمنة مختلفة وانما المعنى الاعلام بان كل رسول فى زمانه نودى بذلك ووصى به
 ليعتقد السامع ان أمر انودى له جميع الرسل ووصوا به تحقيق ان يؤخذ به ويعمل عليه أو هو
 خطاب لمحمد عليه الصلاة والسلام لفضله وقيامه مقام الكل فى زمانه وكان يأكل من الغنائم
 أو لعيسى عليه السلام لاتصال الآية بذكره وكان يأكل من غزل أمه وهو أطيب الطيبات
 والمراد بالطيبات ماحل والامر للتكليف أو ما يستطاب ويستند والامر للترفيه والاباحة
 (واعملوا صالحا) موافقا للشرعية (انى مما تعملون عليم) فاجازيكم على أعمالكم (وان هذه)
 كوفى على الاستئناف وان حجازى وصرى يعنى ولان أى فاتقون لان هذه أو معطوف على
 ما قبله أى مما تعملون عليم وبأن هذه أو تقدره واعلموا ان هذه (أممكم) أى -
 وشريعتكم التى أتم عليها (اد واحد) - وأسدة وهى شريه الا -

الحال والمعنى وان الدين دين واحد وهو الاسلام ومثله ان الدين عند الله الاسلام (وأما ربكم) وحدي (فاتقون) فخافوا عقابي في محالفتكم أمرى (فتقطعوا أمرهم بينهم) تقطع معنى قطع أى قطعوا أمر دينهم (زبر) جمع زبور أى كتباً مختلفة بمعنى جعلوا دينهم أدياناً وقيل تفرقوا في دينهم فرقا كل فرقة تتهل كتاباً وعن الحسن قطعوا كتاب الله قطعاً وحرّفوه وقرئ زبراً جمع زبرة أى قطعاً (كل حزب) كل فرقة من فرق هؤلاء المختلفين المتقطعين دينهم (بما لديهم) من الكتاب والدين أو من الهوى والرأى (فرحون) مسرورون معتقدون أنهم على الحق (فذرهم في غمرتهم) جهالتهم وغفلتهم (حتى حين) أى إلى أن يقتلوا أو يموتوا (أيحسبون أنما نغدبهم به من مال وبنين) ما بمعنى الذى وخبران (نسارع لهم في الخيرات) والعائد من خبر ان إلى اسمها محذوف أى نسارع لهم به والمعنى ان هذا الامداد ليس الاستدراج لهم إلى المعاصى وهم يحسبون به مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على حسن صنيعهم وهذه الآية حجة على المعتزلة في مسئلة الاصلاح لانهم يقولون ان الله لا يفعل بأحد من الخلق الا ما هو اصلح له في الدين وقد أخبر ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح (بل لا يشعرون) بل استدارك لقوله أيحسبون أى أنهم أشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتأملوا في ذلك انه استدراج أو مسارعة في الخير ثم بين ذكر أوليائه فقال (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون) أى خائفون (والذين هم بالآيات ربهم يؤمنون) أى بكتب الله كلها لا يفرقون بين كتبه كالذين تقطعوا أمرهم بينهم وهم أهل الكتاب (والذين هم ربهم لا يشركون) كمشركى العرب (والذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقات وقرئ يؤتون ما آتوا بالثمن أى يفعلون ما فعلوا (وقلوبهم وحلة) خائفة ان لا تقبل منهم لتقصيرهم (أهم إلى ربهم راجعون) الجمهور على ان التقدير لانهم وخبران الذين (أو لئلا يسارعون في الخيرات) يرغبون في الطاعات فيبادرونها (وهم لها سائقون) أى لاجل الخيرات سائقون إلى الجنات أو لاجلها سبقوا الناس (ولا نكلف نفساً الا وسعها) أى طاقتها بمعنى ان الذى وصف به الصالحون غير خارج عن حد الوسع والطاقة وكذلك كل ما كلفه عباده وهو رد على من جوز تكليف ما لا يطاق (ولدينا كتاب) أى اللوح أو صحيفة الاعمال (ينطق بالحق وهم لا يظلمون) لا يقرؤون منه يوم القيامة الا ما هو صدق وعدل لازيادة فيه ولا نقصان ولا يظلم منهم أحد بزيادة عقاب أو نقصان ثواب أو بتكليف ما لا وسع له به (بل قلوبهم في غمرة من هذا) بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال من دون ذلك) أى ولهم أعمال خبيثة متجاوزة معظية لذلك أى لما وصف به المؤمنون (هم لها عاملون) وعليها مقيمون لا يظلمون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب (حتى إذا أخذنا من فيهم) منعمهم (بالعذاب) عذاب الدنيا وهو القحط سبع سنين حين دعا عليهم النبي عليه الصلاة والسلام أو قتلهم يوم بدر وحتى هي التي يبتدأ بعدها الكلام والكلام الجملة السرطانية (إذا هم يحشرون) يصرخون استغاثة والحوار

الصراخ باستغاثة فيقال لهم (لا تجشروا اليوم) فان الجؤار غير نافع لكم (انكم منا
 لا تنصرون) اى من جهتنا لا يلحقكم نصرا ومعونة (قد كانت آياتى تنلى عليكم) اى القرآن
 (فكنتم على أعقابكم تنكصون) ترجعون القهقرى والنكوص ان يرجع القهقرى وهو
 أقبح مشية لانه لا يرى ما وراءه (مستكبرين) متكبرين على المسلمين حال من تنكصون
 به) بالبيت او بالحرم لانهم يقولون لا يظهر علينا احدا ناهل الحرم والذى سوغ هذا الاضرار
 شهرتهم بالاستكبار بالبيت او بآياتى لانها فى معنى كتابى ومعنى استكبارهم بالقرآن
 تكذيبهم به استكبارا ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدى تعديته او يتعلق الباء بقوله
 (سامرا) تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت يسمرون
 وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته شعرا وسجرا والسامر نحو الحاضر فى الاطلاق
 على الجمع وقرئ سمارا او بقوله (تهجرون) وهومن الهجر الهذيان تهجرون نافع من أهر
 فى منطقة اذا أخش (أظم يدبروا القول) أظم يتدبروا القرآن ليعلموا انه الحق المبين
 فيصدقوا به وبمن جاء به (أم جاءهم مالم يأت آباءهم الاولين) بل أجاءهم مالم يأت آباءهم الاولين
 فاذلك أنكروه واستبدعوه (أم لم يعرفوا رسولهم) محمدا بالصدق والامانة وووفور العقل
 وصحة النسب وحسن الاخلاق اى عرفوه بهذه الصفات (فهم له منكرون) بغيا وحسدا
 (أم يقولون به جنة) جنون وليس كذلك لانهم يعلمون انه أرجحهم عقلا وأتقنهم ذهنا (بل
 جاءهم بالحق) الابلج والصراط المستقيم وبما خالف شهواتهم وأهواءهم وهو التوحيد
 والاسلام ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا فلذلك نسبوه الى الجنون (وأكثرهم للحق كارهون)
 وفيه دليل على ان أقلهم ما كان كارهيا للحق بل كان تاركا للايمان به أنفة واستنكافا من
 تويسخ قومه وان يقولوا صابا وترك دين آباءه كاذبا طالب (ولو اتبع الحق) اى الله (أهواءهم)
 فيما يعتقدون من الآلهة (لفسد السموات والارض) كما قال لو كان فهما آلهة الا الله
 لفسدنا (ومن فيهن) خص العقلاء بالذكور لان غيرهم تبع (بل أتيناكم بذكرهم) بالكتاب
 الذى هو ذكرهم اى وعظهم واشرفهم لان الرسول منهم والقرآن بلغتهم او بالذكر الذى
 كانوا يتمنون ويقولون لو أن عندنا ذكر امين الاولين الآية (فهم عن ذكرهم معرضون)
 سوء اختيارهم (أم تسألهم خرجا فخرج ربك خير) حجازى وبصرى وعاصم خرجا
 فخرج على وحمزة شامى خرجا فخرج وهو ما تخرجه الى الامام من زكاة أرضك والى كل
 عامل من أجرته وجعله والخرج أخص من الخراج تقول خراج القرية وخرج الكوفة
 من زيادة اللعط لزيادة المعنى ولذا حسنت القراءة الاولى يعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا
 من عطاء الخلق فانك تكثر من الخلق خير (وهو خير الرازقين) أفضل المعطين (وانك لتدعوهم الى
 صراط مستقيم) وهو دين الاسلام تحقيق أن ستجيبوا لك (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
 عن الصراط لما يكون) اى ادلون عن هذا الصراط المذكور وهو الصراط المستقيم
 (ولو رحمتهم وكشفنا ما بهم من سر) لما أخذهم الله السنين حرا

سقيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله والرحم الست تزعم أنك بعثت
رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلنا بأب السيف والابناء بالجوع فنزلت الآية والمعنى
لو كشف الله عنهم هذا الضر وهو القحط الذي أصابهم برحمته لهم ووجدوا الخصب
(الجوا) أى لحدادوا (فى طغيانهم يعمهون) يترددون يعنى لعادوا الى ما كانوا عليه من
الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا التلقى بين
يديه (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) استشهد على ذلك بأننا
أخذناهم أولا بالسيف وبما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم وأسرهم فما وجدت
بعد ذلك منهم استكانة أى خضوع ولا تضرع وقوله وما يتضرعون عبارة عن دوام حالهم
أى وهم على ذلك بعد ولذا لم يقل وما تضرعوا ووزن استكان استفعل من السكون أى انتقل
من كون الى كون كاقيل استحال اذا انتقل من حال الى حال (حتى اذا قضينا) قضينا يريد عليهم
باباذا عذاب شديد) أى باب الجوع الذى هو أشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه مبسوتون)
معتبرون آيسون من كل خير وجاء أعناهم وأشدهم شكيمة فى العناد ليس تطفك أو محناهم
بكل محنة من القتل والجوع فاروى فيهم لين مقادة وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم
فحينئذ يبلسون كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون (وهو الذى أنشأكم السمع
والابصار والافئدة) خصها بالذكرا لأنها تتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية ما لا يتعلق
بغيرها (قليلما تشكرون) أى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتأكيده معنى حقوا والمعنى
انكم لم تعرفوا عظم هذه النعم ووصعتموها غير مواضعها فلم تعملوا أبصاركم وأسماعكم فى
آيات الله وأفعاله ولم تستدلوا بقلوبكم فتعرفوا المنعم ولم تشكروا له شيئا (وهو الذى ذرأكم
خلقكم وبشركم بالناسل فى الارض واليه تحشرون) تجتمعون يوم القيامة بعد تفرقكم
(وهو الذى يحيى ويميت) أى يحيى السم بالانشاء ويميت بالافناء (وله اختلاف الليل
والنهار) أى محيى أحدهما عقيب الآخر واختلافهما فى الظلمة والنور أو فى الزيادة
والنقصان وهو مختص به ولا يقدر على تصرفهما غيره (أفلاتمقلون) فتعرفوا قدرتنا على
البعث أو فتستدلوا بالصانع على الصانع فتؤمنوا (بل قالوا) أى أهل مكة (مثل ما قال
الاولون) أى الكفار قبلهم ثم بين ما قالوا بقوله (قالوا انذامتنا وكنا ترابا وعظاما اننا
لمبعوثون) مننا نافع وحزمة على وحفص (لقد وعدنا نحن وآبائنا هذا) أى البعث (من قبل)
محى محمد (ان هذا الأساطير الاولين) جمع أسطار جمع سطر وهى ما كتبه الاولون مما
لا حقيقة له وجمع أسطور أو فنى ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحجّة على المشركين
بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) فانهم (سيقولون لله) لانهم مقررون
بأنه الخالق فاذا قالوا (قل أفلاتنكرون) فتعلموا أن من فطر الارض ومن فيها كان
قادرا على إعادة الخلق وكان حجة بما بان لا يشرك به بعض خلقه فى الربوبية أفلاتنكرون
بالتحفيف حمزة وعلى وحفص وبالتشديد غيرهم (قل من رب السموات السبع ورب

العرش العظيم سيقولون لله قل أفلا تتقون) أفلا تخافونه فلا تشركو به أو أفلا تتقون في وجودكم قدرته على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الاشياء (قل من يبدعه ملكوت كل شيء) الملكوت الملك والواهو التاء المبالغة فتنبئ عن عظم الملك (وهو يحير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون) أجرت فلا ما على فلان اذا أغتته منه ومنعته يعني وهو يثبت من يشاء من يشاء ولا يغت أحد منه أحدا (سيقولون لله قل فأتى تسهر ون) تخدعون عن الحق أو عن توحيد وطاعته والخادع هو الشيطان والهوى الاول لله بالاجماع اذا السؤال لمن وكذا الثاني والثالث عند غير أهل البصرة على المعنى لانك اذا قلت من رب هذا فعناه لمن هذا فيجيب لفلان كقول الشاعر

اذ اقبل من رب المزالق والقرى ^م ورب الحياض الجرد قبل الخالد

أى لمن المزالق ومن قرأ بحذفه فعلى الظاهر لانك اذا قلت من رب هذا فجوابه فلان (بل أتيناهم بالحق) بان نسبة الولد اليه محال والشرك باطل (وانهم لكاذبون) في قولهم اتخذ الله ولدا ودعائهم الشريك ثم أكد كذبهم بقوله (ما اتخذ الله من ولد) لانه منزعه عن النوع والجنس وولد الرجل من جنسه (وما كان معه من اله) وليس معه شريك في الالهية (اذأ لذهب كل اله بما خلق) لا نفرد كل واحد من الالهة بالذى خلقه فاستبد به ولتميز ملك كل واحد منهم عن الآخر (ولعلا بعضهم على بعض) واغلب بعضهم بعضا كآرون حال ملوك الدنيا اعمالهم متباينة وهم متغالبون وحين لم تروا أثر التمايز المالك وللتغالب فاعلموا انه اله واحد بيده ملكوت كل شيء ولا يقال اذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء وجواب وههنا وقع لذهب جزاء وجوابا ولم يتقدمه شرط ولا سؤال سائل لان الشرط محذوف وتقديره ولو كان معه الهة لدلالة وما كان معه من اله عليه وهو جواب لمن حاجه من المشركين (يجهان الله عما يصفون) من الانداد والاولاد (عالم) بالجر صفة لله وبالرفع مدنى وكوفى غير خفض خبر مبتدأ محذوف (الغيب والشهادة) السر والعلانية (فعلى عما يشركون) من الاصنام وغيرها (قل رب اما ترى ما يوعدون) ما والنون مؤكداً أى ان كان لا بد من أن ترى ما تعدهم من العذاب في الدنيا أو في الآخرة (رب فلا تجعل في القوم الظالمين) أى فلا تجعل في قريبتهم ولا تعذبني بعذابهم عن الحسن رضى الله عنه أحبره الله ان له في أمته تقمة ولم يحره منى وقتها فامر ان يدعو هذا الدعاء ويجوز أن يسأل النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم ربه ما علم أنه يفعل له وان يستعين به مما علم أنه لا يفعله اظهر اليهودية وتواضعار به واستغفاره عليه الصلاة والسلام اذ قام من مجلسه سبعين مرة لذلك والفاء في فلا جواب الشرط ورب اعتراض بينهما التأكيد (وابا على أن نريك ما نعدهم لقادرون) كانوا ينكرون الموعد بالعذاب ريبهم يكون منه فتميل لهم ان الله قادر على انجاز ما وعد ان تأملتم فوجه هذا الانكار (ادفع باي) - صلة التني (هى أحسن السبىة) هو الخ من أن قال -

اليد لم يافيه من التفصيل - انه تارة فتح بالحسن السبىة والمضى اءه -

بما أمكن من الاحسان وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي شهادة أن لا اله الا الله والسيئة
الشرك أو الفحش بالسلام أو المنكر بالموعظة وقيل هي مفسوخة بآية السيف وقيل محكمة
اذا المداواة محثوث عليها لم تؤد الى نلم دين (نحن أعلم بما يصفون) من الشرك أو بوصفهم لك
وسوء ذكرهم فنجاز بهم عليه (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين) من وساوسهم
ونخساتهم والهمزة النخس والهمزات جمع الهمزة ومنه مهماز الرأض والمعنى ان الشياطين
يحثون الناس على المعاصي كأنهم الراضة الدواب حثا لها على المشي (وأعوذ بك رب أن
يحضروني) أمر بالتعوذ من نخساتهم بلفظ المبني الى ربه المنكر لندائه وبالتعوذ من أن
يحضروا أصلاً أو عند تلاوة القرآن أو عند النزاع (حتى اذا جاء أحدهم الموت) حتى يتعلق
ببصفون أي لا يزالون يشركون الى وقت محي الموت أو لا يزالون على سوء الذكرا الى هذا
الوقت وما بينهم ما مذكور على وجه الاعتراض والتأكي كيد للاغضاء عنهم مستعيناً بالله على
الشیطان ان يستزله عن الحلم ويغريه على الانتصار منهم (قال رب ارجعون) أي ردوني الى
الدنيا خاطب الله بلفظ الجمع للتعظيم كخطاب الملوك (لعلی اعمل صالحاً فيما تركت) في الموضع
الذي تركت وهو الدنيا لانه ترك الدنيا وصار الى العقي قال قتادة ماتني أن يرجع الى أهل
ولا الى عشيرة ولكن ليتدارك ما فرط لعلی ساكنة الباء كوفي وسهل ويعقوب (كلا) ردع
عن طلب الرجعة وانكار واستبعاد (انها كلمة) المراد بالسكامة الطائفة من الكلام المنتظم
بعضها مع بعض وهو قوله رب ارجعون لعلی اعمل صالحاً فيما تركت (هو قائلاً) لاحالة لا
يخليا ولا يستكت عنها لاستيلاء الحسرة والندم عليه (ومن ورائهم) أي امامهم والضمير
للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجوع الى الدنيا (الي يوم يبعثون) لم يردأهم برجعون
يوم البعث وانما هو اقناط كلی لما علم ان لا رجوع بعد البعث الا الى الآخرة (فاذا نفخ في
الصور) قيل انها النفخة الثانية (فلا انساب بينهم يومئذ) وبالادغام أبو عمرو ولا اجتماع المثلين
وان كانا من كلمتين يعني يقع التقاطع بينهم حيث يتفرقون مثابين ومعاقبين ولا يكون
التواصل بينهم بالانساب اذ يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وانما يكون بالاعمال
(ولا يتساءلون) سؤال تواصل كما كانوا يتساءلون في الدنيا لان كلام مشغول عن سؤال صاحبه
بحاله ولا تناقض بين هذا وبين قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون فالقيامه مواطن ففي
مواطن يشهد عليهم الخوف فلا يتساءلون وفي موطن يفيقون فيتساءلون (فن تقلت
موازينه) جمع موزون وهي الموزونات من الاعمال الصالحة التي لها وزن وقدر عند الله
تعالى من قوله فلا تقيم اھم يوم القيامة وزنا (فأولئك هم المفلحون ومن حفت موازينه)
بالسيئات والمراد الكفار (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) غبنوها (في جهنم خالدون) بدل
من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو حبر بعد خبر لا أولئك
أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) أي تحرق (وجوههم النار وهم فيها كالحون) عابسون فيقال
لهم (ألم تكن آياتي) أي القرآن (تتلى عليكم) في الدنيا (فكنتم هانكذبون) وتزعمون

انها ليست من الله تعالى (قالوا ربنا غلبت علينا) ملكتنا (شقوتنا) شقاوتنا حزة وعلى
 وكلاهما مصدر اى شقينا باعمالنا السيئة التي عملناها وقول أهل التأويل غلب علينا ما كتب
 علينا من الشقاوة لا يصح لانه انما يكتب ما يفعل العبد وما يعلم انه يختاره ولا يكتب غير
 الذي علم انه يختاره فلا يكون مغلو باومضطر في الفعل وهذا لانهم انما يقولون ذلك القول
 اعتذارا لما كان منهم من التفریط في أمره فلا يحمل أن يطلبوا انفسهم عذرا فيما كان منهم
 (وكنافوا مضامين) عن الحق والصواب (ربنا أخرجنا منها) اى من النار (فان عدنا) الى
 الكفر والشك ذيب (فاظالمون) لا تفسمنا (قال اخسؤا فيها) اسكتوا سكوت ذلة وهوان (ولا
 تكلمون) في رفع العذاب عنكم فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يتكلمون به ثم ولا
 كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير أن يحضرونى ارجعونى ولا تكلمونى بالياء فى الوصل
 والوقف يعقوب وغيره بلىاء (انه) ان الامر والشان (كان فريق من عبادى يقولون ربنا
 آمننا فاعف لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا) مفعول ثان وبالضم مدنى وحزة
 وعلى وكلاهما مصدر سخر كالسخر الا أن فى ياء النسبة مبالغة قيل هم الصحابة رضى الله عنهم
 وقيل أهل الصفة خاصة ومعناه اتخذتموهم هزوا ونشأتم بهم ساخرين (حق أنسوكم)
 بتشاكلهم بهم على تلك الصفة (ذكرى) فتركتموه اى كان التشاغل بهم سببا لنسيانكم ذكرى
 (وكنتم منهم مضحكون) استهزاء بهم (انى جزيتهم اليوم بما صبروا) بصبرهم (أنهم) اى لانهم
 (هم الفائزون) ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا اى جزيتهم اليوم فوزهم لان جزى يتعدى الى
 اثنين وجزاهم بما صبروا جنة انهم حمزة وعلى على الاستئناف اى انهم هم الفائزون لأتم (قال)
 اى الله والامور بسؤالهم من الملائكة قل مكى وحزة وعلى أمر ملك ان يسألهم (كم لبثتم
 فى الارض) فى الدنيا (عدد سنين) اى كم عدد سنين لبثتم فكم نصب بلبثتم وعدد تمييز (قالوا)
 لبثنا يوما او بعض يوم) استقصروا مدة لبثهم فى الدنيا بالاضافة الى خلودهم ولا هم فيه من عذابها
 لان الممتحن يستطيل أيام محتته ويستقصروا مامر عليه من أيام الدعة (فاستل العادين) اى
 الحساب او الملائكة الذين يعدون أعمار العباد وأعمالهم فسل بلا همز مكى وعلى (قال ان
 لبثتم الا قليلا) اى ما لبثتم الا زمنا قليلا او لبنا قليلا (لو أنكم كنتم تعلمون) صدقهم الله تعالى
 فى تقاليم لبثهم فى الدنيا ووجههم على غفلتهم التى كانوا عليها قل ان حمزة وعلى (أفحسبتم
 أنما خلقناكم عبثا) حال اى عابثين او مفعول له اى للعبث (وأأنتم اليه تاللون) وفتح
 التاء وكسرها الجيم حمزة وعلى ويعقوب وهو معطوف على انما خلقناكم اوعلى عبثا اى للعبث
 ولنترككم غير مرجوعين بل خلقناكم للتكليف ثم للرجوع من دار التكليف الى دار
 الجزاء فتشاب المحسن وبغاب المسىء (فتعالى الله) عن أن يخلق عبثا (الملك الحق) الذى يحق
 له الملك لان كل شىء منه واهزاله الى الذى لا يزول ولا يزول ملكه (لا اله الا هو رب الارض
 الكريم) وصف العرش الكريم لا راحة تزل منه او اسبغت الى أكرم الارض
 وفري شاذا برفع الكريم صفة تارب تعالى (وسمع من الذين كفروا) الى أكرم الارض

حجة (له به) اعتراض بين الشرط والجزاء كقولك من أحسن الى . بدلا أحق بالاحسان منه فان الله مثيبه أو صفة لازمة بحججه التوكيد كقوله يطير بجناحيه لان يكون في الآلهة ما يجوز ان يقوم عليه برهان (فما حسابه) أى جزاؤه وهذا جزء الشرط (عند ربه) أى فهو يجازيه لا محالة (انه لا يفلح الكافرون) جمل فائحة السورة قد أفلح المؤمنون وخاتمها انه لا يفلح الكافرون فشنان ما بين الفائحة والخاتمة ثم علمنا سؤال المفقرة والرجة بقوله (وقل رب اغفر وارحم) ثم قال (وأنت خير الراحمين) لان رحمته اذا أدركت أحدا أغتته عن رحمة غيره ورحمة غيره لا تغنيه عن رحمته

﴿سورة النور مدنية وهى ستون وأربع آيات﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) خبر مبتدا محذوف أى هذه سورة (أنزلناها) صفة لها وقرأ طلحة سورة على زيدا ضربته أو على أنل سورة والسورة الجامعة لجل آيات فائحة لها وجامعة واشتقاقها من سور المدينة (وفرضناها) أى فرضنا أحكامها التى فيها واصل الفرض القطع أى جعلناها مقطوعا بها وبالتشديد مكى وأبو عمر وللبالفة فى الإيجاب وتو كيده أولان فيها فرائض شتى أول لكثرة المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (وأنزلناها آيات بينات) أى دلائل واضحات (لعلكم تذكرون) لى تعظوا وتخفف الدال حمزة وعلى وخلف وحفص ثم فصل أحكامها فقال (الزانية والزانى) رفعهما على الابتداء والخبر محذوف أى فيها فرض عليكم الزانية والزانى أى جلد هما أو الخبر فاجلدوا ودخلت الفاء لتكون الالف واللام بمعنى الذى وتضمنه معنى الشرط وتقديره التى زنت والذى رنى فاجلدوهما كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرأ عيسى ابن عمر بالنصب على اضمار فعل بفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الامر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) الجلد ضرب الجلد وفيه اشارة الى أنه لا يبالغ ليصل الالم الى اللحم والخطاب للامة لان اقامة الحد من الدين وهى على السكل الا اهم لا يمكنهم الاجتماع فينبوب الامام منابهم وهذا حكم حرليس محصن اذ حكم المحصن الرجم وشرايط احصان الرجم الحرية والعقل والبلوغ والاسلام والنزوح بنكاح صحيح والدخول وهذا دليل على أن التغريب غير مشروع لان الفاء انما يدخل على الجزاء وهو اسم للكافى والتغريب المروى منسوخ بالآية كما نسخ الحبس والاذى فى قوله فأمسكوهن فى البيوت وقوله فاذوهما هذه الآية (ولا تأخذنكم بهما رأفة) أى رحمة والفتح لفة وهى قراءة مكى وقيل الرافة فى دفع المكروه والرحمة فى اصال المحبوب والمعنى ان الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا فى دين الله ولا يأخذهم اللين فى استيفاء حدوده فيعطوا الحدود أو يحفوا الصرب (فى دين الله) أى فى طاعة الله أو حكمه (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب

التيسير والمحاب القصد لله وإدنيه وجواب الشرط مضر أى فاجله وأولا تعطوا الحد
 (وليشهد عذباهما) وليحضر موضع حدهما وتسميته عذابا دليل على أنه عقوبة (طائفة)
 فرقة يمكن أن تكون حلقة ليعتبروا وينزجر هو وأقربا ثلاثة أو أربعة وهي صفة غالبية كانوا
 الجماعة الخافعة حول شيء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أربعة إلى أربعين رجلا (من
 المؤمنين) من المصدقين بالله (الزاني لا ينكح الزانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان
 أو مشرك) أى الخبيث الذى من شأنه الزنا لا يرغب فى نكاح الصوايح من النساء وإنما يرغب
 فى خبيثة من شكله أو فى مشركة والخبيثة المسالفة كذلك لا يرغب فى نكاحها الصالحاء
 من الرجال وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فالأية تزهد فى نكاح
 البغايا إذا زاعدها الشرك فى القبح والإيمان قرين العفاف والتحصن وهو نظير قوله
 الخبيثات للخبيثين وقيل كان نكاح الزانية محرما فى أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا
 الإيما منكم وقيل المراد بالنكاح الوطء لأن غير الزاني يستقذر الزانية ولا يشتهيها وهو صحيح
 لكنه يقتضى إذا قولك الزاني لا يزنى إلا زانية والزانية لا يزنى بها إلا زان وسئل صلى الله عليه
 وسلم عن زنى امرأة ثم تزوجها فقال أوله سفاح وآخره نكاح ومعنى الجملة الأولى صفة الزاني
 بكونه غير راغب فى العفاف ولكن فى الفواحش ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير
 مرغوب فيها إلا لعاف ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان وقدمت الزانية على الزاني أولا ثم
 قدم عليها ثانيا لأن تلك الآية سبقت لعقوبتهما على ما جنىا والمرأة هى المادة التى منها نشأت
 تلك الخناية لأنها لو لم تطمع الرجل ولم نومض له ولم تمكنه لم يطمع ولم يمكن فلما كانت أصلا
 فى ذلك بدى بذكرها وأما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه الخطاب
 ومنه بدء الطلب وقرئ لا ينكح بالجزم على التثنية وفى المرفوع أى صامعنى النهى ولكن
 أبلغ وأكدر ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن عادتهما جارية على ذلك وعلى المؤمن
 أن لا يدخل نفسه تحت هذه العادة ويتصون عنها (وحرم ذلك على المؤمنين) أى الزنا
 أو نكاح البغايا لقصد التكسب بالربا أو لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة
 والتسبب لسوء المقالة فيه والغيبة ومجالسة الخطائين كم فيها من التعرض لاقتراف الآثام
 فكيف بمنزلة الروانى والقحط (والذين يرمون المحصنات) وبكسر الصاد على أى
 يقدفون بالربا الحرائر والعفاف المسلمات المكلفات والقذف يكون بالربا وبغيره والمراد هنا
 قدفهن بالربا بان يقول يازانية لذكر المحصنات عقيب الروانى ولا شترأط أربعة شهداء بقوله
 (ثم لىأتوا بربته شهداء) أى ثم لىأتوا بربته أربعة شهداء على الزنا لأن القذف غير الربا
 بان يقول يا فاسق يآكل الربا كى فيه شاهدان وعليه التعزير وشروط احصان القذف
 الحرية والعقل والبلوغ والإسلام والعفة عن الربا والمحصن كالمحصنة فى وجوب حداته
 (فاجله وهم ثمانين جلدة) نكاحه حرأرصب ثمانين جلدة
 جلدة وجلدة نصب على التثنية (رأى الله ما كنتم تعملون)

كل شهادة ورد الشهادة من الحد عندنا وتعلق باستيفاء الحد أو بعضه على ما عرف وعند الشافعي رحمه الله تعالى يتعلق برشادته بنفس القذف فمئذنا جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم (وأولئك هم الفاسقون) كلام مستأنف غير داخل في حيز جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله تعالى بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله (الا الذين تابوا من بعد ذلك) أي القذف (وأصلحو) احوالهم استثناء من الفاسقين ويدل عليه (فان الله غفور رحيم) أي يغفرونو بهم ويرحمهم وحق الاستثناء أن يكون منصوباً عندنا لانه عن موجب وعند من جعل الاستثناء متعلقاً بالجملة الثانية أن يكون محروماً بدلاً من هم في لهم ولما ذكر حكم قذف الاجنبيات بين حكم قذف الزوجات فقال (والذين يرمون أزواجهم) أي يقذفون زوجاتهم بالزنا (ولم يكن لهم شهداء) أي لم يكن لهم على تصديق قولهم من يشهد لهم به (الا أنفسهم) يرتفع على البديل من شهداء (فشهادة أحدهم أربع) بالرفع كوفي غير أبي بكر على انه خبر والمبتدأ فشهداة أحدهم وغيرهم بالنصب لانه في حكم المصدر بالاضافة الى المصدر والعامل فيه المصدر الذي هو فشهداة أحدهم وعلى هذا خبره مخدوف تقديره فوجب شهادة أحدهم أربع (شهادات بالله انه لمن الصادقين) فبارماها به من الزنا (والخامسة) لاختلاف في رفع الخامسة هنا في المشهور والتقدير والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه) فهي مبتدأ وخبر (ان كان من الكاذبين) فبارماها به من الزنا (ويدرأ عنها العذاب) ويدفع عنها الحبس وفاعل يدرأ (ان تشهد أربع شهادات بالله انه) ان الزوج (من الكاذبين) فبارماني به من الزنا (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان) أي الزوج (من الصادقين) فبارماني به من الزنا ونصب خفض الخامسة عطفًا على أربع شهادات وغيره رفعها بالابتداء وان غضب الله خبره وخفف نافع ان لعنة الله وان غضب الله بكسر الصاد وهما في حكم المثقلة وان غضب الله سهل ويعقوب وخفض وجعل الغضب في جانبها لان النساء يستعملن اللعن كثيرا كأورد به الحديث فربما يجترئن على الاقدام لكثرة جرى اللعن على السفتين وسقوط وقوعه عن قلوبهن فذكر الغضب في جانبهن ليكون رادعاً لهن والاصل ان اللعان عندنا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف في حقه ومقام حد الزنا في حقها لان الله تعالى سماه شهادة فاذا قذف الزوج زوجته بالزنا وهما من أهل الشهادة صح اللعان بينهما واذا التعننا كايين في النهر لا تقع الفرقة حتى يفرق القاضي بينهما وعند زفر رحمه الله تعالى تقع بتلاعنهما والفرقة تملققة بآئته وعند أبي يوسف وزفر والشافعي تحریم مؤبد ونزلت آية اللعان في هلال بن أمية او عويعر حيث قال وجدت على بطن امرأتى حولت شربك بن سحماء فكذبته فلاعن النبي صلى الله عليه وسلم بينهما (ولولا فصل الله) تفضله (عليكم ورحمته) نعمته (وان الله تواب حكيم) جواب لولا مخدوف أي لفضحكم اولما حلحكم بالعقوبة (ان الدبر جاؤا بالانك) هو أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء وأصله ألا فك وهو القلب لانه قول مأثور عن وجهه والمراد

ما ألك به على عائشة رضي الله عنها قالت عائشة فقدت عقد في غزوة بني المصطلق فضلقت
 ولم يعرف خلو الهودج خلقتي فلما ارتحلوا أناخ لي صفوان بن المعطل بعيره وساقه حتى أتاهم
 بعد ما نزلوا فهلك في من هلك فاعتلت شهرا وكان عليه الصلاة والسلام يسأل كيف أنت ولا
 أرى منه لطفا كنت أراه حتى عثرت خاله أبي أم مسطح فقالت تعس مسطح فأنكرت عليها
 فاخبرني بالآفة فلما سمعت ازددت مرضا وبت عند أبي لا يرقأ لي دمع وما أكفيل بنوم
 وهما يظنان أن الدمع فلق كبدي حتى قال عليه الصلاة والسلام إن شري يا حيراء فقد أنزل
 الله براءتك فقلت بحمد الله لا بحمدك (عصبة) جماعة من العشرة إلى الأربعين وأعصوم صوبا
 اجتمعوا وهم عبد الله ابن أبي رأس النفاق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت ومسطح
 بن أنانة وحنيفة بنت جحش ومن ساعدتهم (منكم) من جماعة المسلمين وهم ظنوا أن
 الآفة وقع من الكفار دون من كان من المؤمنين (لأنحسبوه) أي الآفة (شر السكم)
 عند الله (بل هو خير السكم) لأن الله أنابكم عليه وأنزل في البراءة منه ثمان عشرة آية
 والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان ومن ساءه ذلك من
 المؤمنين (لكل امرئ منهم ما كتسب من الأنثم) أي على كل امرئ من العصبة جزاء
 أثمه على مقدار خوضه فيه وكان بعضهم ضحك وبعضهم تكلم فيه وبعضهم سكت (والذي تولى
 كبره) أي عظمه عبد الله ابن أبي (منهم) أي من العصبة (له عذاب عظيم) أي جهنم
 يحكي أن صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملا من قومه فقال من هذه فقالوا عائشة فقال
 والله ما نجت منه ولا نجما منها ثم وجم الخائضين فقال (لولا) هلا (أذسمعقوه) أي الآفة
 (ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم) بالذين منهم فالمؤمنون كنفس واحدة وهو كقوله
 ولا تلمزوا أنفسكم (خيرا) عفا فاصلا وذاك نحو ما يروى أن عمر رضي الله عنه قال
 لرسول الله عليه الصلاة والسلام أنا فاطم بكذب المنافقين لأن الله عصمك من وقوع الذباب
 على جلدك لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله من ذلك القدر من القدر فكيف
 لا يصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة وقال عثمان إن الله ما أوقع ظلك
 على الأرض لئلا يضيع إنسان قدمه على ذلك الظل فلما لم يمكن أحدا من وضع القدم على ظلك
 كيف يمكن أحدا من تولي عرض زوجتك وكذا قال على رضي الله عنه إن جبريل
 أخبرك أن على فعليك قدرا وأمرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق به من القدر
 فكيف لا يأمرك بأخراجها بتقدير أن تكون متلطخة بشئ من الفواحش وروى أن أبا
 أيوب الأنصاري قال لا مرأته ألا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان أكنت نظن
 بحرم رسول الله سوا فقال لا قالت ولو كنت أنا بدل عائشة ما خنت رسول الله فعائشة خير
 مني وصفوان خير منك وإنما عدل عن الخطاب إلى الغيبة وعن الضمير إلى الظاهر ولم يقل
 ظنتم بأنفسكم خيرا وقلم يسأل في التوبح بطريق الالتفات وليدل النصريح والبيان
 على أن الاشتراك فيه يقتضي لا يصدق مؤمن على أحد ولا مرأة على أحد

ولا طاعن وهذا من الادب الحسن الذي قل القائم به والحافظ له وليتلك تجهد من يسمع
فيسكت ولا يشبع ماسمعه بأخوانه (وقالوا هذا افك مبين) كذب ظاهر لا يليق بهما
(ولولا جأؤه باربعة شهداء) هلا جأؤا على القذف لو كانوا صادقين باربعة شهداء (فأذ لم
يأتوا بالشهداء) الاربعة (فالولئك عند الله) أى فى حكمه وشريعته (هم الكاذبون)
أى القاذفون لان الله تعالى جعل التفصيلة بين الرى الصادق والكاذب ثبوت شهادة
الشهود الاربعة واتفاؤها والذين رموا عائشة رضى الله عنها لم يكن لهم بينة على قولهم فكانوا
كاذبين (ولولا فضل الله عليكم ورحمته فى الدنيا والاخرة لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم)
لولا هذه الامتناع الشئ لو جود غيره بخلاف ما تقدم أى ولولا أنى قضيت أن أتفضل عليكم
فى الدنيا بضر وبالنعم التى من جلها الامهال للتوبة وأن أرحم عليكم فى الآخرة فى العفو
والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك يقال أخاض فى الحديث
وخاض واندفع (اذ) ظرف لمسكم أو لأفضتم (تلقونه) يأخذهم بعضهم من بعض يقال
تلقى القول وتلقفه وتلقفه (بالسنتكم) أى ان بعضكم كان يقول لبعض هل بلغك حديث
عائشة حتى شاع فيما بينهم وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه (وتقولون بأفواهكم ما ليس
لكم به علم) انما قيدوا بأفواههم مع ان القول لا يكون الا بالعلم لان الشئ المعلوم يكون علمه
فى القلب ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافك ليس الا قولاً يدور فى أفواهكم من غير ترجمة عن
علم به فى القلب كقولهم يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (ونحسبونه) أى خوضكم
فى عائشة رضى الله عنها (هينا) صغيرة (وهو عند الله عظيم) كبيرة جزع بعضهم عند
الموت فقيل له فى ذلك فقال أخاف ذنباً لم يكن منى على بال وهو عند الله عظيم (ولولا) وهلا
(اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) فصل بين لولا وقلتم بالظرف لان الظروف شأناً
وهو تنزلها من الاشياء منزلة أنفسهم الوقوع فيها وإما لا تنفك عنها قلنا يتسع فيها ما لا يتسع
فى غيرها وفائدة تقديم الظرف انه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ماسمعوا بالافك عن
التكلم به فلما كان ذكر الوقت أهم قسم والمعنى هلا قلتم اذ سمعتم الافك ما يصح لنا أن
نتكلم بهذا (سبحانك) للتعجب من عظم الامر ومعنى التعجب فى كلمة التسبيح ان
الاصل أن يسبح الله عند رؤية العجيب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل فى كل متعجب منه
أول تنزيهه الله من أن تكون حرمة بيته فاجرة وانما جاز ان تكون امرأة النبي كافرة كأمرة
نوح ولو لم يجر أن تكون فاجرة لان النبي مبعوث الى الكفار ليدعوهم فيجب أن
لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر عنهم وأما الكشخصة فن أعظم المنفرات
(هذا جهتان) رويهما من يسمع (عظيم) وذكرة فيما تقدم هذا افك مبين ويجوز أن
يكونوا أمروا بهما بالصلة فى التبرى (يعطىكم الله أن تعودوا) فى أن تعودوا (أمثلة) لمل
هذا الحديث من القذف أو استماع حديثه (أبداً) مادمت أحياء مكلفين (ان كنتم
مؤمنين) فيه تمح لهم لينعظوا وقد كبر بما يوجب ترك العود وهو الايمان الصادق

كل قبيح (وبين الله لكم الآيات) الدلالات الواضحات واحكام الشرائع والآداب الجميلة
(والله عليم) بكم وبأعمالكم (حكيم) يجزى على وفق أعمالكم أو علم صدق زاهتها وحكم
ببرائها (ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا) أى ما قبيح جدا والمعنى
يشبعون الفاحشة عن قصد الاشاعة ومحبة لها (لهم عذاب أليم في الدنيا) بالحد ولقد ضرب
النبي صلى الله عليه وسلم ابن أبى وحسانا ومسطحا الحد (والآخرة) بالنار وعدها ان لم
يتوبوا (والله يعلم) بواطن الامور وسرائر الصدور (وانتم لا تعلمون) أى انه قد علم محبة
من أحب الاشاعة وهو ما قبله عليها (ولولا فضل الله عليكم ورحمته) لعجل لكم العذاب
وكرر المنة بترك المعالجة بالمقاب مع حذف الجواب مبالغة في المنة عليهم والتوسيع
(وأن الله رؤوف) حيث أظهر براءة المقتوف وأتاب (رحيم) ببغفرانه جنابة القاذف اذا تاب
(بأيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان) أى آثاره ووساوسه بالاغواء الى الافك
والقول فيه (ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه) فان الشيطان (يأمر بالفحشاء) ما أفرط
قبحه (والمنكر) مانسكركه النفوس فتفرغه ولا ترضيه (ولولا فضل الله عليكم
ورحمته مازكى منكم من أحد أبدا) ولولا ان الله تفضل عليكم بالتوبة المخصصة لما ظهر
منكم أحد آخر الدهر من دنس أثم الافك (ولكن الله يزكى من يشاء) يطهر الثائنين
يقبول توبتهم اذا محضوها (والله سميع) لقولهم (عليم) بضمايرهم واخلاصهم (ولا
بأنل) ولا يحلف من أثلى اذا حلف افعال من الالية أولا يقصر من الاو (ولو الفضل
منكم) في الدين (والسعة) في الدنيا (أن يؤثوا) أى لا تؤثوا ان كان من الالية (أولى
القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) أى لا يحلفوا على ان لا يحسنوا الى المستغفبين
للاحسان أولا يقصروا في أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شحنة لطاية افرقوها
(وليعفوا وليصفحوا) العفو الستر والصفح الا هراض أى وليجاوز واعى الحفاء وليعصوا
عن العقوبة (الأن يحبون ان يغفر الله لكم) فليغفلوا هم ما يرجون ان يفعل بهم ربهم مع
كثرة خطاياهم (والله غفور رحيم) فتأذوا بأدب الله واغفروا وارحوا زلت في شأن
أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا ينفق على مسطح اس حالته لحوضه في
عائشة رضي الله عنها وكان مسكينا دريا مهاجرا ولما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على
أبي بكر قال بلى أحب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات)
العفاف (الغافلات) السلمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر
لأنهن لم يجرن الامور (المؤمنات) بما يجب الايمان به عن ابن عباس رضي الله عنهما
هن أزواجه علي الصلاة والسلام وقيل هن جميع المؤمنات اذا عبرة بعوم اللفظ
لا بخصوص السبب وقيل أرادت عائشة رضي الله عنها وحدها وانما جمع لان من قدى
واحدة من نساء النبي عليه الصلاة والسلام فكأنه قد فهن (لعنوا في الدنيا والآخرة رعم
عذاب عظيم) جعل العذبة ملازم في الدارين وتوعد ههنا بالآخرة والآخرة

لم يتوبوا والعامل في (يوم تشهد عليهم) يمدحون وبالباء حمزة وعلى (السننهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) أي بما أفكروا وبهتوا والعامل في (يومئذ «يوفيه» الله دينهم الحق) بالنصب صفة للدين وهو الجزاء ومعنى الحق الثابت الذي هم أهل له وقرأ مجاهد بالرفع صفة كقراءة أبي يوفيه الله الحق دينهم وعلى قراءة النصب يجوز أن يكون الحق وصف الله بأن ينصب على المدح (ويعلمون) عند ذلك (إن الله هو الحق المبين) لارتفاع الشكوك وحصول العلم الضروري ولم يلفظ الله تعالى في القرآن في شيء من المعاصي تغليظه في أفك عائشة رضي الله عنها فأوجز في ذلك واشبع وفصل وأجل وأكد وكرر وما ذاك إلا أمر وعن ابن عباس رضي الله عنه من أذنب ذنباً ثم تاب منه قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة وهذا منه تعظيم ومبالغة في أمر الألفك ولقد برأ الله تعالى أربعة بأربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم رضي الله عنها بانطاق ولدها وعائشة رضي الله عنها بهذه الآتي العظام في كتابه المعجز المتنوع على وجه الدهر بهذه المبالغات فانظر كرم بينها وبين تبرئة أولئك وما ذاك إلا لإظهار علو منزلة رسوله والتنبية على أناقة محله صلى الله عليه وسلم وعلى آله (الخبثات) من القول يقال (للخبثتين) من الرجال والنساء (والخبثيون) منهم يتعرضون (الخبثات) من القول وكذلك (والطيبات الطيبين والطيبون اللطيبات) أولئك مبرؤن مما يقولون أي فهم وأولئك إشارة إلى الطيبين وانهم مبرؤن مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة رضي الله عنها وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز أن يكون إشارة إلى أهل البيت وانهم مبرؤن مما يقول أهل الألفك وإن يراد بالخبثات النساء الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات تزوج الخبيثات وكذا أهل الطيب (لهم مغفرة) مستأنف أو حبر بعد خبر (ورزق كريم) في الجنة ودخل ابن عباس رضي الله عنهما على عائشة رضي الله عنها في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى فقال لا تخافي لأنك لا تقسمين إلا على مغفرة ورزق كريم وتلا الآية ففشي عليها فرحاً بما تلا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لقد أعطيت تسعاً ما أعطيتن امرأة نزل جبريل بصورتي في راحته حين أمر عليه الصلاة والسلام أن يتزوجني وتزوجني بكرة وما تزوج بكرة أخرى وتوفي عليه الصلاة والسلام ورأسه في حجرى وقبري بيتي (٣) وينزل عليه الوحي وأنا في لحافه وأنا بآبنة حليفته وصديقه ونزل عندي من السماء وخلقت طيبة عند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما وقال حسان معتذرا في حقها

حصان رزان ما تزن بريية ١٠ ونصبح غرقي من لحوم الغوافل
حليلة حمر الناس دينا ومنصبا ١١ يبي الهدى والمكرهات الفواضل
عقيلة حي من لؤي بن غالب ١٢ كرام المساعي مجدها غير زائل

مهذبة قد طيب الله خبيها ب وطهرها من كل شين وباطل
 (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم) أي بيوتكم تملكونها ولا تسكنونها (حتى
 تستأنسوا) أي تستأذنوا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد قرأ به والاستئناس في
 الاصل الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره ظاهرا مكشوفاً أي
 حتى تستعلموا أیطلق لكم الدخول أم لا وذلك بتسليمه أو بتكبيره أو بتحميده أو بفتح
 (وتسلموا على أهلها) والتسليم أن يقول السلام عليكم أدخل ثلاث مرات فإن أذن له والا
 رجع وقيل إن تلاقيا يقدم التسليم والا فلا استئذان (ذلكم) أي الاستئذان والتسليم (خير
 لكم) من نجبة الجاهلية والدمور وهو الدخول بغير إذن فكان الرجل من أهل الجاهلية
 إذا دخل بيت غيره يقول حيثم صباحا وحيتم مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع
 امرأته في الخاف واحد (لملكم تذكرون) أي قيل لكم هذا لكي تذكروا وتعتظوا
 وتعلموا ما أمرت به في باب الاستئذان (فإن لم تجدوا فيها) في البيوت (أحدا) من
 الأذنين (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى تجدوا من يأذن لكم أو فإن لم تجدوا فيها
 أحدا من أهلها ولكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بأذن أهلها لأن التصرف في ملك الغير لا بد
 من أن يكون برضاه (وإن قيل لكم ارجعوا) أي إذا كان فيها قوم فقالوا ارجعوا
 (فارجعوا) ولا تلجوا في إطلاق الأذن ولا تلجوا في تسهيل الحجاب ولا تقفوا على الأبواب
 لأن هذا مما يحجب الكراهة فإذا نهى عن ذلك لادائه إلى الكراهة وجب الاتساع عن كل
 ما يؤدي إليها من قرع الباب إنمف والتصريح بصاحب الدار وغير ذلك وعن أبي عبيد
 ماقرعت بابا على عالم قط (هو أذى لكم) أي الرجوع أطيب وأطهر لما فيه من سلامة
 الصدر والبعد عن الريبة وأنفع وأتم خيرا (والله بما تعملون عليم) وعيد للمخاطبين
 بأنه عالم بما يتون وما يذرون مما خوطبوا به فوف جزاء عليه (ليس عليكم جناح أن
 تدخلوا) في أن تدخلوا (بيوتاً غير مسكونة) استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان
 على دخولها ما ليس بمسكون منها كالتخانات والربط وحوانيت التجار (فيها متاع لكم)
 أي منفعة كالاستسكان من الحر والبرد وإيواء الرجال والسلع والشراء والبيع وقيل
 الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز (والله يعلم ما تبدون وما تكفون) وعيد للذين يدخلون
 الخربات والدور الخالية من أهل الريبة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) من التبعض
 والمراد غض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل (ويحفظوا فروجهم) عن الزنا
 ولم يدخل من هنا لأن الزنا لارخصة فيه بوجه ويجوز النظر إلى وجه الأجنبية وكفها وقدمها
 في رواية وإلى رأس المحارم والصدر والساقين والمضدين (ذلك) أي غض البصر وحفظ
 الفرج (أزكى لهم) أي أطهر من دنس الأنثم (إن الله خير بما يصنعون) فيه ترغيب
 وترهيب يعني أنه خير بأحوالهم وأفعالهم وكيف يجيئون أبصارهم بعلم خاتمة الاعمال
 تحفي الصدور فليعلم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى ب في كل رسد

(وقل المؤمنات يفضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن) أمرن بغض الابصار فلا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبى الى ما تحت سرته الى ركبتيه وان اشتهت غضت بصرها رأسا ولا تنظر الى المرأة الا الى مثل ذلك وغض بصرها من الاجانب أصلا ولا الى بها وانما قدم غض الابصار على حفظ الفروج لان النظر يريد الزنا ورائد الفجور فبذر الهوى طموح العين (ولا يبدن زينتهن) الزينة ما تزيت به المرأة من حلى أو كحل أو خضاب والمعنى ولا يظهرن مواضع الزينة اذ اظهرن عين الزينة وهى الحلى ونحوها مباح فالمراد بها مواضعها واظهارها وهى فى مواضعها لاظهار مواضعها لاظهار أعيانها ومواضعها الرأس والاذن والعنق والصدر والعضدان والذراع والساق فهى للاكليل والقرط والقلادة والوشاح والدمالج والسوار والخلخال (الاماظهر منها) الاما جرت العادة والجيلة على ظهوره وهو الوجه والكفان والقدمان فى سترها خرج بين فان المرأة لا تجدد من مزاوله الاشياء يديها ومن الحاجة الى كشف وجهها خصوصا فى الشهادة والمحاكمة والنكاح وتضطرا الى المشى فى الطرقات وظهور قدميها وخاصة الفقيرات منهن (وليضربن) وليضعن من قولك ضربت يدي على الحائط اذ اضعها عليه (يخمرهن) جمع خمار (على جيوهين) بضم الجيم مدنى وبصرى وعاصم كانت جيوهين واسعة تبد ومنها صدورهن وما حوالها وكن يسدن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بأن يسدن لهن قدمهن حتى تغطيتها (ولا يبدن زينتهن) أى مواضع الزينة الباطنة كالصدر والساق والرأس ونحوها (الابعولتهن) لازواجهن جمع بعل (أو آبائهن) ويدخل فيهم الاجساد (أو آباء ببعولتهن) فقد صاروا محارم (أو آبائهن) ويدخل فيهم النوافل (أو أبناء ببعولتهن) فقد صاروا محارم أيضا (أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بنى اخواتهن) ويدخل فيهم النوافل وسائر المحارم كالاعمام والاحوال وغيرهم دلالة (أو نساتهن) أى الحرائر لان مطلق هذا اللفظ يتناول الحرائر (أو ما ملكت أيمانهن) أى امائهن ولا يحل لعبدها أن ينظر الى هذه المواضع منها خصيا كان أو عينا أو غفلا وقال سعيد بن المسيب لا تفرسكم سورة النور فامهى الاماء دون الذكور وعن عائشة رضى الله عنها أنها أباحت النظر اليها لعبدها (أو التابعين غير) بالنصب شامى ويزيد وأبو بكر على الاستثناء أو الحال وغيرهم بالجر على البدل أو على الوصفية (أولى الاربة) الحاجة الى النساء قيل هم الذين يتبعونكم ليصيبوا من فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم به لا يعرفون شيأ من أمرهن أو شيوخ صلحاء أو العنبن أو الخصى أو الخنث وفي الاثر انه المحبوب والاول الوجه (من الرجال) حال (أو الطفل الدين) هو جفس فصلح أن يراد به الجمع (لم يظهر راعلى عورات النساء) أى لم يطلعوا لعدم الشهوة من ظهر على الشيء اذا أطلع عليه ولم يبلغوا أو ان القدرة على الوطء من ظهر على فلان اذا قوى عليه (ولا يضر بن بأرجلهن ليعلم ما يحجب من زينتهن) كانت المرأة تضرب الارض برجلها اذا مشت لتسمع قعقة خلخالها فيعلم انها ذات خلخال فهين عن ذلك اذ سمع

صوت الزينة كإظهارها ومنه سعى صوت الخلى وسواسا (وتوبوا إلى الله جميعاً إليه
المؤمنون) أبه شامى اتباع الضمة قبلها بمد حذف الالف لالتقاء الساكنين وغيره على
فتح الهاء ولأن بعدها ألفاً في التقدير (لملكم تغلحون) العبد لا يحلوعن سهو وتقصير
في أوامره ونواهيه وإن اجتهد فلذا وصى المؤمنين جميعاً بالتوبة وتأميل الفلاح إذا تابوا
وقيل أحوج الناس إلى التوبة من نوحهم أنه ليس له حاجة إلى التوبة وظاهر الآية يدل على
أن العصيان لا ينافي الإيمان (وأنكم حواياي منكم) الأياحى جمع أم وهو من لأزوج
له رجلاً كان أو امرأة يكرأ كان أو نبياً وأصله أياهم فقلت (والصالحين) أى الحسنيين
أو المؤمنين والمعنى زواجاً من تأيم منكم من الأحرار والحرائر ومن كان فيه صلاح (من
عبادكم وأما نكم) أى من غلمانكم وجواريتكم والأمر للندب إذا النكاح مندوب إليه (أن
يكونوا فقراء) من المال (يفهم الله من فضله) بالكفاية والقناعة أو اجتماع الرزقين وفي
الحديث التمسوا الرزق بالنكاح وعن عمر رضى الله عنه روى مثله (والله واسع) غنى ذو سعة
لا برزوه أغناء اختلاق (عليهم) ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وقبل في الآية دليل على أن تزويج
النساء والأياحى إلى الأولياء كان تزويج العبيد والأماة إلى الموالى قلنا الرجل لا يلبى على الرجل
الإيم إلا بأذنه فكذلك الأيلى على المرأة إلا بأذنها لأن الإيم ينتظمهما (وليس تعفف الذين)
وليجهدوا في العفة كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف (لا يجحدون نكاحاً) استطاعة
تزوج من المهر والنفقة (حتى يفهم الله من فضله) حتى يقدرهم على المهر والنفقة قال عليه
الصلاة والسلام يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء فانظر كيف رتب هذه الأوامر فامر أولاً بما
يعصم من الفتنة ويبعد عن موقعة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح المحصن للدين المغنى
عن الحرام ثم بعزة النفس الامارة بالسوء عن الطموح إلى الشهوة عند العجز عن النكاح
إلى أن تقدر عليه (والذين يفتقون الكتاب مما ملكت أيمانكم) أى المماليك الذين
يطلبون الكتابة فالدين من فروع بالابتداء أو منصوب بفعل يفسره (فكانتوبهم) وهو
الندب ودخلت الفاء لتضمنه معنى الشرط والكتاب والمكتابة كالعتاب والمعاتبة وهوان
يقول لمملوكه كاتبك على ألف درهم فإن أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسك أن تعتق
منى إذا وفيت بالمال وكتبت لى على نفسك أن تبنى بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت
على العتق ويجوز حال مؤجلاً ومنهما وغير منفع لا طلاق الأمر (أن علمتم فيهم خيراً)
قدرة على الكسب أو أمانة وديانة والتدبيرة معلقة بهذا الشرط (وأتوهم من مال الله الذى
آتاكم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة
لقوله تعالى وفى الرقاب وعند الشافعى رحمه الله معناه حطوا من بدل الكتابة به أو هذا
عندنا على وجه الندب والأول الوجه لأن الإيتاء هو التمايل فلا يقع على الحط سأل صبيح
مولاه حوياً بأن يكتبه فأنى فترت وأعلم أن البعده أربعة تنمقنى للخدمة وما دورى

التجارة ومكاتب وآبق قتال الاول ولى العزلة الذى حصل العزلة بآثار الخلوة وترك العشرة والثانى ولى المشيرة فهو نجى الحضرة يخاطب الناس للخبرة وينظر اليهم بالعبارة ويأمرهم بالعبارة فهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بحكم الله وياخذ الله ويعطى فى الله ويفهم عن الله ويتكلم مع الله فالديناسوق تجارته والعقل رأس بضاعته والعدل فى الغضب والرضا ميزانه والقصد فى الفقر والغنى عنوانه والعلم مفزعه ومناهة القرآن كتاب الاذن من مولاه هو كائن فى الناس بطواهده بائن منهم بسرائره فقد هجرهم فيما له عليهم فى الله باطنائهم وصلهم فيما لهم عليه الله ظاهرا

وما هو منهمو بالعيش فيهم ❦ ولكن معدن الذهب الرغام

يا كل مايا كلون ويشرب ما يشربون وما يدريهم أنه ضيف الله يرى السموات والارض قائمات بأمره وكأنه قبل فيه

فان تنفق الانام وأنت منهم ❦ فان المسك بعض دم الغزال

فقال ولى العزلة أصفى وأحلى وحال ولى العشرة أوفى وأعلى ونزل الاول من الثانى فى حضرة الرحمن منزلة النديم من الوزير عند السلطان أما النبي عليه الصلاة والسلام فهو كرم الطرفين ومعدن الشندين ومجمع الحالين ومنبع الزلالين فباطن أحواله مهتدى ولى العزلة وظاهر أعماله مقتدى ولى العشرة والثالث المجاهد المحاسب العامل المطالب بالضرائب كنجوم المكاتب عليه فى اليوم واليلة خمس وفى المائتين درهما خمسة وفى السنة شهر وفى العمر زورة فكانه اشترى نفسه من ربه بهذه النجوم المرتبة فيسمى فى هكذا رقبته خوفا من البقاء فى ربة العبودية وطمعا فى فتح باب الحريفة ليسرح فى رياض الجنة فيقتنع بمبياه ويفعل ما يشاؤه وبهواه والرابع الا باقى فإكثرهم فهم القاضي الجائر والعالم غير العامل والعامل المرائى والواعظ الذى لا يفعل ما يقول ويكفر أكثر اقواله الفضول وعلى كل ما لا ينفعه يصول فضلا عن السارق والزانى والغاصب فغنىهم أحبر النبي عليه الصلاة والسلام ان الله لينصر هذا الدين يقوم لاخلق لهم فى الآخرة (ولا تكثر هو افتياكم على البقاء) كان لابن أبى ست جوار معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البقاء وضرب عليهن الضرائب فشكت ثنتان منهن الى رسول الله عليه الصلاة والسلام ففزلت ويكنى بالفتي والقناة عن العبد والامة والبغاء الزنا للنساء خاصة وهو مصدر لبغت (ان أردن تحصنا) تعفوا عن الزنا واما قيده بهذا الشرط لان الاكراه لا يكون الا مع ارادة التعصن فإمر المطيعة البغاء لا يسمى مكرها ولا أمرا اكراها ولانها نزلت على سبب وقوع النهى على تلك الصفة وفيه تويسخ للوالى أى اذارغبين فى التعصن فاتم أحق بذلك (لنبتغوا عرض الحيوة الدنيا) أى لنبتغوا باكراههن على الزنا جورهن وأولادهن (ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم) أى لمن وفى مصحف ابن مسعود كذلك وكان الحسن يقول لمن وآله لمن وآله ولعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة وهو الذى

يخاف منه التلف فكانت آتمة أولهم اذا تابوا (ولقد أنزلنا اليكم آيات مبينات) بفتح الياء
 مجازي وبصرى وأبو بكر وحامد والمراد الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضح في
 معاني الاحكام والحدود وجاز أن يكون الاصل مبينا فيها فأتسع في الظرف أى أجرى مجرى
 المفعول به كقوله ويوم شهادته وبكسر ها غيرهم أى بينت هى الاحكام والحدود جعل
 الفعل لها مجازا أو من بين بمعنى تبين ومنه المثل * قديين الصبح لذى عينين * (ومثلا من
 الذين خلوا من قبلكم) ومثلا من أمثال من قبلكم أى قصة عجيبة من قصصهم كقصة
 يوسف ومريم بمعنى قصة عاشقة رضى الله عنها (وموعظة) ما وعظه به من الآيات والمثل من
 نحو قوله تعالى ولانأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذسمعتموه ولولا اذسمعتموه يعظم
 الله ان تعود والمثله أبدا (للتقين) أى هم المنتفعون بها وان كانت موعظة للكل نظيره قوله
 (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويهتدى الله لنوره قولك زيد كرم وجود
 ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات ونور السموات والارض الحق
 شبه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور أى
 من الباطل الى الحق وأضاف النور اليه بالدلالة على سعة اثره وقشور اضاءته حتى تضيئ
 له السموات والارض وجاز ان المراد أهل السموات والارض وانهم يستضيئون به (مثل
 نوره) أى صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة (كمشكاة) كصفة مشكاة وهى الكوة
 في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) أى سراج ضئف ناقب (المصباح فى زجاجة) فى قنديل
 من زجاج شامى بكسر الزاى (الزجاجة كأها كوكب درى) مضى بضم الدال وتشديد
 الياء منسوب الى الدر لفرط ضيائه وصفائه وبالكسر والمهزمة وعمره وعلى كأنه يدرك الظلام
 بضوئه وبالضم والمهزمة أبو بكر وحمة شبه فى زهرته باحد الكواكب الدرارى كالشترى
 والزهرة ونحوهما (توقد) بالتخفيف حمزة وعلى وأبو بكر الزجاجة ويوقد بالتخفيف شامى
 ونافع وحفص ويوقد بالتشديد مكى وبصرى أى هذا المصباح (من شجرة) أى ابتداء
 ثقبه من زيت شجرة الزيتون يعنى رويت بالته بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها
 نبتت فى الارض التى بورك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سبعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام
 (زيتونة) بدل من شجرة نعمتها (لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام يعنى ليست من
 المشرق ولا من المغرب بل فى الوسط منها وهو الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل
 ليست مما تطلع عليه الشمس فى وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالغداة والعشى
 جميعا فهى شرقية وغربية (يكاد زيتها) دهنها (يضى) ولولم تسمه بار وصف الزيت
 بالصفاء والوميض وأنه لثلا لؤه يكاد يضى من غير نار (نور على نور) أى هذا النور الذى
 شبه به الحق نور متضاعف قد تنافى فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يتبق
 بقية مما يقوى النور وهذا الان المصباح اذا كان فى مكان متضايق كالمشكاة كان النور
 نوره بخلاف المكان الواسع فان الضوء يسرف فيه والفسيدل أعون شئ على زيادة لآهارة

وكذلك الزيت وصفائه وضرب المثل يكون بدني محسوس معهود لا بعلى غير معين ولا مشهود فابوتمام لما قال في المأمون

أقدام عمروى مباحة حاتم ❦ في حلم أحنتف في ذكاه اياس

قبل له ان الخليفة فرق من مثله بهم فقال مر تحلا

لا تنكروا صبري له من دونه ❦ مثلا شرودا في الندى والباس

فأله قد صبر الاقل لنوره ❦ مثلا من المشكاة والنبراس

(يهدي الله لنوره) أى لهذا النور الثاقب (من يشاء) من عباده أى يوفق لأصابة الحق

من يشاء من عباده بالمهام من الله أو ينظره في الدليل (ويضرب الله الامثال للناس) تقريبا

الى افهامهم ليعتبروا ويؤمنوا (والله بكل شىء عليم) فيبين كل شىء بما يمكن ان يعلم به وقال

ابن عباس رضى الله عنه مثل نوره أى نور الله الذى هدى به المؤمن وقرأ ابن مسعود رحمه

الله مثل نوره في قلب المؤمن كشكاة وقرأ أبى مثل نور المؤمن (في بيوت) يتعلق بمشكاة

أى كشكاة في بعض بيوت الله وهى المساجد كأنه قيل مثل نوره كبرى في المسجد نور

المشكاة التى من صفتها كبت وكبت أو توقد أى توقد في بيوت أو يسمع أى يسبح امرؤ رجال

في بيوت وفيها تكرر برفيه توكيد نحو زيد في الدار جالس فيها أو بعد ذوى أى سهوا في بيوت

(أذن الله) أى أمر (ان ترفع) تبغى كقوله بناها رفع سعاها فساها وأذيرفع ابراهيم

القواعد أو تعظم من الرفعة وعن الحسن ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر

فيها اسمه) يتلى فيها كتابه أو هو عام في كل ذكر (يسبح له فيها بالغدو والآصال) أى

يصلى له فيها الغداة صلاة الفجر والآصال صلاة الظهر والعصر والعشاءين وإنما وجد الغدو

لان صلاته صلاة واحدة وفي الآصال صلوات والآصال جمع أصل جمع أصيل وهو العشي

(رجال) فاعل يسبح يسبح شامى وأبو بكر ريسند الى أحد الظرفين الثلاثة أعنى له فيها

بالغدو ورجال مرفوع مما دل عليه يسبح أى يسمح له (لاتلهمهم) لاتشغلهم (تجارة) في

السفر (ولا بيع) في الحصر وقبل التجارة الشراء اطلاقا لا اسم الجنس على النوع أو خص

البيع بعد ما علم لانه أوغل في الالهام من الشراء لان الربح في البيعة الراجعة متيقن وفي الشراء

مظنون (عن ذكر الله) باللسان والقلب (واقام الصلوة) أى وعن إقامة الصلاة التاء في

إقامة عوض من المسين الساقطة للاعلال والاصل اقوام فلما قلبت الواو ألفا جتمع ألفان

فخذت احدهما لالتقاء الساكنين فادخلت التاء عوضا عن المحذوف فلما أضيفت أقيمت

الاصافة وقام الساقطة قطعت (وايتاء الزكوة) أى وعن ايتاء الزكاة والمعنى لاتجارة لهم حتى

تلهيهم كواياء العرب لا يذبحون ريش ترون ريد كرون الله مع ذلك وإذا حضرت الصلاة

قاموا اليها غير متأنين كواياء الذئبة (بحاوير يوما) أى يوم القيامة ويحافون حال من

الصمير في تلهيهم أو لغة حري لرجال (تتقاه في القلوب) بدلوعها الى المناحر (والابصار)

بالنحوص والزرة أو تقب القلوب الى الإيمان بعد الكفران والابصار الى الإيمان بعد الكفر

انكاره للطفيان كقوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد (ليجز بهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله) أى يسبحون ويخافون ليجز بهم الله أحسن جزاء أعمالهم أى ليجز بهم ثوابهم مضاعفاً ويزيدهم على الثواب الموعود على العمل تفضلاً (والله يرزق من يشاء بغير حساب) أى يثيب من يشاء ثواباً لا يدخل في حساب الخلق هذه صفات المهتدين بنور الله فأما الذين ضلوا عنه فالد كورون في قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) هو ما يرى في الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهر يسرب على وجه الأرض كأنه ماء يجري (بقية) بقاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الأرض كجيرة في جار (بحسبه الظمان) يظنه العطشان (ماء حتى إذا جاءه) أى جاء إلى ما توهم أنه ماء (لم يجده شيئاً) كآلنه (ووجد الله) أى جزاء الله كقوله يجده الله غفوراً رحيماً أى يجدهم غفراً ورحمة (عنده) عند الكافر (فوفاه حساباً) أى أعطاه جزاء عمله وأبى أكلاً وحده بعد تقدم الجمع حملاً على كل واحد من الكفار (والله سريع الحساب) لأنه لا يحتاج إلى عدو وعقد ولا يشغله حساب عن حساب أو قريب حسابه لأن ما هو آت قريب شبه ما يعمل من لا يعتد الإيمان ولا يتبع الحق من الأعمال الصالحة التي يحسبها تنفعه عند الله وتنجيه من عذابه ثم يخيب في العاقبة أمه وبلق خلاف ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فيأتيه فلا يجد ما رجاه ويحذر زبانية الله عنده يأخذونه فيمتلونه إلى جهنم فيسقونه الحميم والنفاق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا قيل نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية كان يترهب ملتقى للدين في الجاهلية فلما جاء الإسلام كفر (أو كظلمات في بحر) أو هنا كأوى أو كصيب (لحي) عميق كثير الماء منسوب إلى اللج وهو معظم ماء البحر (يفشاه) يغشى البحر أو من فيه أى يملؤه ويغطي به (موج) هو ما ارتفع من الماء (من فوقه موج) أى من فوق الموج موج آخر (من فوقه سحاب) من فوق الموج الأعلى سحاب (ظلمات) أى هذه ظلمات ظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر (بعضها فوق بعض) ظلمة الموج على ظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب على الموج (إذا أخرج يده) أى الواقع فيه (لم يكذبها) مبالغة في لم يرها أى لم يقرب أن يراها فضلاً عن أن يراها شبه أعمالهم أولاً في فوات نعمها وحضور مررها بسراب لم يجده من حده من بعيد شيئاً ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجد شيئاً كبيره من النعم حتى وجد عنده الزبانية نعمته إلى النار وشبهاتها ما في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي سورة النور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والأمواج والنهاب (وهو لم يحسن الله له نورا) من نور) من مبرهه الله لم يهتد عن الرخاع في الحديث - في الله - النور - ظلمة ثم رش عليهم من زهره من أصابه من ذلك النور راها - من أصابه من - تعلم بالحج - دعماً بقولهم - ثم العيار في الايقان - من - الطير - عطف على من (صافات) حار - الطير -

علم صلاته وتسبيحه) الضمير في علم لكل أوله وكنه في صلاته وتسبيحه والصلاة الدعاء ولم يعد
أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كالأهمها ساثر المعلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها
(والله عليهم بما يفعلون) لا يعزب عن علمه شيء (ولله ملك السموات والأرض) لانه خالقهما
ومن ملك شيئاً فيتمليكهما إياه (والى الله المصير) مرجع الكل (الم تر أن الله يزجي) يسوق الى
حيث يريد (سحاباً) جمع سحابة دليله (ثم يؤلف بينه) وتذكيره للفظ أى يضم بعضه الى
بعض (ثم يجعله ركاماً) مترا كما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من
خلاله) من فوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل (وينزل) وينزل مكى ومعدنى
وبصرى (من السماء) لابتداء الغاية لان ابتداء الانزال من السماء (من جبال) من
التبعض لان ما ينزله الله بعض تلك الجبال التي (فيها) في السماء (من برد) للبيان أو
الاوليان للابتداء والاخرة للتبعض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى
الاول مفعول ينزل من جبال أى بعض جبال فيها ومعنى من جبال فيها من برد أن يخلق
الله في السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر أو يريد السكثرة بذ كر الجبال كما يقال
فلان ملك جبالاً من ذهب (فيصيب به) بالبرد (من يشاء) أى يصيب الانسان وزرعه
(ويصرفه عن يشاء) فلا يصيبه أو يعذب من يشاء ويصرفه عن يشاء فلا يعذبه (يكاد
سنابرقه) ضوئه (يذهب بالابصار) يخطفها يذهب يزيد على زيادة الباء (يقال الله
الليل والنهار) بصرفه ما في الاختلاف طولاً وقصراً والتعاقب (ان في ذلك) في ازجاء
السحاب وانزال الودق والبرد وتقلب الليل والنهار (لعلهم لا يولى الابصار) لذوى العقول
وهذا من تسديد الدلائل على ربوبيته حيث ذكر تيسيح من في السموات والأرض وما
يطير بينهم ماودعاهم له وتسخير السحاب الى آخر ما ذكره في براهين لاثمة على وجوده
دلائل واضحة على صفاته لمن نظر وتدبر ثم بين دليلاً آخر فقال تعالى (والله خالق كل
شئ) خالق كل حمزة وعلى (دابة) كل حيوان يدب على وجه الأرض (من ماء) أى من نوع
من الماء مختص بتلك الدابة أو من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من
النطفة فيها هوام ومنها بائثم ومنها أناسى وهو كقوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل وهذا دليل على ان لها خالقاً ومديراً والالم تختلف لانفاق الاصل وانما
عرف الماء في قوله وجعلنا من الماء كل شئ عى لان المقصود ثم ان اجناس الحيوان مخلوقة
من جنس الماء وانه هو الاصل وان تحلت بينه وبينها وسائط قالوا ان أول ما خلق الله الماء
فخلق منه النار والريح والطين فخلق من النار الجن ومن الريح الملائكة ومن الطين آدم
ودواب الأرض ولما كانت الدابة تنهل المميز وغير المميز غلب المميز فأعطى ما وراءه
حكمه كأن الدواب كلهم يروى من شئ ثم قيل (فمنهم من يشى على بطنه) كالحية والخنزير
وسعى الزحف على البطن مشى سعة عارة كما يقال في الامر المستقر قد مشى هذا الاسر أو
على طرائق المشاة كذا كر ان اذحف مع المشاة (ومهم من يشى على رجلين) كالانسان

والطير (ومنهم من يمشى على أربع) كالبهايم وقدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي
بغير آلة مشى من أرجل أو غيرها ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع (يخلق الله
ما يشاء) كيف يشاء (إن الله على كل شيء قدير) لا يتعذر عليه شيء (لقد أنزلنا آيات
مبينات والله يهدي من يشاء) بلطفه ومشيئته (إلى صراط مستقيم) إلى دين الإسلام
الذي يوصل إلى جنته والآيات لا لزوم محبتها ذكر أنزال الآيات ذكر بعدها افتراق
الناس إلى ثلاث فرق فرقة صدقت ظاهرا وكذبت باطنا وهم المنافقون وفرقة صدقت
ظاهرا وباطنا وهم المخلصون وفرقة كذبت ظاهرا وباطنا وهم الكافرون على هذا
الترتيب وبدأ بالمناققين فقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسل) بألسنتهم (وأطعنا) الله
والرسل (ثم يتولى) يعرض عن الإقصاد لحكم الله ورسوله (فريق منهم من بعد ذلك)
أي من بعد قولهم آمنا بالله وبالرسل وأطعنا (وما أولئك بالمؤمنين) أي المخلصين وهو
إشارة إلى القائنين آمنا وأطعنا إلى الفريق المتولى وحده وفيه إعلام من الله بأن جميعهم
منتصف عنهم الإيمان لا اعتقادهم ما يعتقد هؤلاء والأعراض وإن كان من بعضهم فالرضا
بالأعراض من كلهم (وإذا دعا إلى الله ورسوله) أي إلى رسول الله كقولك أعجبنى
زيد وكرمه تريد كرم زيد (ليحكم) الرسول (بينهم إذا فريق منهم معرضون) أي فاجأ
من فريق منهم الأعراض نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصم في أرض
وجعل اليهودي يحججه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمنافق إلى كعب بن الأشرف ويقول
إن محمدًا يخيف علينا (وإن يكن لهم الحق) أي إذا كان الحق لهم على غيرهم (يأتوا إليه)
إلى الرسول (مذعنين) حال أي مسرعين في الطاعة طلبًا لحقهم لرضا بحكم رسولهم قال
الزجاج الأذعان الأسراع مع الطاعة والمعنى أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المروء العدل
البحث يمتنعون عن المحاكاة إليك إذا ركبهم الحق لثلاث تنزعه من أحداقهم بقضاءك عليهم
لخصومهم وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك لتأخذهم
ماوجب لهم في ذمة الخصم (أفئ قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يخيف الله عليهم
ورسوله) قسم الأمر في صدورهم عن حكومته إذا كان الحق عليهم بأن يكونوا مرضى
القابوب منافقين أو مرتابين في أمر نيوته أو خائفين الخيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حيفه
(بل أولئك هم الظالمون) أي يخافون أن يخيف عليهم لمعرفتهم بحاله وإنما هم
ضالون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وذلك شيء لا يستطيعونه في مجلس رسول الله
عليه الصلاة والسلام فمن يأتون المحاكاة إليه (إنما كان قول المؤمنين) وعن الحسن
قول بالرفيع والمصب أقوى لأن أولى الأسمين يكونه اسم الكنان أو علمها في التعريف وإن
يقولوا أو غلب بخلاف قول المؤمنين (إذا دعا إلى الله ورسوله ليحكم) التي عابها
والسلام ليحكم أي ليفصل الحكم (بينهم) بحكم الله الذي أنزل عليه
قوله (وأطعنا) أمره (وأولئك هم المفلحون) الفائزون

(ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ماضى من ذنوبه (ويثقه) فيما يستقبل
(فأولئك هم الفائزون) وعن بعض الملوك انه سأل عن آية كافية قتلت لهذه الآية
وهي جامعة لاسباب الفوز ويثقه يسكون الهاء أبو عمرو وأبو بكر بنية الوقف ويسكون
القاف وبكسر الهاء مختلصة حفص وبكسر القاف والهاء غيرهم (وأقسموا بالله جهد
أيمنهم) اى حلف المناقون بالله جهدهم لانهم بذلوا فيها مجهودهم وجهد يمينه
مستعار من جهد نفسه اذا بلغ أقصى وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ غاية شدتها ووكادتها
وعن ابن عباس رضى الله عنهما من قال بالله فقد جهده يمينه وأصل أقسم جهدهم اقسام
بجهد اليمين جهدا محذوف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا الى المفعول كقوله
فضرب الرقاب وحكم هذا المنصوب حكم الحال كما نه قال جاهدين أيمنهم (لئن أمرتهم
ليخرجن) اى لئن أمرنا محمد بالخروج الى الغزو لغزونا او بالخروج من ديارنا لخرجنا
(قل لا تفسهوا) لا تحلفوا كاذبين لانه معصية (طاعة معروفة) أمثل وأولى بكم من
هذه الايمان الكاذبة مبتدأ محذوف الخبر او خبر مبتدأ محذوف اى الذى يطلب منكم
طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين لايمان تقسمون
بها بأفواهكم وقالو بكم على خلافها (ان الله خير بما تعملون) يعلم ما فى ضمائرهم ولا يخفى
عليه شئ من سرائرهم وانه فاضحكم لا محالة ومجازيكم على تقاكم (قل أطيعوا الله
وأطيعوا الرسول) صرف الكلام عن الغيبة الى الخطاب على طريق الالتفات هو أبلغ في
توبيخهم (فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم) يريد فان تولوا فاضررتهموه وانما
ضررتهم انفسكم فان الرسول ليس عليه الا ما حمله الله تعالى وكلفه من أداء الرسالة فاذا أدى
فقد خرج عن عهده تكليفه وأما أتم فعليكم ما كلفتم من التلقى بالقبول والاذعان فان لم
تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه (وان طيعوه تهتدوا) اى وان
أطعتموه فيما يأمركم وينهاكم فقد أحرزتم نصيبكم من الهدى فالضرر فى توليكم والنفع
عائدان اليكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) وما على الرسول الا أن يبلغ ما له تقع فى
قلوبكم ولا عليه ضرر فى توليكم والبلاغ بمعنى التبليغ كالاداء بمعنى التأدية والمبين الظاهر
لكونه مقرودا بالآيات والمعجزات ثم ذكر المخلصين فقال (وعد الله الذين آمنوا منهم
وعملوا الصالحات) الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام ولبن معه ومنكم لبيان وقيل
المراد به المهاجرون ومن لا تميمض (ليستخذهنهم فى الارض) اى أرض الكفار وقيل
أرض المدينة والصحيح انه عام لقوله عليه الصلاة والسلام ليدخلن هذا الدين على ما دخل
عليه الليل (كما استحب) يستخاف أبو بكر (الذين من قبلهم ولهم دينهم الذى
ارتضى لهم وليبدلهم) وابداهم التخييف سكى وأبو بكر (من بعد خوفهم سن) وعدهم
الله أن ينصر الاسلام على ان يعمر ررهم الارض ويجهلهم فيما خلا. كما قال صلى الله عليه
وسلم اورثهم مصر والشام وما وراءك الخبايرة ران يمزانية. الر - ردين الاسلام -

ونعكينه تثبيتته ونعصيده وأن يؤمن سربهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا كانوا
 بالمدينة يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى قال رجل ما باني علينا يوم تأمن فيه ونضع
 السلاح فنزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا تغربون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في
 الملا العظيم محتبياً ليس معه حديدة فأعجز الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب وافتتحوا
 أبعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوامك الا كاسرة وملكوا خزائنهم واستولوا على الدنيا
 والقسم المتلقى باللام والنون في ليستخلفهم مخدوف تقديره وعدهم الله وأقسم الله ليستخلفهم
 أو نزل وعد الله في تحقيقه منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه أقسم الله ليستخلفهم
 (يعبدوني) ان جعلته استثناء فلا عمل له كأنه قيل ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال
 يعبدوني موحدون ويجوز أن يكون حالاً بدلاً من الحال الاولى وان جعلته حالاً عن
 وعدهم أي وعدهم الله ذلك في حال عبادتهم فحله النصب (لا يشركون بي شيئاً) حال
 من فاعل يعبدون أي يعبدوني موحدون ويجوز أن يكون حالاً بدلاً من الحال الاولى
 (ومن كفر بعد ذلك) أي بعد الوعد والمراد كفران النعمة كقوله تعالى فكفرت بأنعم الله
 (فأولئك هم الفاسقون) هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا تلك النعمة الجسيمة وجسروا
 على غمطها قالوا أول من كفر هذه النعمة قتلة عثمان رضي الله عنه فاقتتلوا بعدما كانوا
 اخواناً وزال عنهم الخوف والآية أوضح دليل على صحة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله
 عنهم أجمعين لان المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلوة)
 معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا يضر الفصل وان طال (وأآتوا الزكوة
 وأطيعوا الرسول) فيما يدهوكم اليه وكررت طاعة الرسول تأكيداً لوجوبها (لعلكم
 ترحمون) أي لكي ترجعوا فاتها من مستجابات الرحمة ثم ذكر الكافرين فقال (لاتحسبن
 الذين كفروا معجزين في الارض) أي فأتين الله بأن لا يقدر عليهم فيها فالتاء خطاب
 للنبي عليه الصلاة والسلام وهو الفاعل والمفعولان الدين كفروا ومعجزين وبالياء شامى
 وخمزة والفاعل النبي صلى الله عليه وسلم لتقديم ذكره والمفعولان الذين كفروا ومعجزين
 (وما أوامهم النار) معطوف على لاتحسبن الذين كفروا ومعجزين كأنه قيل الذين
 كفروا لا يفوتون الله وما أوامهم النار (ولبئس المصير) أي المرجع النار (يا أيها الذين
 آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم) أمر بأن يستأذن العبيد والاماء (والذين لم
 يبلغوا الحلم منكم) أي الاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وقرئ بسكون اللام تحفيها
 (ثلاث مرات) في اليوم والليلة وهى (من قبل صلوة الفجر) لانه وقت القيام من
 المضاجع وطرح ما ينام به من الثياب ولبس ثياب اليقظة (وحسبوا نياحاً) نياحاً
 الظهيرة) وهى نصف النهار في القبط لاسها وقت وضع الثياب لليلة (الصلوة
 المشاء) لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والاتحاد بالثياب لثبوت عورات

لكم) أى هى أوقات ثلاث عورات فحذف المبتدأ والمضاف وبالنصب كوفى غير حرف مص
بدلاً من ثلاث مرات أى أوقات ثلاث عورات وسمى كل واحد من هذه الأحوال عورة
لأن الإنسان يجتنب تستره فيها والعورة الخلل ومنها الأعور المختل العين دخل غلام من
الانصار يقال له مدلب بن عمرو على عمر رضى الله عنه وقت الظهيرة وهو نائم وقد انكشف
عنه ثوبه فقال عمر رضى الله عنه وددت أن الله نهى عن الدخول فى هذه الساعات إلا
بالإذن فأنطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقد نزلت عليه الآية ثم عندهم فى ترك
الاستئذان وراء هذه المرات بقوله (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) أى لا اثم عليكم
ولا على المذكورين فى الدخول بغير استئذان بعدهن ثم بين العلة فى ترك الاستئذان فى
هذه الأوقات بقوله (طوافون عليكم) أى هم طوافون بجوانب البيت (بعضكم)
مبتدأ خبره (على بعض) تقديره بعضكم طائف على بعض فحذف طائف لدلالة طوافون
عليه ويجوز أن تكون الجملة بدلاً من التى قبلها وأن تكون مبينة مؤكدة بمعنى إن بكم
وهم حاجة إلى المخالطة والمداخلة بطوافون عليكم للخدمة وقطوفون عليهم للاستخدام
فلوجزم الأمر بالاستئذان فى كل وقت لا فصى إلى الحرج وهو مدفوع فى الشرع بالنص
(كذلك بين الله لكم الآيات) أى كايين حكم الاستئذان بين لكم غيره من الآيات
التي احتجتم إلى بيانها (والله أعلم) بمصالح عبادته (حكيم) فى بيان مراده (وإذا بلغ
الأطفال منكم) أى الأحرار دون المماليك (الحلم) أى الاحتلام أى إذا بلغوا وأرادوا
الدخول عليكم (فليستأذنوا) فى جميع الأوقات (كما استأذن الذين من قبلهم) أى
الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال أو الذين ذكروا من قبلهم فى قوله يأياها الذين آمنوا
لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا الآية والمعنى إن الأطفال مأذون لهم
فى الدخول بغير إذن إلا فى العورات الثلاث فإذا اعتاد الأطفال ذلك ثم بلغوا بالاحتلام أو
بالسن وجب أن يفتموا عن تلك العادة ويحملوا على أن يستأذنوا فى جميع الأوقات كالرجال
الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم إلا باذن والناس عن هذا غافلون وعن ابن عباس
رضي الله عنه ثلاث آيات جحدن الناس الإذن كله وقوله أن كرمكم عند الله
أتقاكم وإذا حصر القسمة وعن سعيد بن جبير يقولون هى منسوحة والله ما هى بمنسوحة
وقوله (كذلك يبين الله لكم آياته والله أعلم) فهاتين من الأحكام (حكيم) بمصالح
الانام (والقواعد) جمع قاعدة لانهما من الصفات المختصة بالنساء كاطلاق والحائض أى
الأنثى قعدن عن الحيض والوليد لكبرهن (من النساء) حال (الأنثى لا يرجون نكاحاً)
يطمئن فيه وصى فى نحو الرفح صفة بالمسند وهى القواعد والخبر (فليس عليهن جناح)
أثم ودخلت القاء ما والابتداء معنى الشرط بسبب الالف واللام (أن يرضن) فى أن
يضعن (ثيابهن) أى الظاهرة كالأحفة والخليلب الذى فوق الخمار (خبر) حال
(ستبرحات بزينة) أى غير مطهرات زينة يريد الزينة الخفية كالسرو والنصر والساق

ونحو ذلك أى لا يقصد أن يوضعها التبرج ولكن التخفيف وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه (وأن يستعففن) أى يطلبن العفة عن وضع الثياب فيستترن وهو مبتدا خبره (خبرهن والله سميع) لما يعلن (عليم) بما يقصدن (ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج) قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا خرجوا الى الغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم وضعوا مفاتيح بيوتهم عند الاعمى والمريض والاعرج وعند أقاربهم ويأذنونهم أن يأكلوا من بيوتهم وكانوا يخرجون من ذلك ويقولون نخشى أن لا تكون أنفسهم بذلك طيبة فتنزل الآية رخصة لهم (ولا على أنفسكم) أى حرج (أن تأكلوا من بيوتكم) أى بيوت أولادكم لأن ولد الرجل بعضه وحكمه حكم نفسه ولذا لم يذكر الأولاد في الآية وقد قال عليه الصلاة والسلام أنت ومالك لأبيك أو بيوت أزواجكم لأن الزوجين صاروا كنفس واحدة فصار بيت المرأة كبيت الزوج (أو بيوت آبائكم أو بيوت أمهاتكم أو بيوت اخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم) لأن الأذن من هؤلاء ثابت دلالة (أو ما ملكتكم مفاتيحهم) جمع مفتاح وهو ما يفتح به القلق قال ابن عباس رضى الله عنه هو وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وما شئت له أن يأكل من ثمريه وبيته يشرب من لبن ما شئت وأريد ملك المفاتيح كونها في يده وحفظه وقيل أريد به بيت عبده لأن العبد وما في يده ملواه (أو صديقكم) يعنى أو بيوت أصدقاءكم والصديق يكون واحدا أو جماعة وهو من يصدقك في مودته وتصدق في مودته وكان الرجل من السلف يدخل دار صديقه وهو غائب فيسأل جاريته كيدسه فيأخذ ما شاء فإذا حضر مولاه فأخبرته أعتقها سرورا بذلك فاما الآن فقد غلب الشح على الناس فلا يؤكل إلا بالذن (ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعا) محبة من (أو اشتاتا) متفرقين جمع شت نزلت في بني ليث بن عمرو وكانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فمما قعد منتظرا نهاره الى الليل فإن لم يجد من يؤكله كل ضرورة أو في قوم من الانصار اذا ارل بهم ضيف لا يأكلون الا مع ضيفهم أو نخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الأكل وزيادة بعضهم على بعض (فإذا دخلتم بيوتا) من هذه البيوت لتأكلوا (فسلموا على أنفسكم) أى فادعوا بالسلام على أهلها الذين هم منكم ديننا وقربا أو بيوتا فارغة أو مسجدا فقولوا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين (تحية) نصب بسلموا لانهاء معنى تسليما بحق قعدت جلوسا (من عند الله) أى نابتة بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للسلم عليه والمحبة من عند الله (مباركة طيبة) وصفها بالبركة والطيب لأنها دعوة مؤمن مؤمن يرحى به من الله زبدة الخير وطيب الرزق (كذلك يبين الله لكم الآيات لعل

تفقهون) لكي تفقهوا وتفهموا (أعما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله على ما جاءهم) أى الذي يجمع له الناس نحو الجهاد والتسليم

الله حتى الجمعة والعيدين (لم يذهبوا حتى يستأذنه) أى ويأذن لهم ولما أراد الله عز وجل ان يريهم عظم الجناية في ذهاب الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعلهما كالنسيب له والبساط لذكركه وذلك مع تصدير الجملة بأما وايقاع المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيد توكيداً وتشديد ايداعه على أسلوب آخر وهو قوله (ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله) وضمنه شيئاً آخر وهو انه جعل الاستئذان كالمصدق لصحة الايمانين وعرض بحال المنافقين وتسللهم لو اذا (فاذا استأذنوك) في الانصراف (لبعض شأنهم) أمرهم (فأذن لمن شئت منهم) فيه رفع شأنه عليه الصلاة والسلام (واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم) وذكر الاستغفار للمستأذنين دليل على ان الافضل ان لا يستأذن قالوا وينبغي أن يكون الناس كذلك مع أئمتهم ومقدمهم في الدين والعلم بظواهرهم ولا يتفرون عنهم الا باذن قبل نزلت يوم الخندق كان المنافقون يرجعون الى منازلهم من غير استئذان (لا تجمعوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) أى اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لا مرفدكم فلا تقربوا منه الا باذنه ولا تقسوا دعاءه اياكم على دعاء بعضكم بعضاً ورجوعكم عن المجمع بغير اذن الداعي أو لا تجمعوا تسميته ونداءه بينكم كما يسمى بعضكم بعضاً ويناديه باسمه الذى سماه أبواه فلا تقولوا يا محمد ولكن يابى الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض (قد بعلم الله الذين يقبلون) يخرجون قليلاً قليلاً (منكم لو اذا) حال أى ملاوذين اللواذ والملاوذة هو أن يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا أى يقبلون عن الجماعة في الخفيسة على سبيل الملاوذة واستتار بعضهم ببعض (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى الذين يصدون عن أمره دون المؤمنين وهم المنافقون يقال خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه ومنه وما أريد أن أخالفكم الى ما أنها كم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه والضمير في أمره لله سبحانه أو الرسول عليه الصلاة والسلام والمعنى عن طاعته ودينه ومفعول يحذر (ان تصيبهم فتنة) محنة في الدنيا أو قتل أو زلازل وأحوال أو تسلط سلطان جائر أو قسوة القلب عن معرفة الرب أو اسباغ النعم استدراجاً (أو يصيبهم عذاب أليم) في الآخرة والآية تدل على أن الامر للايجاب (الا ان الله ما فى السموات والارض) الا تنبيه على أن لا يحالفوا أمر من له ما فى السموات والارض (قد يعلم ما أتم عليه) أدخل قد ليؤ كد علمه بتأنيدهم عليه سن الخفاء عن الدين ويرجع توكيد العلم الى توكيد الوعيد والمعنى ان جميع ما فى السموات والارض يختص به خاقاوملكاوعلمافكيف تخفى عنده أحوال المنافقين وان كانوا ينجدون فى سترها (ويوم يرجعون انيد) وبفتح الياء ركس الحية يعقوب أى ويعلم يوم يردون الى جزائه ره يوم القيامة والخطاب والتوبيخ في قوله قد

يعلم ما أنتم عليه ويوم يرجعون اليه يجوز أن يكونا جميع المنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما أنتم عليه عاما ويرجعون للمنافقين (فيديهم) يوم القيامة (نما عملوا) بما أبطنوا من سوء أعمالهم ويجازيهم حق جزائهم (والله بكل شيء عليم) فلا يخفى عليه خافية وروى أن ابن عباس رضي الله عنه قرأ سورة النور على المنبر في الموسم وفسرها على وجهه لوسمعت الروم به لاسلمت والله أعلم

﴿سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تفاعل من البركة وهي كثرة الخير وزيادته ومعنى تبارك الله تزايد خيره وتكاثر أوتزايده عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله وهي كلمة تعظيم لم تستعمل إلا لله وحده والمستعمل منه الماضي فحسب (الذي نزل الفرقان) هو مصدر فرق بين الشئين إذا فصل بينهما وسمى به القرآن لفصله بين الحق والباطل والحلال والحرام أولانه لم ينزل جملة ولكن مفردا مفصولا بين بعضه وبعض في الانزال ألا ترى إلى قوله وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (على عبده) محمد عليه الصلاة والسلام (ليكون) العبد أو الفرقان (للعالمين) للجن والانس وعموم الرسالة من خصائصه عليه الصلاة والسلام (نذيرا) منذرا أي مخوفا أو ابذارا كالتكبير بمعنى الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذي) رفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أو على الإبدال من الذي نزل وجوز الفصل بين البديل والمبدل منه بقوله ليكون لأن المبدل منه صلته نزل وليكون لتليل له فكان المبدل منه لم يتم إلا به أو نصب على المدح (له ملك السموات والأرض) على الخلوص (ولم يتخذ ولدا) كازعم اليهود والنصارى في عزير والمسيح عليهم السلام (ولم يكن له شريك في الملك) كازعمت الثنوية (وخلق كل شيء) أي أحدث كل شيء وحده لا كما يقوله المجوس والثنوية من النور والظلمة ويزدان واهر من ولا نسبة فيه لمن يقول أن الله شيء ويقول بخلق القرآن لأن الفاعل بجميع صفاته لا يكون مفعولا له على أن لفظ شيء احتض بما يصح أن يخلق بقرينة وخلق وهذا أوضح دليل لنا على المعتزلة في خلق أفعال العباد (فقدرة تقديرا) فهيأه لما يصلح له بلا حال فيه كما أنه خلق الإنسان على هذا الشكل الذي تراه فقدرة التكليف والمصالح المنوطة به في الدين والدنيا وقدرة البقاء إلى امد معلوم (واتخذوا) الضمير للكافرين لاندراجهم تحت العالمين أولا لأنه نذر على علمهم لانهم المنسرون (من دونه آلهة) أي الاصنام (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) أي أنهم آثروا على عبادة من هو منفرد بالالوهية والملك والخلق والتقدير عبادة عجزه لا يقدرون على خلق شيء وهم يخلقون (ولا يملكون) لا أنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يستطيعون دفع ضرر عنها ولا يجلب نفع إليها (ولا يموتون) أماته (ولا حياة) أي أحياء (ولا نسرا) أحياء به أي يمتد

لنعم عابديها (وقال الذين كفروا ان هذا) ما هذا القرآن (الافك) كذب (اقتراه)
 اختلقه واخترعه محمد من عند نفسه (واما انه عليه قوم آخرون) أى اليهود وعداس ويسار
 وأبوفكية الرومى قاله النضر بن الحرث (فقد جاؤا ظلما وزورا) هذا اخبار من الله رد
 للكفرة فيرجع الضعير الى الكفار وجاء يستعمل فى معنى فعل فيعدى تعديتها وحذف الجار
 واوصل الفعل أى بظلم وزور وظلمهم ان جعلوا العربى ينقلن من العجمى الرومى كلاما
 عربيا اعجز بفصاحته جميع فصحاء العرب والزور أن بهتوه بنسبة ما هو برى منه اليه
 (وقالوا أساطير الاولين) أى هو أحاديث المتقدمين وما سطور وكرستم وغيره جمع اسطر
 وأسطورة كاحدونة (اكتبنا) كتبنا لنفسه (فهى تلى عليه) أى تلقى عليه من كتابه
 (بكرة) أول النهار (وأصيلا) آخره فيحفظ ما يلى عليه ثم يتاوه علينا (قل) يا محمد (أنزله)
 أى القرآن (الذى يعلم السر فى السموات والارض) أى يعلم كل سر خفى فى السموات
 والارض يعنى ان القرآن لما اشتمل على علم الغيوب التى يستعمل عادة ان يعلمها محمد عليه
 الصلاة والسلام من غير تعليم دل ذلك على انه من عند علام الغيوب (انه كان غفورا رحيما)
 فجهلهم ولا يعاجلهم بالعقوبة وان استوجبوها بمكارتهم (وقالوا مال هذا الرسول) وقعت اللام
 فى المصنف مفصولة عن المعاء وخط المصنف سنة لا تغير وتسميتهم اياه بالرسول صغيرة منهم
 كأنهم قالوا أى شئ لهذا الزاعم انه رسول (يا كل الطعام ويمشى فى الاسواق) حال
 والعامل فيها هذا (لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذير) أى يلقى اليه كز أو تكون له جنة
 يا كل منها) أى ان صح انه رسول الله فباله يأكل الطعام كإناء كل ويتردد فى الاسواق
 لطلب المعاش كأنتردد يعنون انه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم
 نزول عن ذلك الاقتراح الى أن يكون انسانا مع ملك حتى يتساندا فى الانذار والنفوذ ثم
 نزول الى أن يكون مرفودا بكنز يلقى اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش
 ثم نزول الى أن يكون رجلا له بستان يأكل هو ومنه كالمساكين أو أن كل نحن كقراءة على
 وحمة وحسن عطف المضارع وهو يلقى وتكون على أنزل وهو ماض لدخول المضارع وهو
 فيكون بينهم ما انتصب فيكون على القراءة المشهورة لانه جواب لولا معنى هلا وحكمه حكم
 الاستفهام وأراد بالظالمين فى قوله (وقال الظالمون) اياهم بأعيانهم غير انه وضع الظاهر
 موضع المضمن تهجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش (ان تبصرون الارجال مسدورا)
 سحر نحن أو ذا سحر وهو الرقة عذابه بشر لا ملك (انطركيف ضربوا) بينوا (لك)
 الاسئال) الاستباه أى قالوا نبياء تلك الافران راخترع لك تلك الصفات والاحوال من
 المغترى والاهلى عليه السلام (فأمر) عن الحق (تلاستطعون سبيلا) فلا يصحون
 طريقا اليه (بارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك خفا تخرجى من تحها الانهار
 ويجعل لك قصورا) أى تكثير خير الذى ان شاء وجعل لك فى الدنيا خيرا ما تالوا وهو ان
 يجعل لك مثل ما وعدك فى الآخرة من جنات والمصور وجنت بهر بهر بهر

بالرفع مكى وشامى وأبو بكر لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع (بل
كذبوا بالساعة) عطف على ما حكى عنهم يقول بل أنوابا عجب من ذلك كله وهو تكذيبهم
بالساعة أو متصل بما يليه كأنه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب
وكيف يصدقون بتعجيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها (واعتدنا لمن
كذب بالساعة سعيرا) وهيا بالمكندين بها نارا شديدة في الاستعار (أذا رأتهم) أى النار
أى قابلتهم (من مكان بعيد) أى اذا كانت منهم بمراى الناظرين في البعد (سمعوا لها
نغيظا وزيغرا) أى سمعوا صوت غلبانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر أو أذا رأتهم
زيانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار (واذا ألقوا منها) من النار (مكنا مضيقا)
ضيقا مكى فان الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة ولذا وصفت الجنة بان عرضها
السموات والارض وعن ابن عباس رضى الله عنه انه يضيق عليهم كما يضيق الرج في الرمح
(مقرنين) أى وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أيديهم الى
أعناقهم في الاغلال أو يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسلة وفي أرجلهم الاصفاذ (دعوا
هناك) حينئذ (ثورا) هلا كالأى قالوا واثبورا أى تعال يا ثبور فهذا حينك فيقال لهم
(لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) أى انكم وقمتم فيما ليس بثوركم فيه
واحدا انما هو ثبور كثير (قل أذلك خير) أى المذكور من صفة النار خير (أم جنة
الخلد التي وعد المتقون) أى وعدها فالراجع الى الموصول محذوف وانما قال أذلك خير ولا
خير في النار تو بها للكفار (كانت لهم جزاء) ثوابا (ومصيرا) مرجعا وانما قيل
كانت لان ما وعد الله كأنه كان لتحقيقه أو كان ذلك مكتوبا في اللوح قبل ان خلقهم (لهم فيها
ما يشاؤون) أى ما يشاؤوه (خالدين) حال من الضمير في يشاؤون والضمير في (كان)
لما يشاؤون (على ربك وعدا) أى موعودا (مسؤلا) مطلوبوا أو حقيقة أن يسئل أو قد
سأله المؤمنون والملائكة في دعواتهم ربنا أو آتنا ما وعدتنا على رسلك ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم (ويوم نحشرهم)
للبعث عند الجهور وبالياء مكى ويزيد ويعقوب وحفص (وما يعبدون من دون الله)
يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي بهي الاصنام: نطقها الله وقيل عام
وما يتناول العقلاء وغيرهم لانه لا يريد به الوصف كانه قبل ومعبودهم (فيقول) وبالزون
سامى (أنتم أصلا تم عبادى هؤلاء أم هم صلوا السبيل) والقياس صلوا عن السبيل الأهم
تركوا الحار كما ركوه في هذه الطريق والاصل الى الطريق وأل الطريق وصل مطاوع
أصله والمعنى أنتم اوقفتموهم في الصلال عن طريق الحق بادخال الشبه أم هم صلوا اعتمدوا
بأنفسهم وانما لم يقل أصلا تم عبادى هؤلاء أم صلوا السبيل وزيد أنتم وهم انزال
ليس عن الفعل ووجوده لانه لو لا وجوده لما توجه هذا العقاب وانما هو
من ذكره وإبلاؤه حرف الاستفهام ليعلم انه المسئول عنه ودعا

بالمسؤل عنه ان يجيبوا بما أجابوا به حتى يبيكت عبيدتهم بتكذيبهم اياهم فتزيد حسرتهم (قالوا
 سبحانك) تعجب منهم مما قيل لهم وقصدوا به تنزيهه عن الانداد وان يكون له نبي أو ملك
 أو غيرهما نداء ثم قالوا (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء) أى ما كان يصح
 لنا ولا يستقيم أن نتولى أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نحمل غيرنا على أن يتولونا دونك
 نتخذيزيدوا تخديمتهم الى المفعول واحد نحو اتخذ وليا والى مفعولين نحو اتخذ فلانا وليا قال
 الله تعالى أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذنا الله ابراهيم خليلا فالقراءة الاولى من
 المتعدى لواحد وهو من أولياء والاصل ان نتخذ أولياء وزيدت من لنا كيد معنى النبي
 والقراءة الثانية من المتعدى الى المفعولين فالمفعول الاول ما بنى له الفعل والثاني من أولياء
 ومن للتبعيض أى لا نتخذ بعض أولياء لان من لا تزداد في المفعول الثاني بل فى الاول تقول ما
 اتخذت من أحد وليا ولا تقول ما اتخذت أحدا من ولى (ولكن متعنتهم وآباءهم) بالاموال
 والاولاد وطول العمر والسلامة من العذاب (حتى نسوا الذكركر) أى ذكر الله والايمان به
 والقرآن والشرائع (وكانوا) عند الله (قوما بورا) أى هلكى جمع بائر كعائد وعوذ ثم
 يقال للكفار بطريق الخطاب عدولا عن القبية (فقد كذبوكم) وهذه المفاجأة بالاحتجاج
 والالزام حسنة رائعة وخاصة اذا انضم اليها الالتفات وحذف القول ونظيرها يا اهل الكتاب
 قد جاءكم رسولنا بين لكم على فترة من الرسل الى قوله فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل
 قالوا خراسان اقصى ما يراد بنا * ثم القبول فقد جئنا خراسانا
 (بما تقولون) بقولكم فيهم انهم آلهة والباء على هذا كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور
 بدل من الصمير كانه قيل فقد كذبوا بما تقولون وعن قبل والباء ومعناه فقد كذبوكم بقولهم
 سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء والباء على هذا كقوله كذبوا بالقلم (فا
 يستطيعون صرفا ولا نصرا) أى فباستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم
 والباء حذف أى فباستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصرا أنفسكم ثم خاطب
 المكلفين على العموم بقوله (ومن يظلم منكم) أى يشرك لان الظلم وضع الشيء فى غير
 موضعه ومن جعل المخلوق شريكا حالقه فقد ظلم يؤيده قوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم
 (بذقه عذابا كبيرا) فسر بالخلود فى النار وهو يليق بالشرك دون الفاسق الاعلى قول
 المعتزلة والخوارج (وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق)
 كسرت ان لاجل اللام فى الخبر والجملة بعد الاصفة لموصوف محدوف والمعنى وما أرسلنا قبلك
 أحدا من المرسلين الا آكلين ومشين وانما حذف اكلتاء بالخار والمجرور رأى من المرسلين
 ونحوه وما من آلهة منهم لوم أى وما من آلهة فيه هرا احتجاج على من قال ما لهذا الرد
 يأكل الطعام ويمشي فى الاسواق وتسليه للمنى عنه الصلاة والسلام (وجعلنا منكم
 لبعض فتنة) أى فتنة وابدلنا رسلا تصير رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا غيره وبه من
 النقر ومثبه فى الاسواق يعنى جعل الاعبياء فتنة للفقراء فيجنى من يتشاء ويقر من يشاء

(أنصبرون) على هذه الفتنة فتؤجروا أم لا تصبرون فيزداد غمكم وحكمي إن بعض
الصالحين نبرم بضئك عيشه فخرج ضهرا فرأى خصيا في مواكب ومراكب فخطر
بباله شيء فاذا بمن يقرأ هذه الآية فقال بلى فصبرنا بنا أوجهلك فتنة لهم لأنك لو كنت
غنيا صاحب كنوز وجنان لكنت طاعتهم لك الدنيا أو مزوجة بالدنيا فاعلم بعنتك فقيرا
لتكون طاعة من يطيعك خالصة لنا (وكان ربك بصيرا) عالما بالصواب فيما يبتلى به أو
من يصبر ويحزع (وقال الذين لا يرجون) لأبأملون (لقاءنا) بالخير لأنهم كفرة
لا يؤمنون بالبعث أولا يخافون عقابنا المآل ان الرابح قلن فيما يرجوه كالخائف أولان الرجاء في
لغة تهامة الخوف (لولا) هلا (أنزل علينا الملائكة) رسلا دون البشر أو شهودا على
نبوته ودعوى رسالته (أنزرى ربنا) جهرة فيخبرنا برسالته واتباعه (لقد استكبروا في
أنفسهم) أي أضمرنا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم (وعتوا)
وتجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبيرا) وصف العتو بالكبر فبالغ في إفراطه أي أنهم لم
يحسروا على هذا القول العظيم لأنهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام في لقد
جواب قسم محذوف (يوم يرون الملائكة) أي يوم الموت أو يوم البعث ويوم منصوب
بمادل عليه (لأبشري) أي يوم يرون الملائكة بمنعون البشري وقوله (يومئذ)
مؤكدا ليوم يرون أو بأضمار إذ كراى إذ كر يوم يرون الملائكة ثم أحسب فقال لأبشري
بالجنة يومئذ ولا ينتصب يرون لأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ولا يبشري لأنها مصدر
والمصدر لا يعمل فيما قبله ولأن المنفي بلا لا يعمل فيما قبل لا (للجبرمين) ظاهر في موضع
ضمير أوعام يتناولهم بعمومه وهم الذين اجترأوا الذنوب والمراد الكافرون لأن مطلق
الاسماء يتناول أكل المسميات (ويقولون) أي الملائكة (نجرا محجورا) حراما
محراما عليكم البشري أي جعل الله ذلك حراما عليكم إنما البشري للمؤمنين والنجر مصدر
والكسر والفتح لغتان وقرئ بهما وهو من حجره إذا منعه وهو من المصادر المنصوبة
بافعال متروكة أظهارها ومحجور لأنها كيد معني الحجر كما قالوا موت مائت (وقد منألى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) هو صفة ولا قدوم هذا ولكن مثل حال هؤلاء
وأعمالهم التي عملوها في كفرهم من صفة راحة وإغاثة ملهوف وقرى ضيف ونحو ذلك بحال
من خاف سلطانا وعصاه قدم إلى أشياءه وقصد إلى ما تحت يديه فافسدها ومزقها كل ممزق
ولم يترك لها شرا ولا هباء ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شيئا بالغبار والمنثور المفرق
وهو استخارة من جهة بحيث لا يقبل الاجتماع ولا يقع به الانتفاع ثم بين فضل أهل الجنة على
أهل النار فقال (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا) تمييز والمستقر المكان الذي يكونون فيه
في أوقاتهم يتجاسرون تتحدون (وأحسن مقبلا) سكنا يا ورسالة الاستنارة
أزواجهم ولأنهم في أجرة ومكنه سمي مكان استراحتهم إلى الجنة الآية
وروي أنه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم غفيل أد

النار وفي لفظ الاحسن نهكمهم (ويوم) واذا كرم يوم (تشقى السماء) والاصل تشقق فحذف
 التاء كوفي وأبو عمرو وغيرهم أدغمها في الشين (بالغمم) لما كان انشقاق السماء بسبب
 طلوع الغمام منها جعل الغمام كأنه الذي تشق به السماء كما تقول شققت السنام بالشفرة فانشق
 بها (ونزل الملائكة تنزيلا) ونزل الملائكة مكي وتنزيلا على هذا مصدر من غير لفظ الفعل
 والمعنى ان السماء تنفتح بغمم أبيض يخرج منها وفي الغمام الملائكة ينزلون وفي أيديهم صحائف
 أعمال العباد (الملاك) مبتدأ (يومئذ) ظرفه (الحق) نعته ومعناه الثابت لان كل
 ملك يزول يومئذ فلا يبقى الا ملكه (لرحمن) خبره (وكان) ذلك اليوم (يوم اعلى
 الكافرين عسيرا) شديد ايقال عسر عليه فهو عسير وعسر ويفهم منه يسره على المؤمنين
 ففي الحديث يهون يوم القيامة على المؤمنين حتى يكون عليهم أخف من صلاة مكتوبة صلواها
 في الدنيا (ويوم بعض الظالم على يديه) عض اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من
 روادفها قنذ كرا الرادفة ويدل بها على الردوف فيرتفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد
 السامع عنده في نفسه من الروعة ما لا يجده عند لفظ المسكن عنه واللام في الظالم للعهد
 وأر يديه عقبة لما نبين أو الجحش فيتناول عقبة وغيره من الكفار (يقول يا ليتني اتخذت
 في الدنيا (مع الرسول) محمد عليه الصلاة والسلام (سبيلا) طريقا الى النجاة والجنة
 وهو الايمان (يا ويلتا) وقرى يا ويلتي بالياء وهو الاصل لان الرجل ينادى ويلته وهي
 هلكته يقول لها تعالي فهذا أنا ولك واما قلبت الياء ألفا كما في صحارى ومدارى (ليتني لم
 اتخذ فلانا خيلا) فلا كناية عن الاعلام فان أريد بالظالم عقبة لما روى انه اتخذ ضيافة
 فدعا اليها رسول الله عليه الصلاة والسلام فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين
 ففعل فقال له أبى بن خلف وهو خاله وجهى من وجهك حرام الا ان ترجع فارتد فالمعنى
 يا ليتني لم اتخذ أيبا خيلا فكنى عن اسمه وان أريد به الجنة فكل من اتخذ من المضلين
 خيلا كان خليله اسم علم لا محالة فجعل كناية عنه وقيل هو كناية عن الشيطان (لقد أصابني
 عن الذكر) أى عن ذكر الله أو القرآن أو الايمان (بعد اذ جاءني) من الله (وكان
 الشيطان) أى خيله به شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان أو ابليس لانه الذى سمله على
 مخالفة المصل ومخالفة الرسول (للانسان) المطيع له (حنولا) هو مبالغته من الخذلان أى من
 عادة الشيطان ترك من بواله وهدا حكاية كلام الله أو كلام الظالم (وقال الرسول) أى محمد
 عليه الصلاة والسلام في الدنيا (يا رب ان قرى) قرىشا (اتخذوا هذا القرآن مهجورا)
 هتروكا أى تركوا ولم يروا به من الهجران وهو معقول ثان لا يتخذوا وفي هذا تعظيم الشكاية
 ونحوه لقرعهم لان بلاءه كراهة هوهم حتى هم اسداب ولم ينظروا ثم أقبل عليه
 مسلوا ووعده انهم مناهم فقال (وكذا جاء) لكل نبي عدوا من المجرمين وكفى بربك
 هاديا ونصيرا) أى كذلك ذكر كل نبي باتباع قومه وتركه الشئى هاديا الى طريق
 قهرهم والاقتصار منهم وبأصرا فيهم والحمد لله ويحوز ان يكون راجعا وحسرا الباء زائدة

أى وكفى ربك هاديا وهو تميز (وقال الذين كفروا) أى قرئش أو اليهود (لولا نزل عليه القرآن جملة) حال من القرآن أى مجتمعا (واحدة) يعنى هلا أنزل عليه دفعة واحدة فى وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على التفريق وهو فضول من القول وبمارة بما لا طائل تحته لان أمر الإعجاز والاحتجاج به لا يختلف بنزوله جملة واحدة أو متفرقا ونزل هنا بمعنى أنزل والالكان متدا فعا بدليل جملة واحدة وهذا اعتراض فاسد لانهم تحدوا بالآتيان بسورة واحدة من أصغر السور فابرزوا صفحة عجزهم حتى لا ذوا بالمناصفة وفزعوا الى المحاربة وبذلوا المهج ومما والوا الى الحجج (كذلك) جواب لهم أى كذلك أنزل مفرقا فى عشرين سنة أو فى ثلاث وعشرين وذلك فى كذلك اشارة الى مدلول قوله لولا نزل عليه القرآن جملة لان معناه لم أنزل عليك القرآن مفرقا فاعلم ان ذلك (لنثبت به) بتفريقه (فؤادك) حتى تصبه وتحفظه لان المتلقن انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيأ به شئ وجزأ عقيب جزء ولولا لى عليه جملة واحدة لمعجز عن حفظه أولنثبت به فؤادك عن الضجر بتواتر الوصول وتتابع الرسول لان قلب المحب يسكن بتواصل كتب المحبوب (ورتلناه ترتيلا) معطوف على الفعل الذى تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه أى قدرناه آية بعد آية ووقفه بعد وقفه أو امرنا بترتيل قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا أى اقرأه بترسل وتثبت أو يفيناه تبيينا والترتيل التبيين فى ترسل وتثبت (ولايأتونك بمثل) بسؤال عجيب من سؤالهم الباطلة كانه مثل فى البطلان (الاجتنالك بالحق) الاآتينالك بالجواب الحق الذى لا يحيد عنه (وأحسن تفسيراً) وبما هو أحسن معنى ومؤدى من مثلهم أى من سؤالهم وأما حذف من مثلهم لان فى الكلام دليلا عليه كما لو قلت رأيت زيدا وعمران كان عمرو أحسن وجهافيه دليل على انك تريد من زيد ولما كان التفسير هو التفسير عميد على الكلام وضع موضع معناه فقالوا نفسير هذا الكلام كبت وكبت كاقيل معناه كذا وكذا أولا يأتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا أنزل عليك القرآن جملة الا أعطيناك من الاحوال ما يحق لك فى حكمتنا ان نعطاء وما هو أحسن نكشيفالما بعثت عليه ودلالة على صحته يعنى ان تنزله مفرقا وتحديهم بان يأتوا ببعض تلك التفاريق كلما نزل شئ منها أدخل فى الإعجاز من أن ينزل كاه جملة (الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أئبك شر) الذين مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان وشر خبر أولئك وأولئك مع شر خبر الذين الذين هم الذين أو أعني الذين وأولئك مستأنف (مكنا) أى مكانة ومنزلة أو مسكنا ومبرد (ميدلا) أى وأخطأ طريقا وهو من الاسناد المجازى والمعنى ان حاملكم على هذه السؤا - الذين سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو نظرتم بعين الانصاف وأنتم من المسحوقين على وجههم له لمتهم ان مكانيكم شر من مكانه ومبرله سبيلكم أملى من سبيله وفى طريقته قوم هل أنشدكم يسر من ذلك منو به عند الله من هذه الآية عليه الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحسر الناس يوم القيامة على ثلاث -

على الدواب وصنف على أرجلهم وصنف على وجوههم قبل يارسول الله كيف يمشون على وجوههم فقال عليه الصلاة والسلام الذي أمشاكم على أقدامكم يمشيهم على وجوههم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة كما آتيناك القرآن (وجعلنا معه أخاه هرون) بدل أو عطف بيان (وزيرا) هو في اللغة من يرجع اليه من الوزر وهو الملجأ أو الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد أنبياء ويؤمرون بأن يوازر بعضهم بعضا (فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا) إلى فرعون وقومه وتقديره فذهبوا إليهم وانذرا فكذبوهما (فدمرناهم تدميرا) التدمير الإهلاك بامر عجيب أراد اختصار القصة فذكر أولها وآخرها لانهما المقصود من القصة أعنى الزام الحجة بعبث الرسل واستهفاف التدمير بتكذيبهم (وقوم نوح) أي ودمرنا قوم نوح (لما كذبوا الرسل) يعني نوحا وادريس وشيثا أو كان تكذيبهم لواحد منهم تكديبا للجميع (أغرقناهم) بالطوفان (وجعلناهم) وجعلنا أغرقاهم أو قصتهم (لناس آية) عبرة يعتبرون بها (وأعندنا) وهبنا (للفالسين) لقوم نوح وأصله وأعندنا لهم لأنه أراد تظليهم فظهر وهو عام لكل من ظلم ظلم شرك ويتناولهم بعمومه (عذابا ليا) أي النار (وعادا) دمرنا عادا (ونوح) حمزة وحفص على تأويل القبيلة وغيرهما ونوحدا على تأويل الحى أولانه اسم الأب الأكبر (وأصحاب الرس) هم قوم شعيب كانوا يعبدون الأصنام فكذبوا وشعبا فينبأهم حول الرس وهي البئر غير مطوية أنهارا ثم فحسف بهم وبدارهم وقيل الرس قرية قتلوا فيها فهلكوا أو هم أصحاب الاختود والرس الاختود (وقرونا) وأهلكنا أجمع (بين ذلك) المذكور (كثيرا) لا يعلمها إلا الله أرسل إليهم فكذبوه فهلكوا (وكلا ضربنا له الأمثال) بينا له القصص العجيبة من قصص الأولين (وكلا تبرنا تبارا) أي أهلكنا أهلا كما وكلا الأول منصوب بمادل عليه ضربنا له الأمثال وهو انذرا أو حذرا والثاني بتبرنا لأنه فارغ له (ولقد آتونا) يعني أهل مكة (على القرية) سدوم وهي أعظم قرى قوم لوط وكانت خسا أهلك الله أربعا مع أهلها وبقيت واحدة (التي أمطرت مطرا سوء) أي أمطر الله عليها الحجارة يعني أن قرية سامرو وأمرارا كثيرة في متاجرهم إلى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالحجارة من السماء ومطر السوء مفعول ثان والأصل أمطرت القرية مطرا أو مصددر محذوف الزوائد أي أمطار السوء (أفلم يكونوا يرونها) أما شاهدوا ذلك بأبصارهم غلب سفرهم الشام فينفكروا فبقوا (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا قوما كفرا بالبعث لا يخافون بمثاقيلهم ولا يأمونون نشورا كما يأمه المؤمنون لطعمهم في الوصول إلى ثواب أعمالهم (وإدار أولك أن يتخذوا لك) إن باقية (الاهزوا) اتحدوا في معنى أنه والأسل تحده موضع هزوا ومهزوا به (أهدا الذي) محكى بعد التول الصرر هذا استصنار استرا أي قاضي أهدا الذي (بالحق رسولنا) والمحذوف حال والماضي الذي محذوف من محته (إن كاد ليضامنا إن آلمتنا) بل صبرنا عليها) إن مخففة من التثنية واللام زائدة وهو دليل على شرط محذوف من آلمتنا على أنه

عليه وسلم في دعوتهم وعرض المعجزات عليهم حتى شارفوا برزخهم أن يتركوا دينهم إلى دين
 الإسلام لولا فرط لجأهم واستقسا كهم بعبادة آلهتهم (وسوف يعلمون حين يرون
 الغدا) هو وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه وإن طال مدة الامهال (من أضل سبيلا)
 هو كالجواب عن قولهم إن كاد يضلنا لأنه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الضلال
 إذ لا يضل غيره إلا من هو ضال في نفسه (أرأيت من اتخذ الله هواه) أي من أطاع هواه فيما
 يأتي ويذرف هو عابد هواه وجاهله الهه فيقول الله تعالى لرسوله هذا الذي لا يرى معبودا
 إلا هواه كيف نستطيع أن ندعوه إلى الهدى يروى أن الواحد من أهل الجاهلية كان يعبد
 الحجر فاذا امر بمحجر أحسن منه ترك الأول وعبد الثاني وعن الحسن هوف كل متبع هواه
 (أفأنت تكون عليه وكبلا) أي حفيظا تحفظه من متابعة هواه وعبادة ما يهواه أفأنت
 تكون عليه موكلا فتصرفه عن الهوى إلى الهدى عرفه إن إليه التبليغ فقط (أم تحسب أن
 أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا) أم منقطعة معناه بل
 اتحسب كأن هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت بالاضراب عنها اليأوهي كونهم
 مسلوبى السمع والعقول لأنهم لا يلقون إلى استماع الحق أذنا ولا إلى تدبره عقلا ومشبهين
 بالانعام التي هي مثل في الغفلة والضلالة فقد ركبهم الشيطان بالاستدلال لتركهم الاستدلال
 ثم هم أرجح ضلالة منها لأن الانعام تسبح ربها وتسجد له وتطيع من يملكها وتعرف من
 يحسن إليها من يسيئ إليها وتطلب ما ينفعها وتحب ما يضرها وتنتدى لمراعيها ومشاربها
 وهؤلاء لا يتقادون لهم ولا يعرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي هو عدوهم
 ولا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يفتنون العقاب الذي هو أشد المضار والمهلك
 ولا يهتمون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروى وقالوا للملائكة روح وعقل
 والبهايم نفس وهوى والا آدمي مجمع الكل ابتلاء فأن غلبته النفس والهوى فضلته الانعام
 وإن غلبته الروح والعقل فضل الملائكة الكرام وانما ذكرنا كثر لأن فيه من لم يصد عنه
 الإسلام الاحب الياسة وكفى به داء عضالا ولأن فيه من آمن (لم ترأى ربك) ألم تنظر إلى
 صنع ربك وقدرته (كيف مد الظل) أي بسطه فعم الارض وذلك من حين طلوع الفجر
 إلى وقت طلوع الشمس في قول الجمهور لأنه ظل محدود لا شمس معه ولا ظلمة وهو كإفال في
 ظل الحنة وظل محدود لا شمس معه ولا ظلمة (ولو شاء لجعلنا سنا) أي دائما لا يزول
 ولا تذهب الشمس (ثم جعلنا الشمس عليه) على الظل (دليلا) لأنه بالشمس يعرف
 الطل ولولا الشمس لما عرف الطل فالأشياء تعرف باضدادها (ثم قمضناه) أي أحيانا ذلك
 الظل الممدود (البناء) إلى حيث أردنا (قبضا يسيرا) سهلا غير عسير وأقليلة لا إلى جنة
 فخر الشمس التي تأتي عابدا ثم اتفاضل ما بين الامور فكان الثاني أعظم من لا

والثالث أعظم من الثاني سبب تباينه من ان افضل سبب - اي -
 (وهو الذي جعل لكم الليل نيا) من النهار والليل كالزوال - اي - رسته

لا بد انكم وقطعا لاعمالكم والسبت القطع والنائم مسبوت لانه انقطع عمله وحركته وقبل
السبب الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وهو كقوله تعالى وهو الذي يتوفاكم
بالليل ويمضه ذكرا القشور في مقابلته (وجعل النهار نشورا) اذ القشور انبعثت من
النوم كشور الميت أى ينشر فيه الخلق للعاش وهذه الآية مع دلالتها على قدرة الخالق فيها
اظهار لنعمته على خلقه لان في الاحجاب بستر الليل قوائيد دينية ودينية وفي النوم واليقظة
المشبين بالموت والحياة عبرة لمن اعتبر وقال لقمان لابنه كاتنام فتوقظ كذلك تموت فتتشر
(وهو الذي أرسل الرياح) الريح مكى والمراد به الجففس (بشرا) تخفيف بشر جمع بشور
(بين يدي رحته) أى قدام المطر لانه ريج ثم سحاب ثم مطر وهذه استعارة ملهية (وأزلنا
من السماء ماء) مطرا (طهورا) بليغافى طهارته والطهور مصفة كقولاك ماء طهور أى
طاهر واسم كقولاك لما ينظهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار ومصدر
بمعنى التطهر كقولاك تطهرت طهورا احسانا ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة الا بطهور
أى بطهارة وما حكى عن ثعلب هو ما كان طاهرا فى نفسه مطهر الفير وهو مذهب الشافعى
رحمه الله تعالى ان كان هذا زيادة بيان الطهارة فحسن وبعضه قوله تعالى وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به والا فليس فعول من التنفيل في شئ وقياسه على ما هو مشتق من
الافعال المتعدية كقطوع ومنوع غير سديد لان بناء الفعول للبالغة فان كان الفعل متعديا
فالفعول متعدوان كان لازما فلازم (لنهي به) بالمطر (بلدة ميتا) ذكر ميتا على ارادة
البلد أو المكان (ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسى كثيرا) أى ونسقى الماء بالانعام والناس
ومما خلقنا حال من انعاما وأناسى أى انعاما وأناسى مما خلقنا وسقى وأسقى لقنان وقرأ
المفضل والبرجى ونسقيه والا ناسى جمع ناسى على القياس ككسر سى وكرا سى وانسان وأصله
اناسين كسرحان وسراحين فايدلت النون ياء وأدغمت وقدم احياء الارض على سقى الانعام
والاناسى لان حياتهما سبب لحياتهما ونخصيص الانعام من الحيوان الشارب لان عامة منافع
الاناسى متعلقة بها فسكان الانعام عليهم سقى الانعام كالانعام بسقيهم وتنكير الانعام والاناسى
ووصفها بالكثرة لان أكثر الناس منهفون بالقرب من الاودية والانهار فهم غنية عن سقى
السماء وأعقابهم وبقياءهم وهم كثير يعيدشون بما ينزل الله من رحمة وتنكير البلدة لانه يريد
بعض بلاد هؤلاء المتبعدين عن مظان الماء ولما كان سقى الاناسى من جملة ما أنزل له الماء
وصفه بالطهور اكراما لهم وبيان ان من حقهم ان يؤثروا الطهارة في بواطهم
وطواهرهم لان الطهورية شرط الاحياء (واقصد صرفناه بينهم ليندكروا) ليندكروا
حزرة وعلى يريد ويرسد صرفنا هذا القول بين الناس فى القرآن وفى سائر الكتب
المنزلة على الرسل وهو كراشا سحاب وإزال القطر ليتفكروا ويعتبروا
ويعرفوا حق النعمة فيه فيشكروا (فأبى أكبر الناس الا كفرا) فافى أكبرهم الا كفرا
النعمة وجمودها وقلة الاكثر بعبأر صرفنا الطر بينهم فى الباء الموحدة المختلفة والاورقات

المتغايرة وعلى الصفات المتفاوتة من وابل وطل وجود وورذاذ وذو ديمة فابوا الا الكفور وان
 يقولوا مطرنا بنوه كذا ولا يذكر واصلح الله تعالى ورحمته وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله يصرفه حيث يشاء وقرأ الآية وروى ان الملائكة
 يعرفون عدد المطر ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن يختلف فيه البلاد وينتزع من
 هنا جواب في تنكير البلدة والانعام والاناسي ومن نسب الامطار الى الانواء وجحد ان
 تكون هي والانواء من خلق الله تعالى كفروا ن رأى ان الله تعالى خالقها وقد نصب الانواء
 امارات ودلالات عليها ليكفر (ولو شئت لبعثنا في كل قرية نذيرا فاطاع الكافرين) أى لو
 شئت لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية نبيا يندرها ولكن شئت ان
 نجعل لك فضائل جميع المرسلين بالرسالة الى كافة العالمين فقصرنا الامر عليك وعظمتك به
 فتكون وحدك ككلهم ولذا خوطب بالجمع يا ايها الرسل فقابل ذلك بالشكر والصبر
 والتشدد ولا تطع الكافر ين فيا يدعونك اليه من موافقتهم ومدا هنتهم وكما اترتك على جميع
 الانبياء فان رضائي على جميع الاهواء وأريد به نهيهم عن الشهوة وتبهيح المؤمنين وتحريرهم
 (وجاهدكم به) أى بالله يعنى بعونه وتوقيه أو بالقرآن أى جاهدكم به وقرعهم بالعجز عنه
 (جهادا كبيرا) عظيما موقعه عند الله لما يحتمل فيه من المشاق ويحوز ان يرجع الضمير
 في به الى ما دل عليه ولو شئت لبعثنا في كل قرية نذيرا من كونه نذير كافة القرى لانه لو بعث في
 كل قرية نذير لوجب على كل نذير مجاهدة قريته فاجتعت على رسول الله تلك المجاهدات
 فكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له وجاهدكم بسبب كونك نذير كافة القرى جهادا
 كبيرا جامعا لكل مجاهدة (وهو الذي مرج البحرين) حلاهما متجاورين متلاصقين
 تقول مرجت الدابة اذا خلتها ترمى وسمى الماءين الكثيرين الواسعين بحر ين (هذا) أى
 أحدهما (عذب فرات) صفة لعذب أى شديد العذوبة حتى يقرب الى الخلاوة (وهذا ملح
 أجاج) صفة للملح أى شديد الملوحة (وجعل بينهما برزخا) حائلا من قدره بفصل بينهما
 وبمنهما التمازج فهما في الظاهر مختطان وفي الحقيقة منفصلان (وحجرا محجورا) وسترا
 ممنوعا عن الاعين كقوله سبحانه مستورا (وهو الذي خلق من الماء) أى النطفة (بشرا)
 انسانا (فجعل نسبوا وصهرا) أراد تقسيم البشر قسمين ذوى نسب أى ذكورا ينسب اليهم
 فيقال فلان بن فلان وفلان بنت فلان وذوات صهر أى انا نأبى صاهرين كقوله تعالى فجعل
 منه الزوجين الذكور والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرا
 نوعين ذكرا وانثى وقيل فجعله نسباً أى قرابة وصهرا مصاهرة بمعنى الوصلة بالنسكاح
 من باب الانساب لان التواصل يقع بها والمصاهرة لان الوالد يـكون بهما
 (ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم) ان عبده (ولا يضرهم) ان تركه
 (ركان الكافر على ربه) على صهيته (ظهيرا) معينا ومظاهرا ونحوه
 غير عزيز والظاهر والمظاهر هما ومن يماعون والمطاهرة الا امة واحدة
 بعدد ما ضمن يتابع الشيطان وما رسل الله من الرسل (والله اعلم
 بغيره)

(ونذيرا) منذر الكافر من (قل ما أسئلكم عليه) على التبليغ (من أجر) جعل (الامن شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) والمراد الافعل من شاء واستثنأوه من الاجر قول ذي شفقة عليك قد سبي لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سميت الا أن تحفظ هذا المال ولا تضعه فليس حفظك المال لنفسك من جئس الثواب ولكن صورته بصورة الثواب كأنه يقول ان حفظت مالك اعتمد حفظك بمنزلة الثواب لي ورضائي به كرضا المثلث بالثواب وله مرى انه عليه الصلاة والسلام مع أمته بهذا الصدق ومعنى اتخاذهم الى الله سبيلا تقر بهم اليه بالايان والطاعة أو بالصدقة والنفقة وقيل المراد لكن من شاء أن يتخذ بالانفاق الى رضائه ربه سبيلا فليفعل وقيل تقديره لا أسألكم على ما دعوكم اليه أجر الا اتخاذا المدعوسبيلا الى ربه بطاعته فذلك أجرى لان الله يأجرني عليه (وتوكل على الحى الذى لا يموت) اتخذه من لا يموت وكيلا لا يكل الى من يموت ذليلا يعنى ثق به وأسند أمرك اليه فى استكفاء شروهم ولا تتكل على حى يموت وقرأها بعض الصالحين فقال لا يصح لذى عقل ان يثق بعصاها بمخلوق والتوكل الاعتماد عليه فى كل أمر (وسبح) عن ان يكل الى غيره من توكل عليه (محمده) بتوفيقه الذى يوجب الحمد أو قل سبحانه الله وبحمده أو نزهه عن كل العيوب بالثناء عليه (وكفى به بذنوب عباده خبيرا) أى كفى الله خبيرا بذنوب عباده يعنى انه خير بأحوالهم كاف فى جزاء أعمالهم (الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة أيام) أى فى مدة مقدار هذه المدة لانه لم يكن حينئذ ليل ونهار روى عن مجاهد أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة وانما خلقها فى ستة أيام وهو يقدر على أن يخلقها فى لحظة تعالى خلقه الرفق والتثبت (ثم استوى على العرش الرحمن) أى هو الرحمن فالرحن حبر مبتدأ محذوف أو بدل من الضمير فى استوى أو الذى خلق مبتدأ أو الرحمن خبره (فسل) بلا همزة مكى وعلى (به) صلة سل كقوله سأل سائل بعد اب واقع كأن تكون عن صلة فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فسأل به كقولك اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفنس عنه أو صلة (خبيرا) ويكون خبيرا مفعول سل أى فأسأل عنه رجلا عارفا بخبرك برحمته أو فأسأل رجلا خبيرا به ورحمته أو الرحمن اسم من أسماء الله تعالى مذكور فى الكتب المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقبل فأسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتب حتى تعرف من ينسكروه ومن ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذى باليامة يعنون مسليمة وكان يقال له رحان اليامة (واذا قيل لهم) أى اذا قال محمد عليه الصلاة والسلام للمشركين (اسجدوا للرحمن) صلوا لله واحضروا له (قالوا وما الرحمن) أى لا نعرف الرحمن ففسده له فهذا سؤال عن المسمى به لا هم ما كانوا يعرفونه به من الاسم والسؤال عن المجهول عما أو عن منه لا لم يكن مستعملا فى كلامهم كإسمه من الرحمة والرحم والرحوم (أسجد لما أمرنا) الذى تأمرنا بالسجود له أولا مرك بالسجود يا محمد من غير علم منه يأمرنا على وحجة كأنه صوم حال لبعض أناس لما يأمرنا يا محمد أو يأمرنا المسمى بالرحمن ولا نعرف ما هو فقد عاهدوا لا ما

عند أهل اللغة ذو الرحمة التي لا غاية بعد ما في الرحمة لان فعلان من ابقية المبالغة تقول رجل عطشان اذا كان في نهاية العطش (وزادهم) قوله اسجدوا للرحمن (نفورا) تباعدا عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء بروجاً) هي منازل الكواكب السيارة لكل كوكب بيتان يقوى حاله فيهما وللشمس بيت وللقمر بيت فالجمل والمقرب بيتا المريج والثور والميزان بيتا الزهرة والجوزاء والسنبلة بيتا عطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشتري والجدى والدلو بيتا زحل وهذه البروج مقسومة على الطبائع الاربع فيصيب كل واحد منها ثلاثة بروج فالجمل والاسد والقوس مثلثة نارية والثور والسنبلة والجدى مثلثة أرضية والجوزاء والميزان والدلو مثلثة هوائية والسرطان والعقرب والحوت مثلثة مائية سميت المنازل بالبروج التي هي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها وانشقاق البروج من التبرج لظهوره وقال الحسن وقتادة ومجاهد البروج هي النجوم الكبار لظهورها (وجعل فيها) في السماء (سراجاً) يعني الشمس لتوقدها سراجاً حزمة وعلى أى نجومها (وقرأ منيرا) مضياً بالليل (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) فعلة من خلف كالركبة من ركب وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر والمعنى جعلهما ذوى خلفه يخلف أحدهما الآخر عند مضيه أو يخلفه في قضاء ما فاته من الورد (لمن أراد أن يذكر) يتدبر في تسخيرهما واختلافهما فيعرف مدبرهما بذكر حزمة وحلف أى بذكر الله أو المنسى فيقضى (أو أراد شكورا) أى يشكر نعمته ربه عليه فيهما (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره (الذين يمشون) أو أولئك يمشون والذين يمشون وما بعدهما صفة والاضافة الى الرحمن للتخصيص والتفضيل وصف أولياءه بعدما وصف أعداءه (على الارض هونا) حال أو صفة للمشي أى هينين أو مشيها هينا والهون الرفق واللين أى يمشون بسكينة وقار ونواضع دون مرح واحتيال وتكبر فلا يضرهم باقدا مهمهم ولا يخفون بنعالهم أشراو بطراولذا كره بعض العلماء الركوب في الاسواق ولقوله ويمشون في الاسواق (واذا خاطبهم الجاهلون) أى السفهاء بما يكرهون (قالوا سلاما) سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والافك أو تسلموا منكم تتراكم ولا نجاهلكم فاقم السلام مقام التسلم وقيل نسختها آية القتال ولا حاجة الى ذلك فالأعضاء عن السفهاء مستحسن شرعا ومروءة هذا وصف نهارهم ثم وصف ليلهم بقوله (والذين يستون لربهم سجدا) جمع ساجد (وقياما) جمع قائم واليقوتة خلاف الطلول وهي ان يدركك الليل نمت أو لم تم وقالوا من قرأ سبأ من القرآن في صلاة وإن قل فقد بات ساجدا وقائما وقيل هما الركعتان بعد المغرب والركعتان. والعشاء والظاهراته وصف لهم بأحياء الليل أو أكثره (والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جحيم نعداها كان عذابا) هلا كالآلزام ومنه الفريم لمرء ومنهم بأحياء الليل ساجدين ساجدين ثم عتبه بذكر دعوتهم هذه ايذانا لهم بسجادة يسلمون من سبيلهم متضرعون ان النبي أمر بالاداب عنهم (اسجدوا لله سجدوا ومقاما)

أى أن جهنم وساءت في حكم بلست وفيها ضمير مبهم يفسره مستقراً والمخصوص بالذم
محذوف معناه ساءت مستقراً ومقامها هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم أن وجعلها
خبراً لها أو بمعنى أحزنت وفيها ضمير اسم أن ومستقر حال أو تمييز ويصح أن يكون التعليل أن
متداحلين ومترادفين وأن يكونا من كلام الله تعالى وحكاية لقولهم (والذين إذا أنفقوا لم
يسرفوا) لم يجاوزوا الحد في النفقة أو لم يأكلوا التمتع ولم يلبسوا للتصلف وعن ابن عباس
رضي الله عنهما لم ينفقوا في المعاصي فالاسراف مجاوزة القدر وسمع رجل رجلاً يقول
لاحبر في الاسراف فقال لا اسراف في الخير وقال عليه الصلاة والسلام من منع حقاً فقد قتر
ومن أعطى في غير حق فقد أسرف (ولم يفتروا) بضم التاء كوفي وبضم الياء وكسر التاء
مدني وشامي ويفتح الياء وكسر التاء مكى وبصرى والفتروا والافتار والتفتير التضيق الذي
هو تقيض الاسراف (وكان) اتفاقهم (بين ذلك) أى الاسراف والافتار (قواماً) أى
عدلاً بينهما فالقوام العدل بين الشئين والمنصوبان أى بين ذلك قواماً خبران وصفهم
بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وبمثله أمر عليه الصلاة والسلام ولا تجعل يدك مغلولة
إلى عنقك الآية وسأل عبد الملك بن مروان عمر بن عبد العزيز عن نفقته حين زوجه ابنته
فقال أحسنة بين السيثين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية وقيل أولئك أصحاب
محمد عليه الصلاة والسلام كانوا لا يأكلون طعاماً للتمتع واللذة ولا يلبسون ثيابهم للجمال
والزينة ولكن لسد الجوع وستر العورة ودفع الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفاً
أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلا أكله (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر) أى لا يشركون
(ولا يقتلون النفس التي حرم الله) أى حرماً ما يعنى حرم قتلها (الابالحق) بقوداً وورجم
أوردة أو شرك أوسعى في الأرض بالفساد وهو متعلق بالقتل المحذوف أو لا يقتلون (ولا
يزنون) ونفى هذه الكبائر عن عباده الصالحين تعريض لما كان عليه أعداؤهم من
قريش وغيرهم كانه قيل والذين طهرهم الله مما أنتم عليه (ومن يفعل ذلك) أى المذكور
(يلق أناماً) جزاء الأنثم (بضاعف) بدل من يلقي لأنهما في معنى واحد إذ مضاعفة العذاب
هي لقاء الأنثم كقوله

منى تأتينا نلثم بسا في ديارنا ج نجد حطباً جزلاً وناراً تاججا

فجرم نلثم لانه بمعنى تأتينا إذا التبان هو الالمام بضغف مكى ويزيد ويعقوب يضاعف شامى
بضاعف أبو بكر على الاستشاف أو على إحسان ومنى بضاعف (له العذاب يوم القيامة)
أى يعذب على سرور أو أيام في الآخرة عداً على عذاب وقيل إذا ارتكب المشرك
معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى معاصي جميعاً فتضاعف العقوبة لمضاعفة
المعاقب عليه (ويضاعف) جزمه جازم بضاعف رزاً لأنه لا يعطوف عليه (فيه)
في العذاب فهمى مكى وحذف بالاشباع وأما خص حفض الاستبعا بهذه الكلمة مباينة
في الوعيد والعرب تمد للمبالغة مع أن الأصل في هاء الكناية الاستبعا (ع) حال أى

ذليلاً (الامن تاب) عن الشرك وهو استثناء من الجنس في موضع النصب (وآمن)
 بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعمل عملاً صالحاً) بعد توبته (فأولئك يبدل الله سيئاتهم
 حسنات) أي يوفقهم للمحاسن بعد القبايح أو يحوها بالتوبة وينبت مكانها الحسنات
 الايمان والطاعة ولم يرد به أن السيئة بعينها حسنة ولكن المراد ما ذكرنا يبدل مخففاً
 البرجي (وكان الله غفوراً) يكفر السيئات (رحيماً) يبدلها بالحسنات (ومن تاب
 وعمل صالحاً فإنه يتوب الى الله متاباً) أي ومن تاب وحقق التوبة بالعمل الصالح فإنه يتوب
 بذلك الى الله تعالى متاباً مريضاً عنده مكفر الخطايا محصلاً للشواب (والذين لا يشهدون
 الزور) أي الكذب يعني ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يقرؤونها
 تنزهاً عن مخالطة الشر وأهله اذ مشاهدة الباطل شركة فيه وكذلك النظارة الى ما لم تسوغه
 الشريعة هم شركاء فعليه في الآتام لان حضورهم ونظرهم دليل الرضا وسبب وجود الزيادة
 فيه وفي مواعظ عيسى عليه السلام يا كم ومجالسة الخطاطين أولاً يشهدون شهادة الزور على
 حذف المضاف وعن قتادة المراد مجالس الباطل وعن ابن الحنفية لا يشهدون الله والافناء
 (واذا امروا باللغو) بالفحش وكل ما ينبغي أن يلغى وي طرح والمعنى واذا امروا باهل اللغو
 والمستغلبين به (مروا كراماً) معرضين مكرمين أنفسهم عن التسلو به كقوله واذا
 سمعوا اللغو أعرضوا عنه وعن الباقر رضي الله عنه اذا ذكروا الفروج كنوا عنها (والذين
 اذا ذكروا بآيات ربهم) أي قرأ عليهم القرآن أو وعظوا بالقرآن (لم يحرر واعلموا صاموا
 وعلموا) هذا ليس بنفي الحرور بل هو اثبات له ونفي الصمم والعمى ونحوه لا يلقاني زيد
 مسلماً هو نفي السلام لا اللقاء يعني انهم اذا ذكروا بها خروا وسجدوا وبكيا سامعين باذان واعية
 مبصرين بعيون راعية لما أمر به ونهوا عنه لا كالمنافقين وأشياهم دليله قوله تعالى
 ومن هدينا واجتبتنا اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا وسجدوا وبكيا (والذين يقولون ربنا هب لنا
 من أزواجنا) من البيان كانه قيل هب لنا قرأة أعين ثم يفتت القرأة وفسرت بقوله من أزواجنا
 (وذرياتنا) ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرأة أعين وهو من قولهم رأيت منك أسداً أي أنت أسد
 أو لا ابتداء على معنى ذنب لنا من جهنم ما تترد به علينا من طاعة وصلاح وذرياتنا أبو عمرو
 وكوفي عبر حفص لا رادة الجنس وغيرهم ذرياتنا (قرأة أعين) وانما كسر لاجل تنكير
 القرأة لان المضاف لا سبيل الى تنكيره الا بتنكير المضاف اليه كانه قال هب لنا منهم سرورا
 وفرحاً وانما قيل أعين على القرأة دون عيون لان المراد أعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى
 عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادي الشكور ويجوز أن يقال في تنكير أعين انها
 أعين خاصة وهي أعين المتقين والمعنى انهم سألوهم ان يرفعهم أزواجاً وأعقاباً عما لا لله تعالى
 يسرون بمكانهم وشربهم وعرضهم وقيل ليس شيء أقرن بين المؤمنين من أن يرى
 وأولاده مطيعين لله تعالى ومن عبد اس رضي الله تعالى عنه سافر الى بلد
 (واجعلنا للمتقين إماماً) أي اقمنا من المؤمنين إماماً

اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة ما الشئ الذى كانوا يستهنون به وهو القرآن
 وسياستهم ابناءؤه واحواله التى كانت خافية عليهم (اولم يروا الى الارض كم انبتنا) كم
 نصب بانبتنا (فيها من كل زوج) صنف من النبات (كريم) محمود كثير المنفعة
 يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم الذى نفعه عام وفائدة الجمع بين كلمتى السكثرة
 والاحاطة ان كلمة كل تدل على الاحاطة باز واج النبات على سبيل التفصيل وكم تدل
 على ان هذا المحيط متكامل مفرط السكثرة وبه نبه على كمال قدرته (ان فى ذلك لآية وما
 كان أكثرهم مؤمنين) أى ان فى انبات تلك الاصناف لآية على ان منبتها قادر على احياء
 الموتى وقد علم الله ان أكثرهم مطبوع على قلوبهم غير مرصحين ايمانهم (وان ربك لهُوَ
 العزيز) فى انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن آمن منهم ووحدة آية مع الاحبار بكثرتها لان
 ذلك مشاربه الى مصدر انبتنا والمراد ان فى كل واحد من تلك الازواج لآية أى آية
 (واذ) مفعول به أى اذ كراذ (نادى) دعا (ربك موسى ان انت) ان معنى اى
 (القوم الظالمين) انفسهم بالكفر وبني اسرائيل بالاستعباد وذبح الاولاد سجل عليهم بالظلم
 ثم عطف (قوم فرعون) عليهم عطف البيان كأن معنى القوم الظالمين وترجمته قوم
 فرعون وكانهما عبارتان تعقبان على مؤدى واحد (الابتغون) أى اتهم زاجراف قد آن
 لهم أن يتقوا وهى كلمة حث واعراء ويحفل انه حال من الضمير فى الظالمين أى يظلمون
 غير متقين الله وعقابه فادخلت همزة الانكار على الحال (قال رب انى أخاف) الخوف غم
 يلحق الانسان لامر سبق (أن يكذبون ويضيق صدرى) بتكذيبهم اياى مستأنف
 أو عطف على أخاف (ولا ينطق لسانى) بأن تغلبنى الحجة على ما أرى من المحال واسمع
 من الجدال وبنصبهما يعقوب عطفاً على يكذبون فالخوف متعلق بهذه الثلاثة على هذا
 التقدير وبالتكذيب وحده بتقدير الرفع (فأرسل الى هرون) أى أرسل اليه جبريل واجعله
 نبيا يمتحن على الرسالة وكان هرون مصر حين بعث موسى نبيا بالشام ولم يكن هذا الاتماس
 من سرى - بل - وقفاً الامتنان بل الاتماس عون فى تبليغ الرسالة وتحميد العذر فى
 التماس المعنى عن تنفيذ الامر ليس توقف فى امتثال الامر وكفى بطلب العون دليلاً على
 التقبل لاعلى التعلل (ولهم على ذنب) أى بعبء ذنب بقتل القبطى لخداف المضاف أو معنى
 تبعه الذنب ذنباً كاسمى جزاء السيئة سيئته (فأخاف أن يقتلوا) أى يقتلوني به قصاصاً
 وليس هذا امتثالاً بضابل استدفاع البلية المتوقعة وفرق من أن قتل قبل أداء الرسالة ولدا وعده
 بالكلاءة والدفع كلمة الردع وجمع أه الاستجابتين معاقب قوله (قال كلا فاذهب) لانه استدفعه
 بلاهم فوعده الله الدفع ردعه عن الخوف والتمس منه رسالة أخيه حاجاه بقوله اذهب أى
 جعلته رسولاً معاك فاذهباً وعطف فاذهباً على الفعل الذى يدل عليه كلا كانه قبل
 يا موسى عما نطن فاذهب أنت وهرون (يا ابتنا) ميم آياتنا وهى اليد واليد
 (انا معكم) أى معكم بالموذن وانصره ونصح من أرسلنا اليه بالرسالة (ون)

خبرلان ومعكم لغوا وهما خبران أى سامعون والاسماع فى غير هذا الاصفاء السماع يقال
 اسقع فلان حديثه أى أصفى اليسه ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فجعل على السماع (فأتيا
 فرعون فقولا انار رسول رب العالمين) لم يثن الرسول كائنى فى قوله انار رسولاً بل لان الرسول
 يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة فجعل ثمة بمعنى المرسل فلم يكن بدم من تثنيته وجعل هنا
 بمعنى الرسالة فيستوى فى الوصف به الواحد والتثنية والجمع ولا نهما لاتحادهما واتفاقهما على
 شريعة واحدة كأنهما رسول واحد أو أريدان كل واحد منا (أن أرسل) بمعنى أى
 أرسل لتضمن الرسول معنى الارسال وفيه معنى القول (معنا بنى اسرائيل) يريد خلهم
 يذهبوا معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فأتيا بابيه فلم يؤذن لهما سنة حتى قال البواب ان ههنا
 انسانا يزعم أنه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضجك منه فاديا اليه الرسالة فعرف
 فرعون موسى فعند ذلك (قال ألم نربك فينا وليدا) وانما حذف فأتيا فرعون فقال
 اختصارا والوليد الصبي لقرب عهده من الولادة أى ألم تكن صغيرا فربيناك (ولبت فينا
 من عمرك سنين) قيل ثلاثين سنة (وفعلت فعلتك التي فعلت) يعنى قتل القبطى فعرض
 اذ كان ملكا (وأنت من الكافرين) بنعمنى حيث قتلت خبازى أو كنت على ديننا الذى
 نسميه كفرا وهذا افتراء منه عليه لانه معصوم من الكفر وكان يعايشهم بالتقية (قال فعلتها
 اذا) أى اذا ذاك (وأنا من الضالين) الجاهلين بأنهما تبلغ القتل والصال عن الشيء هو الذهاب
 عن معرفته أو الناسين من قوله أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فدفع وصف
 الكفر عن نفسه ووضع الضالين موضع الكافرين واذا جواب وجزاء معا وهذا الكلام
 وقع جوابا لفرعون وجزاء له لان قول فرعون وفعلت فعلتك معناه انك جازيت نعمتى بما
 فعلت فقال له موسى نعم فعلتها بحاجز يالك تسليما لقوله لان نعمته كانت جديرة بان تجازى بنحو
 ذلك الجزاء (فقررت منكم) الى مدين (لما حفتكم) أن تقتلوا نى وذلك حين قال له
 مؤمن من آل فرعون ان الملائكة يأمرون بك ليقتلوك فاخرج الآية (فوهب لى ربي حكما)
 نبوة وعلما فزال عنى الجهل والضلالة (وجعلنى من المرسلين) من جملة رسله (وتلك نعمة
 تمنها على ان عبادت بنى اسرائيل) كره على امتنانه عليه بالترية فابطله من اصله وابى ان
 تسمى نعمة لانها نعمة حيث بين ان حقيقة انعامه عليه تعبيد بنى اسرائيل لان تعبيدهم
 وقصدهم بذبح آبائهم هو السبب فى حصوله عنده وورثته ولو تركهم لرباه أبواه فكان
 فرعون امتن على موسى بتعبيدهم واجر اجه من جحر أبويه اذا حققت وتعبيدهم تذليلهم
 واتخاذهم عبيدا لروحه لغير فيهم او عبادت وجمع في سنكم وحفتكم لان الخوف والفرار
 لم يكونا منه وحده بل كان من ربه المتوترين بقتله بسبيل قوله ان الملائكة يأمرون بك
 ليقتلوك وأما الامتنان لله وحده وكونه الله يسدرك اساره الى حصوله شفاء مهمة لا يدرى
 ماهى الاتفسير بها وسئل ان عبادت الرفع عطف بيان لتلك أى تعبيدك بنى اسرائيل نعمة
 تمنها على (قال فرعون وما رب الا الهى) أى اى اله تدعى انك رسول رب الهى فما صفة

لانك اذا اردت السؤال عن صفة يد تقول ماز يد تعنى أطويل أم قصير أفعيه أم طيب
 نص عليه صاحب الكشاف وغيره (قال) موسى مجيباً له على وفق سؤاله (رب السموات
 والارض وما بينهما) أى وما بين الجنسين (ان كنتم موقنين) أى ان كنتم تعرفون
 الاشياء بالدليل فكفى خلق هذه الاشياء دليلاً وان كان يرجى منكم الايقان الذى يؤدى اليه
 النظر الصحيح تفعلكم هذا الجواب والالام ينفع والايقان العلم الذى يستفاد بالاستدلال ولذا
 لا يقال الله موقن (قال) أى فرعون (لمن حوله) من أشراف قومه وهم خمسمائة رجل
 عليهم الاساور وكانت للولك خاصة (الاستمعون) معجبا قومه من جوابه لانهم يزعمون
 قدمه ما وينكرون حدوتهم وان لهمار بافاحتاج موسى الى أن يستدل بما شاهدوا وحدوته
 وقناه فاستدل حيث (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) أى هو خالقكم وخالق آبائكم
 فان لم تستدلوا بغيركم فبأنفسكم وانما قال رب آبائكم لان فرعون كان يدعى الربوبية على أهل
 عصره دون من تقدمهم (قال) أى فرعون (ان رسوا لكم الذى أرسل اليكم لمجنون)
 حيث يزعم ان فى الوجود الها غيرى وكان فرعون يشكر الهية غيره (قال رب المشرق
 والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون) فتستدلون بما أقول فتعرفون ربكم وهذا غاية الارشاد
 حيث عم أولاً بخلق السموات والارض وما بينهما ثم خصص من العام البيان أنفسهم وآباءهم
 لان أقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد من أحواله من وقت ميلاده
 الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها
 فى الآخر على تقدير مستقيم فى فصول السنة وحساب مستموم من أظهر ما استدلل به
 ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الرحمن عن الاحتجاج بالاحياء والامانة على غرور دين
 كنعان وقبل سأل فرعون عن الماهية جاهلاً عن حقيقة سؤاله فلما أجاب موسى بحقيقة
 الجواب وقع عنده أن موسى حاد عن الجواب حيث سأل عن الماهية وهو يجيب عن
 ربوبيته وآثار صنعه فقال معجبا لهم من جواب موسى الاستمعون فعاد موسى الى مثل
 ولا لازل فجنه فرعون زاعماً أنه حائد عن الجواب فعاد ثالثاً الى مثل كلامه الاول مبيناً
 ان الفرد الحقيق انما يعرف بالصفات وأن السؤال عن الماهية محال واليه الاشارة فى قوله
 تعالى ان كنتم تعقلون أى ان كان لكم عقل علمكم أنه لا يمكن معرفته الا بهذا الطريق
 فله انخير فرعون ولم تهيه أنه يدفع ظهور آثار صنعه (قال لئن اتخذت الها غيرى) أى
 غيرى انسا (الاجلنك من السجونين) أى لاجلنك واحداً من عرفت حالهم فى سجونى
 وكان من عبادته أن يأسس من يريده فطرحة فى هوة ذاهبة فى الارض بعيدة العمق
 فردا لا يبصر فيه ويسمى نكاز ذلك أشد من القتل ولو قيل لاسجنك لم يؤد هذا المعنى
 وان كان أنصر (قال) (حذرك) الواو للحال دخلت عليها حمزة الاستفهام أى أنقذ
 ذلك ولو جئتك (بتى سب) أى جئت بابا حمزة (قال فأبى) بالذى
 كنت من الصادقين (ان لا) رجوعاً لمرأى فأدبر

ثعبان مبین) ظاهر الثعبانية لاشي يشبه الثعبان كأن تكون الاشياء المزورة بالثع هوذة
والسهر روى ان العصا ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجمعت تقول
يا موسى مرني بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلك لأأخذنها فأخذها فاعدت
عصا (ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين) فيه دليل على ان بياضها كان شيئا يجمع النظارة
على النظر اليه لخروجه عن العادة وكان بياضها نوريا روى ان فرعون لما أبصر الآية الاولى
قال فهل غير هذا فارج به فقال لفرعون ما هذه قال فرعون يدك فادخلها في ابطنه ثم نزعها
ولما شعاع بكاد ينفش الابصار ويسد الافق (قال) أي فرعون (للا حوله) هو منصوب
نصبين نصب في اللفظ والعامل فيه مائة تدري الظرف ونصب في المحل وهو النصب على
الحال من الملا أي كائنين حوله والعامل فيه قال (ان هذا الساحر عليم) بالسهر ثم أغوى
قومه على موسى بقوله (ريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فاذا) منصوب لانه مفعول
به من قولك أمرتلك الخبر (تأمرون) تشيرون في أمره من حبس أو قتل من المؤامرة
وهي المشاورة أو من الامر الذي هو ضد النهي لما تحبر فرعون برؤية الاليتين وزل عنه
ذكر دعوى الالهية وحط عن منكبيه كبرياء الربوبية وارتعدت فرائضه خوفا طفق
يؤامر قومه الذين هم زعمه عبده وهو الههم أوجعلهم أمسين ونفسه مأمورا (قالوا أرجه
وأخاه) أخر أمرهما ولا تباعث قتلها ما خوفا من الفتنة (وابتغى المدائن حاشرين)
شرطا يحشرون السهرة وعارضوا قول فرعون ان هذا الساحر عليم بقولهم (بأنوك بكل
سهار عليم) فخاؤا بكلمة الاطاعة وصيغة المبالغة لیسكنوا بعض قلقه (لجمع السهرة لميقات
يوم معلوم) أي يوم الزينة وميقاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى عليه السلام
من يوم الزينة في قوله تعالى موعدهم يوم الزينة وأن يحشروا الناس ضحى والميقات ما وقت به
أي حدد من زمان أو مكان ومنه موأقت الاحرام (وقيل للناس هل أتمم مجتمعون) أي
اجتمعوا وهو استبطاء لهم في الاجتماع والمراد منه استعجالهم (لعلنا تنزع السهرة) في دينهم
(ان كانوا هم الغالبين) أي غلبوا موسى في دينه وليس غرضهم اتباع السهرة وانما الغرض
الكلی أن لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق الكناية لاهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين
لموسى (فلما جاء السهرة قالوا لفرعون أمئ لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم) وبكسر
العين على وهما الفتان (وانكم اذا المين المقربين) أي قال فرعون نعم لكم أجر عندی
وتكويون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه فتكونون أول من يدخل على
وآخر من يخرج ولما كان قولهم أمئ لنا لاجرا في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله
وانكم اذا المين المقربين مطوفا عليه ذوات اذا فارة في مكانها الذي تقتضيه من الجواب
والجزاء (قال لهم وروا أقروا انتم ملعون) من السهر فسوف ترون عاقبته (فالتوا
حبالهم) سبعين ألف حبل (رعصيم) سبعين ألف عصا وقيل كانت الحبال اثنين
وسبعين ألفا وكذا العصي (وقالوا بعزة فرعون ما نحن الغالبون) أعصموا بعزة رقبته

وهو من إيمان الجاهلية (فالتى موسى عصاه فاذا هي تلقف) تبتلع (ما يافكون) ما
يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسهرهم ويزورونه ويخيلون في جبالهم وعصمهم انهاحيات
تسعى (فالتى السحرة ساجدين) عبر عن الخرو وبالقاء بطريق المشاكلة لانه ذكر مع
الالقات ولانهم لسرعة ما يعبدا صاروا كأنهم ألقوا (قالوا آمنا برب العالمين) عن
عكرمة رضى الله عنه أصهوا سحرة وأمسوا شهداء (رب موسى وهرون) عطف بيان
لرب العالمين لان فرعون كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه وقيل ان فرعون لما سمع
منهم آمنا برب العالمين قال اياي عنيتم قالوا رب موسى وهرون (قال أمنت له قبل أن آذن
لكم) بذلك (انه لكبيركم الذى علمكم السحر) وقد تواطأتم على أمر ومكر
(فلسوف تعلمون) وبال ما قلتم ثم صرح فقال (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف)
من أجل خلاف ظهر منكم (ولا صلبنكم أجمعين) كانه أراد به ترهيب العامة لئلا
يتبعوهم في الإيمان (قالوا لاضير) لأضررو وخبر لا محذوف أى في ذلك أو علينا (انالى
ربنا منقلبون اننا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا) لان كنا (أول المؤمنين) من
أهل المشهد أو من رعية فرعون أرادوا لاضير علينا في ذلك بل لنا عظم النفع لما يحصل لنا في
الصبر عليه لوجه الله من تكفير الخطايا ولاضير علينا فيما تنوع دنا به إنه لا بد لنا من الانقلاب
الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها ولاضير علينا في قتلك انك
ان قتلتنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمة لمارزقنا من سبق الى
الإيمان (وأوحينا الى موسى أن أسر) وبوصل الهمة بحجازى (بعبادى) بنى اسرائيل
سماهم عباده لايمانهم بنبية أى سرهم ليلا وهذا بعد سنين من إيمان السحرة (انكم
متبعون) يتبعكم فرعون وقومه علل الامر بالاسراء بتابع فرعون وجنوده آثارهم يعنى
انى بنيت تدبير أمرهم وأمرهم على أن تتقدموا ويتبعوكم حتى يدخلوا مدخلكم من
طريق البحر فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولداشتغلوا
بهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله تعالى أوحى الى موسى أن اجمع بنى اسرائيل
كل أربعة أبيات في بيت ثم اذبح الجداء واضربوا بدما ثم اعلوا أبوابكم فاني سأمر الملائكة
أن لا يدخلوا بيتا على بابهم وسأمرهم بقتل أبكار القبط واحبز واحبز افطرا فانه أسرع
لهم (بعبادى) حتى تنتهى الى البحر فيأتيتك أمرى (فأرسل فرعون في المداين
حاشرون) جامعين للناس بعنف فلما اجتمعوا قال (ان هؤلاء شر ذمة قلوبا
والشر ذمة ربهم) اقليلة ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قلبا بالوصف ثم جمع
القليل فجعل كل حرهم قتيلا واختار جمع السلامة الذى هو القلة أو أراد بالقلة الذلة لاقلة
العدد أى اهم لقائهم (هم ولا تتوقع غلبتهم وانما اسنقل قوم موسى وكانوا سبائة ألف
وسبعين ألفا اكثرهم من سرارنا) كانوا سبائة آلاف (وانهم لنا القاذون) وهم
يفعلون أفعالا نغيظنا ونصيبهم من ريبنا وهى حروبهم من منجونا وجعلهم حينا وقتلهم

أبكارنا (وإنما جميع حاذرون) شامى وكوفى وغيرهم حذرون فالحذر المتيقظ والحاذر
الذى يجهد حذره وقيل المؤدى فى السلاح وإنما يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه يعنى ونحن
قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم فى الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا
الى حسم فساد هذه معاذير اعتذر بها الى أهل المدائن لئلا يظن به العجز والفتور
(فأخرجناهم من جنات) بساتين (وعيون) وانهار جارية (وكنوز) وأموال
ظاهرة من الذهب والفضة وسباها كنوز لانهم لا ينفقون منها فى طاعة الله تعالى (ومقام)
ومنزلة (كريم) بهى بهيج وعن ابن عباس رضى الله عنهما المنابر (كذلك) يحتمل
النصب على أخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذى وصفنا والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أى
الامر كذلك (وأورتنا هبى إسرائيل) عن الحسن لما عبروا النهر رجعوا وأخذوا
ديارهم وأموالهم (فأتبعوهم) فلحقوهم فاتبعوهم يزيد (مشرقين) حال أى داخلين
فى وقت شروق الشمس وهو طلعها أدرك قوم فرعون موسى وقومه وقت طلوع الشمس
(فلما تراءى الجمعان) أى تقابلا بحيث يرى كل فريق صاحبه والمراد بنو إسرائيل والقبط
(قال أصحاب موسى أئنا لدركون) أى قرب أن يلحقنا عدونا وأما من البحر (قال) موسى
عليه السلام ثقة يوعده الله إياه (كلا) ارتدعوا عن سوء الظن بالله فلن يدركوكم (إن معى) معى
حفص (رى سبهدين) أى سبهدين طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم سبهدين بالياء
يعقوب (فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) أى القلزم أو النيل (فانفلق) أى فضرب
فانفلق وانشق فصارت اثنى عشر فرقا على عدد الأسباط (فكان كل فرق) أى جزء تفرق
منه (كالطود العظيم) كالجبل المنطاد فى السماء (وأزلفناهم) حيث انفلق البحر
(الآخرين) قوم فرعون أى قربناهم من بنى إسرائيل أو من البحر (وأنجيئنا موسى
ومن معه أجمعين) من الفرق (ثم أغرقنا الآخرين) فرعون وقومه وفيه إبطال
القول بتأثير الكواكب فى الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا فى الهلاك مع
اختلاف طوالمهم روى أن جبريل عليه السلام كان بين بنى إسرائيل وبين آل فرعون
فكان يقول لبنى إسرائيل ليلحق آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم يلحق
آخركم بأولكم فلما انتهى موسى الى البحر قال بوشع لموسى أين أمرت فهذا البحر أمامك
وغشيك آل فرعون قال موسى ههنا فخاص بوشع الماء وضرب موسى بعصاه البحر
فدخلوا وروى أن موسى عليه الصلاة والسلام قال عند ذلك يامن كان قبل كل شئ
والمسكون لكل شئ والكاش بعد كل شئ (إن فى ذلك) أى فيما فعلنا بموسى وفرعون
(لاية) لعبرة عجيبة لا توصف (بما كان أكثرهم) أى المفرقين (مؤمنين) قالوا لم
يؤمن منهم إلا آسية وحزقيل ثم من آل فرعون ومريم التى دلت موسى على قبر يوسف
(وإن ربك هو العزيز) بالانتقام من أعدائه (الرحيم) بالانعام على أوليائه (وأنزل
عليهم) على مشركى قريش (بأناراهم) حبره (اذ قال لآبيه يقوه) قوم إبراهيم

اوقوم الاب (ما تعبدون) اى اى شئ تعبدون و ابراهيم عليه السلام يعلم انهم عبدة الاصنام
 ولكنه سألهم ليرى ان ما يعبدونه ليس بمستحق للعبادة (قالوا نعبد اصنامنا) وجواب
 ما تعبدون اصناما كىستلونك ماذا تنفقون قل العفو ماذا قال ربكم قالوا الحق لانه سؤال
 عن المعبود لا عن العبادة وانما زادوا تعبد في الجواب افتخارا ومباهاة بعبادتها ولذا عطفوا
 على تعبد (فمنظروا لها عاكفين) فنقيم على عبادتها طول النهار واما قالوا فنظروا لانهم كانوا
 يعبدونها بالنهار دون الليل او معناه الدوام (قال اى ابراهيم هل يسمعونكم هل
 يسمعون دعاءكم على حذف المضاف لدلالة (اذ تدعون) عليه (او ينفعونكم) ان
 عبدتموها (او بضرون) ان تركتم عبادتها (قالوا بل) اضرب اى لا تسمع ولا تنفع
 ولا تنضر ولا تعبد هالشئ من ذلك ولكن (وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فقلدناهم
 (قال افرأيتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) الاولون (فانهم) اى الاصنام
 (عدوى) العدو والصديق يجبان في معنى الوحدة والجماعة يعنى لو عبدتهم لكانوا اعداء
 لى في يوم القيامة كقوله سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضددا وقال القراء هو من
 القلوب اى فانى عدوهم وفي قوله عدوى دون لكم زيادة نصيح ليكون ادعى لهم الى القبول
 ولو قال فانهم عدوكم لم يكن تلك المثانة (الارب العالمين) استثناء منقطع لانه لم يدخل
 تحت الاعداء كانه قال لكن رب العالمين (الذى خلقني) بالتكوين في القرار المسكين
 (فهو يهدين) لما هج الدنيا ولمصالح الدين والاستقام في يهدينى مع سبق العناية لانه يحتمل
 يهدينى لاهم الافضل والاثم الاكل والذى خلقنى لاسباب خدمته فهو يهدينى الى آداب
 خلته (والذى هو بطعمنى) اضاف الاطعام الى ولى الانعام لان الركون الى الاسباب عادة
 الانعام (ويسقين) قال ابن عطاء هو الذى يحيينى بطعامه ويرى بى بشرا به (واذا مرضت)
 وانما لم يقل امرضى لانه قصد الذكر بلسان الشكر فلم يصف اليه ما يقضى الضر قال ابن عطاء
 اذا مرضت برؤية الخلق (فهو يشفين) بمشاهدة الحق قال الصادق اذا مرضت برؤية الافعال
 فهو يشفين بكشف منة الافعال (والذى يميتنى ثم يحيينى) ولم يقل اذا مت لانه اخرج من
 حاس البلاء ودار الفناء الى روض البقاء لوعده اللقاء وادخل ثم في الاحياء لتراحيه عن الافناء
 ويدخل الفناء في الهداية والشفاء لانهم ما يقبضان الخلق والمرض لا معامعا (والذى اطعمنى) طمع
 من المولى بالافضل لا على الاستحقاق بالسؤال (ان يغفر لى خطيئتى) قبل هو قوله
 لفعله كبيرهم هذاربى البازغ هى احدى لسارة وماهى الاماريض جائزة
 وليس - طالب لها الاستغفار واستغفار الانبياء تواضع منهم لهم وهضم لانفسهم
 وتعليم للناس - المفقرة (يوم الدين) يوم الجزاء (رب هب لى حكما) حكمة أو حكما
 بين الناس بالحق - لان النبي عليه السلام ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله (والحقنى
 بالصالحين) اى - رتبته اجاه حيث قال وانه فى الاخرة لمن الصالحين (واجعل لى
 لسان صدق فى الآخرة) أى ثناء حسنا وذكرا جليلا فى الامم التى تحيى بهدى فاعطى
 ذلك فكل اهل دين يتولونه ويترن عابه ووضع اللسان موضع الهيل لا انزل يكرن به

(واجملني من) يتعلق بمحذوف أي وارثا من (ورثة جنسة النعيم) أي من الباقيين فيها (واغفر لابي) اجعله أهل المغفرة باعطاء الاسلام وكان وعده الاسلام يوم فارقه (انه كان من الضالين) الكافرين (ولا تخزني) الاحزاء من الخزي وهو الهوان أو من الخزيه وهو الحياء وهذا نحو الاستغفار كما بينا (يوم يبعثون) الضعيف فيه العباد لانه معلوم أول الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لايه أي ولا تخزني في يوم يبعث الضالون وأبي فيهم (يوم لا ينفع مال) هو بدل من يوم الاول (ولا بنون) أحدا (الا من أتى الله بقلب سليم) عن الكفر والتفاق بقلب الكافر والمنافق مريض لقوله تعالى في قلوبهم مرض أي أن المال اذا صرف في وجوه البر وبنوه صالحون فانه يفتنفع به وبهم سليم القلب أو جعل المال والبنون في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الا غنى من أتى الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بماله وبنيه وقد جعل من مفعولا لينفع أي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلم قلبه مع ماله حيث أنفقه في طاعة الله ومع بنيه حيث أرشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الا من أتى الله بقلب سليم من فتنة المال والبنين وقد صوب الجليل استثناء الخليل اكراما له ثم جعله مفعولا في قوله وان من شيعته لابراهيم اذ جاعربه بقلب سليم وما أحسن ما رتب عليه السلامة من كلامه مع المشركين حيث سألمهم أولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم أقبل على آلتهم فابطل أمرها بانها لا تقصر ولا تنفع ولا تسمع وعلى تقليدهم آباءهم الاقدمين فاخرجه من أن يكون شبهة فضلا عن أن يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله تعالى فعظم شأنه وعدد نعمته من حين انشائه الى وقت وفاته مع ما يرجي في الآخرة من رحمته ثم اتبع ذلك ان دعا بدعوات المخلصين وابتهل اليه ابتهاج الادب ثم وصله بذكريوم القيامة ونواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الندم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال وغنى الكفرة الى الدنيا ليؤمنوا ويطيعوا (وازلقت الجنة للمتقين) أي قربت عطف جملة على جملة أي تزلف من موقف السعداء فينظرون اليها (وبرزت الجحيم) أي أظهرت حتى يكاد يأخذهم لها (الفاوين) للكافرين (وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أو ينتصرون) يؤخون على اشراكهم فيقال لهم اين آلهتكم هل ينفعونكم بنصرتهم لكم أو هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار (فككببوا) انكسوا وطرح بعضهم على بعض (فيها) في الجحيم (هم) أي الآلهة (والفاون) وعبدتهم الذين برزت لهم والسكينة تكرر بالسكب جمل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا التقي في جهنم ينكب مرة اثر مرة حتى يستقر في قعرها فعوذ بالله منها (وجنود ابليس أجمعون) شياطينه أو متبعوه من عصاة الانس والجن (قالوا وهم فيها يختصمون) يجوز أن ينطق الله الامتنان حتى يصح التناول والخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين والله ان كنه الذي ضلال مبين اذ نسويكم فعدلكم أيها الامتنان (رب العالمين) في العبادة (وما أضنا الا اجرهمون) أي رؤسائهم الذين أضلوهم أو ابليس وجنوده ومن من الشرك (فالناس شافعين) كما لمؤمنين من الانبياء

والاولياء والملائكة (ولا صديق حميم) كاترى لهم أصدقاء اذ لا يتصادق في الآخرة الا
المؤمنون وأما أهل النار فيبينهم التعادى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين أو فما
لنا من شافعين ولا صديق حميم من الذين كنا نعدهم شفعا وأصدقاء لانهم كانوا يعتقدون في
اصنامهم انهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الاصدقاء من شياطين الانس والجن من الاحتام
وهو الاهتلم الذي يهيمه ما يهيمك أو من الحاماة عني الخاصة وهو الصديق الخاص وجمع
الشافع ووجه الصديق لكثرة الشفعا في العادة وأما الصديق وهو الصادق في وداك
الذي يهيمه ما أهيمك فقليل وسئل حكيم عن الصديق فقال اسم لامعنى له ووازن براد
بالصديق الجمع (فلو أن لنا كربة) رجعة الى الدنيا (فككون من المؤمنين) وجواب لو
مخدوف وهو لفعلنا كبت وكبت أولو في مثل هذا معنى التخي كانه قيل فليت لنا كربة لما بين
معنى لو وليت من التلاقي (ان في ذلك) فبأذ كرم من الانباء (لاية) أى لعمرة لمن اعتبر
(وما كان أكثرهم مؤمنين) فيه ان فريقا منهم آمنوا (وان ربك له العزيز) المنتقم
من كذب ابراهيم بنار الجحيم (الرحيم) المسلم كل ذى قلب سليم الى جنة النعيم
(كذبت قوم نوح المرسلين) القوم يذكرو يؤث قبل ولد نوح في زمن آدم عليه السلام
ونظيره قوله المرسلين والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب الدواب ولبس البرود وماله
الادابة أو يرد أو كانوا يذكرون بعث الرسل أصلا فلذا جمع أولان من كذب واحد منهم فقد
كذب الكل لان كل رسول يدعو الناس الى الايمان بجميع الرسل وكذا جميع ما في هذه
السورة (اذ قال لهم اخوهم) نسبنا لدينا (نوح ألا تتقون) خالق الانام فتنكروا عبادة
الاصنام (انى لكم رسول أمين) كان مشهورا بالامانة فيهم كحمد عليه الصلاة والسلام
في قریش (فاتقوا الله وأطيعون) فيما أمركم به وأدعواكم اليه من الحق (وما أسئلكم
عليه) على هذا الامر (من أجر) جزاء (ان أجرى) بالقبح مدنى وشامى وأبو عمرو
وحفص (الاعلى رب العالمين) فلذلك أريده (فاتقوا الله وأطيعون) كرره ليقرره
في نفوسهم مع تعليق كل واحد منهما بعبادة فعلة الاول كونه أمينا فيا بينهم وعله الثاني حسم
طمعه منهم كانه قال اذا عرفتم رسالتى وأمانتى فاتقوا الله ثم اذا عرفتم احترازى من الاجر فاتقوا
الله (قالوا أنؤمن لك واتبعك) الواو الحال وقدم مضرة بعد هادى له قراءة يعقوب
واتباعك جمع تابع كشاهد وأشهد أو تباع كبتل وابطال (الارذلون) السفلة والردالة
اخسة والدناءة وإنما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل
الصناعات الرديئة والصناعة لاترى بالديانة فالغنى غنى الدين والتمسب نسب التقوى
ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذلا وان كان أفقر الناس وأوضعهم نسباً وما زالت اتباع الانبياء
كذلك (قال وما علمي) روى شىء أعلم (ما كانوا يعاملون) من الصناعات أمثالاً ب
منهم الايمان وقيل انهم طعنوا به استرذالهم في ايمانهم وقالوا ان الذين آمنوا - ي - في
قلوبهم ما يظهرونه فقال ما علمي - روى النعمان بن - روى - (ان حسابهم

الاعلى ربى لوتشعرون) ان الله تعالى يحاسبهم على ما فى قلوبهم (وما انا بطارد المؤمنين)
 أى ليس من شأنى ان أتبع شهواتكم بطرد المؤمنين طمعا فى ايمانكم (ان انا الانذير
 مبین) ما على الا أن أذكركم انذارا بينا بالبرهان الصحيح الذى يتميز به الحق من الباطل ثم
 أتم أعلم بشأنكم (قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكفرن من المرجومين) من المفتولين
 بالحجارة (قال رب ان قومى كذبون) ليس هذا اخبارا بالكذب لعلهم ان عالم الغيب والشهادة
 أعلم ولكنه أراد انهم كذبونى فى وحيك ورسالتك (فافتح بينى وبينهم قمحا) أى فاحكم بينى
 وبينهم حكما والفتاحة الحكومة والفتاح الحاكم لانه يفتح المستغلق كما سعى فبصلا لانه
 يفصل بين الخصومات (ونحنى ومن معى) معى حفص (من المؤمنين) من عذاب
 عملهم (فأنجيناه ومن معه فى الفلك) الفلك السفينة وجمعه فلك فالواحد بوزن قفل
 والجمع بوزن أسد (المشحون) المملوء ومنه شحنة البلد أى الذى يملؤه كفاية (ثم أغرقنا
 بعد) أى بعد انجاء نوح ومن آمن (الباقين) من قومه (ان فى ذلك لآية وما كان
 أكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز) المنتقم باهانة من جحد وأصر (الرحيم) المنعم
 باعانة من وحد وأقر (كذبت عاد المرسلين) هى قبيلة وفى الاصل اسم رجل هو أبو
 القبيلة (اذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون انى لكم رسول أمين فاتقوا الله) فى تكذيب
 الرسول الامين (وأطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين
 انبنون بكل ريع) مكان مرتفع (آية) برج حمام أو بناء يكون لارتفاعه كالعلامة
 يسفرون بمن مرهم (تعشون) تلمبون (وتفخذون مصانع) ما أخذ الماء أو قصورا
 مشيدة أو حصونا (اعلمكم نخلدون) ترجون الخلود فى الدنيا (واذا بطشتم) أخذتم
 أخذ العقوبة (بطشتم جبارين) قتلا بالسيف وضربا بالسوط والجبار الذى يقتل
 ويضرب على الغضب (فاتقوا الله) فى البطش (وأطيعون) فها أدعوكم اليه (واتقوا
 الذى أمركم بما تعلمون) من النعم ثم عددها عليهم فقال (أمدكم بانعام وبنين) قرن
 البنين بالانعام لانهم يعينونهم على حفظها والقيام عليها (وجنات وعيون انى أخاف عليكم
 عذاب يوم عظيم) ان عصيتونى (قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين)
 أى لا نقبل كلامك ودعوتك وعظمت أم سكنت ولم يقل أم تعظ لرؤس الآتى (ان هذا
 الاخلق الاولين) ما هذا الذى نحن عليه من الحياة والموت واتخاذ الابتداء الاعادة الاولين
 أو ما نحن عليه دين الاولين الاخلق الاولين مكى وبصرى ويزيد وعلى اى ماجئت به
 اختلاق الاولين وكذب المتنبئين قبلك كقولهم اساطير الاولين أو خلقنا كخلق الاولين
 نموت ونحيا كما حيوا (وما نحن بمعذبين) فى الديال ولا بعث ولا حساب (فكذبوه) أى
 هودا (فاهلكتناهم) بريح عرصر عاتية (ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين
 وان ربك لهو العزيز الرحيم كذبت هود المرسلين اذ قال لهم أخوهم صالح لا تتقوا الله
 رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من اجر ان اجرى الاعلى رب العالمين

اتركون) انكار لان يتركوا خالدين في نعمهم لا يزالون عنه (فما بهنا) في الذي استقر في
هذا المكان من النعم (آمنين) من العذاب والزال والموت ثم يفسره بقوله (في جنات
وعيون) وهذا ايضا جمال ثم تفصيل (وزروع ونخل) وعطف نخل على جنات مع
ان الجنة تتناول النخل اول شيء تفصيلا للنخل على سائر الشجر (طلعها) هو ما يخرج من
النخل كنصل السيف (هضم) لين نصيح كانه قال ونخل قد اربط بمره (وتحتون)
تقبون (من الجبال بيوتا فارحين) شامى وكوفى حاذقين حال وغيرهم فرحين اشربين
والفراهة الكيس والفشاط (فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين) الكافرين
او التهمة الذين عقروا الناقة جعل الامر مطاعا على المجاز الحكمي والمراد الا امر وهو كل
جملة اخرجت الحكم المفاد بها عن موضوعه في العقل لضرب من التأول كقولهم انبت
الربيع البقل (الذين يفسدون في الارض) بالظلم والكفر (ولا يصلحون) بالايمان
والعدل والمعنى ان فسادهم مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما تكون حال بعض
المفسدين مخلوطة ببعض الصلاح (قالوا انما أنت من المسحرين) المسحر الذي سحر
كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من السحر الرثة وانه بشر (ما انت الا بشر مثلنا فات بآية
ان كنت من الصادقين) في دعوى الرسالة (قال هذه ناقة لها شرب) نصيب من الماء
فلا تزاوجوها فيه (ولكم شرب يوم معلوم) لا تزاوجكم هي فيه روى انهم قالوا ربنا ناقة
عشراء تخرج من هذه الصخرة فتلد سقبا فجعل صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين
واسأل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة ونجت سقبا مثلها في العظم ومدرها ستون ذراعا
واذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله واذا كان يوم شربهم لا تشرب فيه الماء وهذا دليل
على جواز المهايأة لان قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم من المهايأة (ولا تمسوها بسوء)
بضرب او عقرب او غير ذلك (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظم اليوم لحلول العذاب فيه
ووصف اليوم به ابلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم اشد
(فمقروها) عقرها قدار ولكم هم راضون به فاضيف اليهم روى ان عاقرها قال لا أعقرها
حتى ترضوا أجمعين فكانوا يبدلون على المرأة في خدرها فيقولون أترضين فنقول نعم وكذلك
سبيانهم (فأصبحوا بآدميين) على عقرها خوفا من نزول العذاب بهم لانهم توبة أو ندموا
حين لا ينفع الندم وذلك عند معاينة العذاب أو على ترك الولد (فأخذهم العذاب) المقدم
ذكر ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذبت
قوم لوط اذا قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعون
وما أسألكم غيب من أجران أجرى الاعلى رب العالمين أنا تون الذكران من العالمين
أراد بالعالمين الناس الذين اندكروا من الناس مع كثرة الاناث أو أنطون أنهم من
عداكم من العالمين الذكران أي أنهم يختصون بهذه الفاحشة والمار
بسكح من الحيوان (ونذر لكم ربكم من أرباب ساطق

أوتبعيض والمراد عما خلق العضو المباح منهم وكانوا يفعلون مثل ذلك بنسائهم وفيه دليل على تحريم ادبار الزوجات والمملوكات ومن أجازة فقد أخطأ خطأ عظيماً (بل أنتم قوم عادون) العادي المتعدي في ظلمه المجاوز فيه الحد أي بل أنتم قوم أحق بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل هذه العظيمة (قالوا لئن لم تنته يا لوط) عن انكارك علينا وتقيح أمرنا (لتكونن من المخرجين) من جملة من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال (قال اني لعلمكم من القالين) هو أبلغ من أن يقول قال فقولا فلان من العلماء أبلغ من قولك فلان عالم لانك تشهد بانه مساهم لهم في العلم والقلبي البغض يفي القواد والكبد وفيه دليل على عظم المعصية لان قلا من حيث الدين (رب نجني وأهلي مما يعملون) من عقوبة عملهم (فنجيناه وأهله أجمعين) يعني بناته ومن آمن معه (الاجوزا) هي امرأة لوط وكانت راضية بذلك والراضي بالمعصية في حكم العاصي واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون للاشتراك في هذا الاسم وان لم تشاركهم في الإيمان (في الغابرين) صفة لها أي في الباقيين في العذاب فلم تنج منه والغابر في اللغة الباقي كانه قيل الاجوزا غابرة أي مقبرة غبورها اذ القبور لم يكن مسقفا وقت تبصيتهم (ثم دمرنا الآخرين) والمراد بدميرهم الانتفاك بهم (وأمطرنا عليهم مطرا) عن قتادة أمطر الله على شذا القوم حجارة من السماء فاهلكهم الله وقيل لم يرض بالانتفاك حتى أتبعه مطر من حجارة (فساء) فاعله (مطر المندرين) والمخصوص بالذم وهو مطرهم مخدوف ولم يرد بالمندرين قوما بآعابهم بل المراد جنس الكافرين (ان في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك له العزيز الرحيم كذب أصحاب الايكة) بالهمزة والخبر هي غيضة تنبت ناعم الشجر عن الخليل ليكة حجازي وشامي وكذا في ص علم لبلد قيل أصحاب الايكة هم أهل مدين التجوا الى غيضة اذ ألح عليهم الوهج والاصح انهم غيرهم نزولوا غيضة بعينها بالبادية وأكثر شجرهم المفل بدليل أنه لم يقل هنا أحوهم شعيب لانه لم يكن من نسبهم بل كان من نسب أهل مدين في الحديث ان شعيبا خامدين أرسل اليهم وإلى أصحاب الايكة (المرسلين اذ قال لهم شعيب ألا تتقون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر ان أجرى الأعلى رب العالمين أوفوا الكيل) أموه (ولا تكونوا من الخسرين) ولا تنقصوا الناس حقوقهم فالكيل واف وهو ما موربه وطفيف وهو منهي عنه وزائد وهو مسكوت عنه فتركه دليل على أنه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا شيء عليه (وزنوا بالقسطاس المستقيم) وبكسر القاف كوفي غير أبي بكر وهي الميزان أو القبان فان كان من القسط وهو العدل رجعت العين مكررة فوزنه فعسلان والافهو رباعي (ولا تخسوا الناس) يقال بخسسته حقه اذ نقصته آياه (أشياءهم) دراهمهم ودنانيرهم بقطع أطرافهما (ولا تترافى الارض مفسدين) ولا تبالفوا فيما في الفساد نحو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع كانوا يفعلون ذلك فهو واخذت بل غنا في الارض اذا

أفسد وعنى في الارض لفة في عثا (واتقوا الذي خلقكم والجبلة) الجبلة عطف على كم
 أى اتقوا الذي خلقكم وخلق الجبلة (الاولين) الماضين (قالوا انما أنت من المسهرين
 وما أنت الا بشر مثلنا) ادخل الواو هنا ليقيد معنيين كلاهما مناف الرسالة عندهم التسيير
 والبشرية وتركها في قصة نود ليفيد معنى واحدا وهو كونه مسهرا ثم قرر بكونه بشرا مثلهم
 (وان نظنك لمن الكاذبين) ان مخففة من الثقيلة واللام دخلت للفرق بينها وبين النافية
 وانما تفرقتا على فعل الظن ونائي مفعوليه لان أصلهما ان يتفرقا على المبتدأ والخبر كقواك
 ان زيد المنطلق فلما كان بابا كان وظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين
 فقيل ان كان زيد لمنطلقا وان ظننته لمنطلقا (فأسقط علينا كسفا) كسفا حفض وهما
 جمعا كسفة وهى القطعة وكسفه قطعه (من السماء) أى السحاب أو الظلة (ان كنت من
 الصادقين) أى ان كنت صادقا انك نبي فادع الله أن يسقط علينا كسفا من السماء أى
 قطعا من السماء عقوبة (قال ربى) بفتح الياء حجازى وأبو عمرو ويسكونها غيرهم (أعلم
 بما تعملون) أى ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستحقون عليها من العذاب فان اراد أن
 يعاقبكم بأسقاط كسف من السماء فعل وان اراد عقابا آخر فاليه الحكم والمشيتة (فكذبوه
 فأحذهم عذاب يوم الظلة) هى سحابة أظلتهم بعد ما حبست عنهم الريح وعند بابا الحر سبعة
 أيام فاجتمعوا تحتها مستقيمين هاجما نالهم من الحر فامطرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان
 عذاب يوم عظيم ان فى ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وان ربك هو العزيز الرحيم)
 وقد كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر تقرير المعانيها في الصدور
 ليكون أبلغ في الوعظ والزجر ولان كل قصة منها كتنزيل برأسه وفيها من الاعتبار مثل
 ما في غيرها فكانت جسيمة بأن تفتتح بما افتتحت به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به
 (وانه) أى القرآن (لتنزيل رب العالمين) منزل منه (نزل به) مخفف والفاعل
 (الروح الامين) أى جبريل لانه أمين على الوحي الذى فيه الحياة حجازى وأبو عمرو وزيد
 وحفص وغيرهم بالتشديد ونصب الروح والفاعل هو الله تعالى أى جعل الله الروح نازلا به
 والباء على القراءة تن للتعدي (على قلبك) أى حفظك وفهمك آياه وأنبته في قلبك اثبات
 ما لا ينسى كقوله سقرئك فلا تنسى (لتكون من المنذرين بلسان عربي) بلفظ قرئش
 وجرسهم (مبين) فصيح ومصحح عما صحفته العامة والباء أمان يتعلق بالمنذرين أى
 لتكون من الذين أنذروا به هذا اللسان وهم هود وصالح وشعيب واسماعيل عليهم السلام
 أو ينزل أى نزله لسان عربي لتنذره لانه لو نزله بلسان أعجمي لتجافوا عنه أصلا ولقاوا ما
 نصنع بما لا تفهمه فتنذر الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزيله بالعربية التى هى لسانك
 ولسان قومك تنزيله على قلبك لانيك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أعجميا لكان ما
 على سمعك دون قلبك لانيك سمع اجراس حروف لا تفهم معانيهم ولا تفهم ما
 الرجل عارفا بعدة لغات فاذا كانت لغة من شاء لم يكن قلبه ماطرا

وان كلم بغيرها كان نظره اولاي الفاظها تم في معانيها وان كان ما هرا بجمعها فهذا تقرير
انه نزل على قلبه لنزوله بلسان عربي مبين (وانه) وان القرآن (لنفي زير الاولين) يعني
ذكره مثبت في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وفيه دليل على ان القرآن قرآن
اذا ترجم بغير العربية فيكون دليلا على جواز قراءة القرآن بالفارسية في الصلاة (اولم تكن
لهم آية) شامى جعلت آية اسم كان وخبره (ان يعلمه) أى القرآن لوجود ذكره في التوراة
وقيل في تكن ضمير القصة وآية خبر مقدم والمبتدأ ان يعلمه والجملة خبر كان وقيل كان تامه
والفاعل آية وان يعلمه بدل منها او خبر مبتدأ محذوف أى أولم تحصل لهم آية وغيره يكن
بالتذكير وآية بالنصب على اسما خبره وان يعلمه هو الاسم وتقديره اولم يكن لهم علم علماء بني
اسرائيل آية (علموا بني اسرائيل) كعبدا لله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا
آمنابه انه الحق من ربنا اننا كنا من قبله مسلمين وخط في المصحف علما بواو قبل الالف
(ولو نزلناه على بعض الاعجميين) جمع اعجم وهو الذي لا يفصح وكذلك الاعجمي الا ان فيه
لزيادة ياء النسبة زيادة تأكيد ولما كان من يتكلم بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له
اعجم واعجمي شبهوه من لا يفصح ولا يبين والاعجمي الذي من جنس العجم أفصح اولم يفصح
وقرأ الحسن الاعجميين وقيل الاعجمين تخفيف الاعجميين كما قالوا الاشعرون أى الاشعريون
محذوف ياء النسبة ولو لا هذا التقدير لم يميز ان يجمع جمع السلامة لان مؤنثه عجماء (فقرأ عليهم
ما كانوا مؤمنين) والمعنى انا نزلنا القرآن على رجل عربى مبين ففهموه وعرفوا فصاحته
وانه معجز وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتاب قبله على ان البشارة بانزاله وصفته في
كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك انها من عند الله وليست باسطيركاز عوالم
يوثمنوا به وسعوه شعرا تارة وسعرا أخرى وقالوا هذا من افتراء محمد عليه الصلاة والسلام ولو
نزلناه على بعض الاعاجم الذي لا يحسن العربية فضلا ان يفكر على نظم مثله فقرأ عليهم
هكذا معجز الكفروا به كما كفروا ولهموا بالجهودهم عندا ولهموه سحرا ثم قال (كذلك
سلكناه) أى ادخلنا التكذيب أو الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا مؤمنين (في
قلوب المجرمين) الكافرين الذين علمنا منهم اختيار الكفر والاصرار عليه يعني مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فكيفما فعل بهم وعلى أى وجه دبر أمرهم فلا سبيل
الى أن يتغيروا عما هم عليه من الكفر به والتكذيب له كما قال ولو نزلنا عليك كتابا في
قرطاس فلمسوه أيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاسحرمبين وهو حجتنا على المعتزلة
في حق أسهل ابعاد خبره وشرها وموقع قوله (لا يؤمنون به) بالقرآن من قوله سلكناه
في تارب الجبريين موقع الموضح والمخلص لانه مسوق لثبات كونه مكذبا بجهودا في قلوبهم
فاتبع ما يقره وهذا المعنى من أهم لا يزالون على التكذيب به ووجوده حتى يماينوا الوعيد
ويجوز أن يكون حالا أى سلكناه فيها غير مؤمن به (حتى يروا العذاب الاليم) المراد
معابنة العذاب عند الموت ويكرن ذلك ايمان يأس فلا ينفعهم (فتبينوا) فتجاء (وهم

(لا يشعرون) بأثباته (فيقولوا) وفيأتيهم معطوفان على يروا (هل نحن منظررون)
 يسألون النظرة والامهال طرفة عين فلا يجابون اليها (أقبعنا بنا يستعجلون) توابع لهم
 وانكار عليهم قولهم فأمر علينا بحجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ونحو ذلك قال يحيى بن
 معاذ أشد الناس غفلة من اغتر بحياته والتذم رادته وسكن إلى ما لو فاته والله تعالى يقول
 (أفرأيت إن متعناهم سنين) قبل هي سنو مدة الدنيا (ثم جاءهم ما كانوا يوعدون) من
 العذاب (ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون) به في تلك السنين والمعنى ان استمتعناهم بالعذاب
 انما كان لا اعتقادهم انه غير كائن ولا لاحق بهم وانهم يمتعون باعمار طوال في سلامة وأمن
 فقال الله تعالى أقبعنا بنا يستعجلون أشرا وبطرا واستهزاء وانكالا على الامل الطويل ثم قال
 هب ان الامر كما يمتقدون من تمتيعهم وتعميرهم فاذا لحقهم العيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ
 ماضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم * وعن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في
 الطواف وكان يقضى لقاءه فقال عظمي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون قد وعظمت
 فابلغت وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقرأها عند جلوسه للحكم (وما أهلكنا من قرية
 الا لما نذرناهم) رسل ينذرونهم ولم تدخل الواو على الجملة بعد الا كافي وما أهلكنا من
 قرية الا ولما كتاب معلوم لان الاصل عدم الواو اذا الجملة صفة لقرية واذا زيدت
 قلنا كيد وصل الصفة بالموصوف (ذكرى) منصوبة بمعنى تذكرة لان أنذروا وذكر
 متقاربان فكأنه قيل منذ كرون تذكرة أو حال من الضمير في منذرون أى ينذرونهم
 ذوى تذكرة أو مفعول له أى ينذرون لاجل تذكرة والموعظة أو مرفوعة على انها
 خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى والجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون
 ذوو ذكرى أو تكون ذكرى متعلقة باهلكنا مفعولاله والمعنى وما أهلكنا من أهل
 قرية ظالمين الا بعد ما ألزمناهم الحجة بارسال المنذر بن اليهم ليكون اهلا كهم تذكرة وعبرة
 لغيرهم فلا يصح ما مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فهلك قومنا غير ظالمين ولما قال المشركون
 ان الشياطين تلقى القرآن على محمد أنزل (وما ننزل به) أى القرآن (الشياطين وما ينبغي
 لهم وما يستطيعون) وما يتسهل لهم ولا يقدر عليهم (انهم عن السمع لم عزولون) لم ينعزلوا
 بالشهب (فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذنين) مورد النهى لغيره على التعريض
 والتهديد له على زيادة الاخلاص (وأنذر عشيرتك الاقربين) خصهم لنفى التهمة اذا الانسان
 يسأل قرابته أو ليعلموا أنه لا يبغي عنهم من الله شيئا وان العجاة في اتباعه دون قرابه ولما
 نزلت صمد الله فاونادى الاقرب فالاقرب وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد
 مناف يا عباس ع النبي يا صفة عمه رسول الله انى لا أملك لكم من الله شيئا (واخفض
 جناحك) وأن حانبت وتواضع وأصله ان الطائر اذا أراد أن يخط للوقوع كسر جناحه
 وخفضه واذا أراد أن ينشأ ليطير ان رفع جناحه فجعل خفض جناحه عند الانحطاط
 في التواضع ولين الجانب (من اتبعنا من المؤمنين) من عشيرتك وغيرهم (رست)

قتل انى برى عما يعملون) يعنى أنذر قومك فان اتبعوك وأطاعوك فاحفض جناحك لهم
 وان عصوك ولم يتبعوك فترا منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره (وتوكل على العزيز
 الرحيم) على الذى يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته يكفل شر من يعصبك منهم
 ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من يملك أمره ويقدر على نفعه وضره وقالوا
 المتوكل من اذا دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو معصية لله وقال الجنيد رضى الله عنه
 التوكل ان تقبل بالسكينة على ربك وتعرض بالسكينة عما دونه فان حاجتك اليه فى الدارين
 فتوكل مدنى وشاعى عطف على قتل أو فلا تدع (الذى يراك حين تقوم) متعبدا (وتقبلك) أى
 ويرى تقبلك (فى الساجدين) فى المصلين أتبع كونه رجيا على رسوله ما هو من أسباب الرحمة
 وهو ذكرا كان يفعل فى جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه فى تصفح أحوال المتجدين
 من أصحابه ليطلع عليهم من حيث لا يشعرون وليعلم انهم كيف يعبدون الله ويعملون
 لا آخرتهم وقيل معناه براك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة وتقلبه فى الساجدين تصرفه
 فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أمهم وعن مقاتل انه سأل أبا حنيفة هل تجدد
 الصلاة بالجماعة فى القرآن فقال لا يحضرنى فتلا هذه الآية (انه هو السميع) لما نقله
 (العلم) بما تنويه وتعلمه هون عليه معاناة مشاق العبادات حيث أخبر برؤيته له اذ لا مشقة
 على من يعلم أنه يعمل بمولاه وهو كقوله * بمعنى ما يعمل المعملون من أجل *
 ونزل جوابا لقول المشركين ان الشياطين تلقى السمع على محمد صلى الله عليه وسلم (هل أنبئكم)
 أى هل أخبركم أيها المشركون (على من تنزل الشياطين) ثم نبأ فقال (تنزل على كل أفك
 أنيم) من تكبلا لأنهم وهم الكهنة والمنقبذة كسطيح وطلحة ومسيلمة ومحمد صلى الله
 عليه وسلم يشتم الافاكين ويذمهم فكيف تنزل الشياطين عليه (بلقون السمع) هم
 الشياطين كانوا قبل أن يجحبوا بالرجم يسقعون الى الملا الاعلى فيصغظون بعض
 ما يتكلمون به مما اطلعوا عليه من الغيوب ثم يوحون به الى أوليائهم ويلقون حال أى تنزل
 ملقن السمع أو صفة لكل أفك لانه فى معنى الجمع فيكون فى محل الجزاء أو استئناف فلا
 يكون له محل كانه قبيل لم تنزل على الافاكين فقبيل يفعلون كبت وكبت (وأكثرهم
 كاذبون) فيما يوحون به اليهم لا هم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع أى
 المسموع من الملائكة وقيل الافاكون يلقون السمع الى الشياطين ويتلقون وحيم اليهم أو
 يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وأكثر الافاكين كاذبون يفترون على الشياطين
 ما لم يوحوا اليهم والافاك الذى يكثر الافك ولا يدل ذلك على انهم لا ينطقون الا بالافك فاراد
 ان هؤلاء الافاكين من يصنعون منهم فيما يحكى عن الجنى وأكثرهم مفتر عليه وعن
 الحسن وكلهم وانما فرق بين من لا تنزل به رب العالمين وما تنزل به الشياطين هل أنبئكم على
 من تنزل الشياطين وهن حوات لانه اذا فرق بينهن بآيات ليست منهن ثم رجع اليهن مرة
 بعد مرة دل ذلك على شدة العناية بهن كما اذا حدث حديثا وفى صدرك اهتمام بشئ فتعيد

ذكره ولا تنفك عن الرجوع اليه * ونزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم (والشعراء) مبتدأ خبره (يتبعهم الغاؤون) أى لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتعزيق الاعراض والقدح فى الانساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم الا الغاؤون أى السفهاء أو الراؤون أو الشياطين أو المشركون قال الزجاج اذا مدح أو هجا شاعرا بما لا يكون وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاؤون يتبعهم بافع (ألم تر أنهم فى كل واد) من الكلام (يهيمون) حبر أن أى فى كل فن من الكذب يهدئون أوفى كل لقوم باطل يخوضون والهاشم الذاهب على وجهه لا مقصده وهو تمثيل لذهابهم فى كل شعب من القول واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنزة وأجملهم على حاتم عن الفرزدق أن سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجاني مصراعات * وبنت أفضأ غلاقي الخنثام

فقال وجب عليك الحد فقال قد درأ الله عنى الحد بقوله (وأنتهم يقولون ما لا يفعلون) حيث وصفهم بالكذب والخلف فى الوعد * ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين بقوله (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضى الله عنهم (وذكروا الله كثيرا) أى كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر واذا قالوا شعر اقلوه فى توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والادب ومدح رسول الله والصحابة وصلاح الامة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب وقال أبو يزيد الذكركثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور (واتصروا) وهجوا (من بعد ما ظلموا) هجوا أى ردوا هجاء من هجى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجاء وعن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجههم فوالذى نفسى بيده لهوا شد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك * ختم السورة بما يقطع أكباد المتدبرين وهو قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعيد البليغ وقوله (الذين ظلموا) واطلاقه وقوله (أى متقلب ينقلبون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لممر رضى الله تعالى عنه حين عهد اليه وكان السلف يتواظفون بها قال ابن عطاء سيعلم المعرض عما الذى فاته منا وأى منصوب ينتقلون على المصدر لا يعلم لأن أساء الاستفهام لا يعمل فيها ما قبلها أى ينتقلون أى الانقلاب

﴿ سورة النحل مكية وهى ثلاث وتسعون آية ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين) أى وآيات كتاب مبين وتلك اشارة الى آيات السورة والكتاب المبين اللوح وآياته قد حفظه كل ما هو كائن فهو مبين لناظر بآياته أو القرآن وآياته انه يبين ما أودع فيه من العلوم والحكم وعلى شفاء منه عن الترتيب كطيف

احدى الصفتين على الاخرى نحو هذا فعل السفي والجواد وتكر الكتاب ليكون أفخم له
وقيل انما تكرر الكتاب هنا وعرفه في الحجر وعرف القرآن هنا وتكره ثم لان القرآن
والكتاب اسمان علمان للنزل على محمد عليه الصلاة والسلام ووصفان له لانه يقرأ ويكتب
فحيث جاء بلفظ التعريف فهو العلم وحيث جاء بلفظ التذكير فهو الوصف (هدى وبشرى)
في محل النصب على الحال من آيات أى هداية وبشارة فالعامل فيها ما في تلك من معنى
الاشارة أو الجرح على انه بدل من كتاب أو صفه أو الرفع على هي هدى وبشرى أو على البدل
من آيات أو على ان يكون خبرا بعد خبر لتلك أى تلك آيات وهداية من الضلالة ومبشرة بالجنة
وقيل هدى لجميع الخلق وبشرى (للمؤمنين) خاصة (الذين يقيمون الصلوة) يديعون
على فرائضها وسننها (ويؤتون الزكاة) يؤدون زكاة أموالهم (وهم بالآخرة هم يوقنون)
من جملة صلاة الموصول ويحتمل أن تتم الصلاة عنده وهو استئناف كانه قبل وهو لاء الذين
يؤمنون ويعملون الصالحات من اقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة ويدل
عليه انه عقد جملة اسمية وكرر فيها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناها وما يوقن بالآخرة
حق الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العقابة بمحملهم على
تحمل المشاق (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم) بخلق الشهوة حتى رأوا
ذلك حسنا كما قال أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا (فهم يعمهون) يترددون في ضلالتهم
كما يكون حال الضال عن الطريق (أولئك الذين لهم سوء العذاب) القتل والاسر يوم بدر بما
كان منهم من سوء الاعمال (وهم في الآخرة هم الاخسرون) أشد الناس خسرانا لانهم
لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم فخسروا ذلك مع حسران العجاة وثواب الله
(وانك لتلقى القرآن) لتوثاه وتلقنه (من لدن حكيم عليم) من عند أى حكيم وأى عليم
وهذا معنى تذكيرهما وهداه الالة بساط وتمهيداً ليريد أن يسوق بعدها من الاقاصيص
وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب باذ كر كانه قال على أثر ذلك
خدم آثار حكمته وعلمه قصة موسى عليه السلام (قال موسى لاهله) لزوجه ومن معه
عند مسيره من مدين الى مصر (امكنوا انى آنست) أبصرت (ناراسا) تيسكم منها بخبر
عن حال الطريق لانه كان قد ضله (أو أوتىكم بشهاب) بالتنوين كوفي أى شعله مضئنة
(قبس) نار مقبوسة بدل أوصفة وغيرهم بشهاب قبس على الاضافة لانه يكون قبسا وغير
قبس ولا تدافع بن قوله سا تيسكم هنا وعلى آتيسكم في القصص مع ان أحدهما ترجح والاخر
تيقن لان الراجى اذا قوى رجاءه يقول سأفعل كذا وسيكون كذا مع تجويزه الخفية ومحبة
بسين التسوية لاهله اندياً بينهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة وبإلانه بنى الرجاء على
انه ان لم يطفئ بجأججه جميع عالم يعدم واحدة منهما اما هداية الطريق واما اقتباس النار ولما
يدرانه ظافر على النار بجأججه الالكية بين وهما عز الدنيا والآخرة واختلاف الالفاظ في
هاتين السورتين والقصة واحدة دليل على جواز نقل الحديث بالمعنى وجواز التركيب بغير لفظ

التزوّج (لعلمكم تصطلون) تستدفون بالنار من البرد الذي أصابكم والطاء بدل من ناء
 اقتل لاجل الصاد (فلما جاءها) أي النار التي أبصرها (نودي) موسى (أن بورك)
 مخففة من الثقبلة وتفسد برة نودي بانه بورك والضمير ضمير الشأن وجاز ذلك من غير عوض
 وإن منعه الزمخشري لأن قوله بورك دعاء والدعاء بخالف غيره في أحكام كثيرة ومفسرة لأن
 في النداء معنى القول أي قيل له بورك أي قدس أو جعل فيه البركة والخير (من في النار
 ومن حولها) أي بورك من في مكان النار وهم الملائكة ومن حول مكانها أي موسى لحدوث
 أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستبأؤه وإظهار المعجزات عليه (وسبحان الله رب
 العالمين) هو من جملة ما نودي فقد نزه ذاته عما يليق به من التشبيه وغيره (يا موسى
 انه أنا الله العزيز الحكيم) الضمير في انه الشأن والشأن أنا الله مبتدأ وخبر والعزير الحكيم
 صفتان للخبر أو يرجع إلى ما دل عليه ما قبله أي أن مكلمك أنا والله بيان لانا والعزير الحكيم
 صفتان للبين وهو تهديد لما أراد أن يظهر على يده من المعجزات (وألقي عصاك) لتعلم
 معجزتك فتأنس بها وهو عطف على بورك لأن المعنى نودي أن بورك من في النار وأن ألقى
 عصاك كلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألقى عصاك ويدل
 عليه ما ذكر في سورة القصص وإن ألقى عصاك بعد قوله أن يا موسى أني أنا الله على تكرير
 حرف التفسير (فلما رآها تهتز) تهزك حال من الماء في رآها (كأنها جان) حية صغيرة
 حال من الضمير في تهتز (ولي) موسى (مدبرا) أدبر عنها وجعلها تلي طهره خوفا من
 ونوب الحية عليه (ولم يعقب) ولم يلتفت أو لم يرجع يقال قد عقب فلان إذا رجع يقاتل بعد
 أن ولي فتودي (يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدى المرسلون) أي لا يخاف عندى
 المرسلون حال خطابي إياهم أو لا يخاف لدى المرسلون من غيرى (الامن ظلم) أي لكن
 من ظلم من غيرهم لأن الانبياء لا يظلمون أولئك من ظلم منهم من زل من المرسلين فجاء غير
 ما أذنت له مما يجوز على الانبياء كإفراط من آدم ويونس ودأود وسليمان عليهم السلام (ثم بدل
 حسنا) أي اتبع توبة (بعد سوء) زلة (فاني غفور رحيم) أقبل توبته واغفر زلته
 وأرحمه فاحقق أمنيته وكانه تعريض بما قال موسى حين قتل القبطي رب اني ظلمت نفسي
 فاغفر لي فغفر له (وأدخل يدك في جيبك) جيب قميصك وأخرجها (تخرج بيضاء)
 نيرة تغلب نور الشمس (من غير سوء) برص وبيضاء ومن غير سوء حالان (في تسع آيات)
 كلام مستأنف وفي يتعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات أو ألقى عصاك وأدخل يدك في
 جملة تسع آيات (إلى فرعون وقومه) إلى يتعلق بمحذوف أي مرسل إلى فرعون وقومه
 (أنهم كانوا قوما فاسقين) خارجين عن أمر الله كافرين (فلما جاءتهم آياتنا) أي معجزاتنا
 (مبصرة) حال أي ظاهرة بينة جعل الابصار لها وهو في الحقيقة لما أملها للابصار إذا سا
 بالظن والفكر فيها أو جاءت كأنه أبصر فهدى لأن الاعي لا يقدر على الايمان

من غيرهم وقوله كلمة عيسى رعدا لأن الكلمة الحسنة ترشد إلى الله

سهر مبين) ظاهر لمن تأمله وقد قبول بين المبصرة والمبين (وجحدوا بها) قبل الجحود
 لا يكون الا من علم من الجاحد وهذا ليس بصحيح لان الجحود هو الانكار وقد يكون
 الانكار للشيء الجهل به وقد يكون بعد المعرفة فعننا كذا ذكر في شرح التأويلات وذ كر
 في الديوان يقال جحد حقه وبحقه بمعنى والواو في (واسعة قتها) للحال وقد بعد ما مضى
 والاستيقان ابلغ من الايقان (أنفسهم) أى جحدوها بالسننهم واستيقنوها في قلوبهم
 وضماؤهم (ظلموا) حال من الضمير في جحدوا وأى ظلم أخس من ظلم من استيقن انها
 آيات من عند الله ثم ساءها سهرائنا (وعلوا) ترفعوا عن الايمان بما جاء به موسى (فانظر
 كيف كان عاقبة المفسدين) وهو الاغراق هنا والاحراق نمة (ولقد آتينا) أعطينا (داود
 وسليمان علما) طائفة من العلم أو علما ساءا غزيرا والمراد علم الدين والحكم (وقالا الحمد لله
 الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) والآيات حجة لنا على المعتزلة في ترك الاصلح
 وهنا محذوف ليصح عطف الواو عليه ولولا تقدير المحذوف لكان الوجه الفاء كقولك أعطيت
 فشكروا وتقديره آتيناها علما فصلا به وعلما وعرفا حق النعمة فيه وقالوا الحمد لله الذى
 فضلنا والكثير المفضل عليه من لم يؤت علما ومن لم يؤت مثل علمهما وفيه انهما فضلا على
 كثير وفضل عليهما كثيرا في الآية دليل على شرف العلم وتقدم حمله وأهله وان نعمة العلم
 من أجل النعم وإن من أوتيها فقد أوتي فضلا على كثير من عباده وما ساءهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ورثة الانبياء الا لما دانا بهم لم في الشرف والمنزلة لانهم القوام بما بعثوا من أجله وفيها
 انه يلزمهم لهذه النعمة الفاضلة ان يحمداوا الله على ما أوتوه وان يعتقد العالم انه ان فضل على
 كثير فقد فضل عليه مثله وما أحسن قول عمر رضى الله عنه كل الناس أقره من عمر رضى
 الله عنه (وورث سليمان داود) ورث منه النبوة والملك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر
 قالوا أوتي النبوة مثل أبيه فكانت وريته والا فالنبوة لا تورث (وقال يا أيها الناس علمنا منطق
 الطير) تشهير النعمة الله تعالى واعتراها بمكانها ودعاء الناس الى التصديق بذكر المعجزة
 التى هى علم منطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وكان
 سليمان عليه السلام يفهم منها كما يفهم بمضاهيها من بعض روى أنه صاحت فأخبرتها تقول
 ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال يقول كاندن ندان وصاح هدهد فقال يقول
 استغفروا الله يا مذنبين وصاح خطاف فقال يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رجة فقال
 تقول سبحان ربى الاعلى من سماه وأرضه وصاح قري فأخبرته يقول سبحان ربى الاعلى
 وقال الحداة تقول كل شىء ما لا الله والفضة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا
 الله يا غافلين وانفسر يقول يا ابا آدم عشم ما شئت أحرك الموت والعقاب يقول فى البعد
 من الناس أنس واللص غدر يقول سبحان ربى القدوس (وأوتينا من كل شىء) المراد به
 كثرة ما أوتي كما تقول فلان يعلم كل شىء ومثله وأوتيت من كل شىء (ان هذا هو الفضل المبين)
 قوله وار د على سبيل الشكر كثرته أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى أقول هذا القول شكرا أولا

أقوله فخر أو النون في علمنا وأوتينا نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكم أهل طاعته
على الحال التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك (وحشر) وجمع (سليمان) جنوده
من الجن والانس والطير) روى ان معسكره كان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون
للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له
ألف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثائة منسكحة وسبعمائة سرية وقد نسبته له الجن
بسائط من ذهب وأبريسم فرسفا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب وقضة
فيقعد وحوله ستمائة ألف كرسي من ذهب وقضة فيقعد الانبياء على كراسي الذهب والعلما
على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وظلة الطير بأجنحتها حتى
لا يقع عليه حر الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويروى انه كان يأمر
الريح العاصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فاوحى الله تعالى اليه وهو يسير بين السماء والارض
اني قد زدت في ملكك أن لا يتكلم أحد بشيء الا ألقته الريح في سمعك فيحكى انه مر بمراث
فقال لقد أوتى آل داود ملكا عظيما فآلقته الريح في أذنه فنزل ومشى الى الحرات وقال اني
جئت اليك لثلاثني مالا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتى آل
داود (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أي يوقف سلاف العسكر حتى يلاحقهم التوالى
ليكونوا مجتمعين وذلك لكثرة العظيمة والوزع المنع ومنه قول عثمان رضى الله عنه ما يزع
السلطان أكثر مما يزع القرآن (حتى اذا أتوا على وادى النمل) أى ساروا حتى اذا بلغوا
وادى النمل وهو واد بالشام كثير النمل وعدي يعلى لان أتياهم كان من فوق فأتى بحرف
الاستعلاء (قالت غلة) عرجاء تسمى طاحية أو منندرة وعن قتادة انه دخل الكوفة فالتف
عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فسأله أبو حنيفة رضى الله عنه وهو شاب عن غلة سليمان
أ كانت ذكرا أم أنثى فاعلم فقال أبو حنيفة رضى الله عنه كانت أنثى فقبل له بماذا عرفت
فقال بقوله قالت غلة ولو كانت ذكرا لقال قال غلة وذلك ان الغلة مثل الحمامة في وقوعها على
الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة تحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى (يا أيها النمل
ادخلوا مساكنكم) ولم يقل ادخلن لانه لما جعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولى العقل
أجرى خطابهم مجرى خطابهم (لا يحطمنكم) لا يكسرنكم والحطم الكسر وهو نهى
مستأنف وهو في الظاهر نهى سليمان عن الحطم وفي الحقيقة نهى لمن عن البروز والوقوف
على طريقة لأرينك ههنا أى لا تخضر هذا الموضع وقيل هو جواب الامر وهو ضعيف
يدفعه نون التاكيد لانه من ضرورات الشعر (سليمان وجنوده) قيل أراد لا يحطمنكم
جنود سليمان فجاءهم وأبلغ (وهم لا يشعرون) لا يعلمون بمكانكم أى لو شعروا لم يفلحوا
قالت ذلك على وجه العذرة واصفة سليمان وجنوده بالعدل فسمع سليمان قواها من ثلاثة

فتبسم ضاحكا من قولها) متعجبا من حذرهما وأهنتهما المصاحف وانصبتها
تسبى روعه وضاحكا حال مؤكدة لأنهم بمعنى ضحك وأكسرت سبى روعه

قاله الزجاج (وقال رب أوزعني) ألهمني وحقيقته كفي عن الأشياء الا عن شكر نعمتك
(أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي) من النبوة والملك والعلم (وعلي والدي) لان الانعام
على الوالدين انعام على الولد (وأن أعمل صالحا ترضاه) في بقية عمري (وأدخلني برحمتك)
وأدخلني الجنة برحمتك لا يصلح علي اذ لا يدخل الجنة أحد الا برحمتك كما جاء في الحديث (في
عبادك الصالحين) أي في زمرة أنبيائك المرسلين أو مع عبادك الصالحين روى أن النملة
أحسبت بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان الربح فوفقت لئلا يذعرن حتى
دخلن مساكنهن ثم دعا بالدعوة (وتفقد الطير فقال مالي) مكي وعلي وعاصم وغيرهم
يسكون الباء والتفقد طلب ما غاب عنك (لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين) أم بمعنى
بل والمعنى انه تعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال مالي لا أراه على معنى انه لا يراه وهو
حاضر لسائر ستره أو غير ذلك ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلك وأخذ يقول بل هو غائب
وذكر ان سليمان عليه السلام لما خرج الى اليمن فوافي صنعاء وقت الزوال فنزل ليصلي
فلم يجد الماء وكان الهدهد فقاظه وكان يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة
فتسخرج الشياطين الماء فتفقده لذلك وذكر انه وقفت نفحة من الشمس على رأس
سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو الترس فسأله عنه فلم يجد عنده
علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصدته فناشده الله
فتركه فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه يجرحهما على الارض وقال يا الله اذكر
وقولك بين يدي الله فارتعد سليمان وعقا عنه (لا عذبة عندا شديدا) بنتفريشه والقائه
في الشمس أو بالتفريق بينه وبين الفه أو بالرامه خدمة أقرانه أو بالحبس مع اضداده وعن
بعضهم أضيق السجون معاشرة الاضداد أو بإيداعه الفص أو بطرحه بين يدي النمل
ليأكله وحل له تعذيب الهدهد لما رأى فيه من المصلحة كاحل ذبح البهائم والطيور
للاكل وغيره من المنافع واذا سهر له الطير لم يتم التسخير الا بالتأديب والسياسة (أولاً ذبحه
أولياً نبئ) بالتون الثقيلة لبشاكل قوله لا عذبة وحذف نون العماد للتعفيف ليأتي نبئ بنونين
مكي الاولى للتأكيد والثانية للعماد (بسلطان مبين) بحجة له فيها عذر ظاهر على غيبته
والاشكال انه حلف على أحد ثلاثة أشياء اثنتان منها فعله ولا مقال فيه والثالث فعل الهدهد
وهو مشكل لانه من أين درى انه يأتى بسلطان حتى قال والله ليأتي نبئ بسلطان وجوابه أن
معنى كلامه ليكون أحد الامور يعني ان كان الاثبات بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح
وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء دراية (فكث) الهدهد بعد تفقد سليمان
اياه وضم الكاف غير عاصم وسهل ويعقوب وهما الغنان (غير بعيد) أي مكثا غير
طويل غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكث بقصر المدة للدلالة على اسرعه خوفا
من سليمان فلما رجع سأله عما اتى في غيبته (فقال أحطت) علمت شيئا من جميع جهاته
(بما لم تخط به) ألهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما أوتي من فضل النبوة

والعلوم الجلة ابتداء له في علمه وفيه دليل بطلان قول الرافضة أن الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه (وجئتكم من سبا) غير منصرف أبو عمر وجعله اسم القبيلة أو المدينة وغيره بالتثنية جعله اسم المهي أو الأب الأكبر (بنبايقين) النبأ الخبر الذي له شأن وقوله من سبا بنبايم محاسن الكلام ويسمى البديع وقد حسن وبدع لفظا ومعنى ههنا ألا ترى أنه لو وضع مكان بنباخير لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبايم الزيادة التي يطابقها وصف الحال (أني وجدت امرأة) هي بلقيس بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن ولم يكن له ولد غيرها فقلبت على الملك وكانت هي وقومها محبوسا بعيدون الشمس والصبر في (ملكهم) راجع إلى سبا على تأويل القوم أو أهل المدينة (وأوتيت) حال وقد مقدره (من كل شيء) من أسباب الدنيا ما يليق بحالها (ولها عرش) سرير (عظيم) كبير قيل كان ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً وكان من ذهب وفضة وكان مرصعاً بأنواع الجواهر وقوائمه من ياقوت أحمر وأخضر ودرور مرذ وعليه سبعة أرباب على كل بيت باب مغلق واستصغر حالها إلى حال سليمان فاستعظم عرشها لذلك وقد أحق الله تعالى على سليمان ذلك لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليهما السلام (وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدمهم عن السبيل) أي سبيل التوحيد (فهم لا يهتدون) إلى الحق ولا يبعدون الهدى التي إلى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له وحرمة السجود للشمس الهاماً من الله له كمالهم وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الرجاح العقول يهتدون لها (ألا يسجدوا) بالتشديد أي فصدمهم عن السبيل لئلا يسجدوا وتحذف الجار مع أن وادغم التثنية في اللام ويجوز أن تكون لا مزيدة ويكون المعنى فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا وبالتخفيف يزيد وعلى وتقديره إلا يهاؤلاً أسجدوا فألا للتنبيه ويا حرف نداء ومناداه مخدوف فن شد دل يقف الأعلى العرش العظيم ومن خفف وقف على فهم لا يهتدون ثم ابتداء الأيا أسجدوا أو وقف على الأيا ثم ابتداء أسجدوا وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج أنه لا يجب السجود مع التشديد لأن مواضع السجدة إما أمرها أو مدح الآتي بها أو ذم لتاركها أو إحدى القراءتين أمر والآخر ذم للتارك (لله الذي يخرج الخبث) سمي الخبث بالمصدر (في السموات والأرض) قتادة حب السماء المطر وحب الأرض النبات (ويعلم ما يخفون وما يعلنون) وبالتاء فيهما على وحفص (الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم) وصف الهدى عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والأرض ووصفه عرش بلقيس تعظيم له بالإضافة إلى عروش أبناء جنسها من الملوك إلى ههنا كلام الهدى فلما فرغ من كلامه (قال) سلاماً وسبباً (سننظر) من النظر الذي هو التأمل (أصدقت) فيما أخبرت (أم كنت من الكاذبين) وهذا يبلغ من أم كذبت لاه إذا كان سرفاً بالانحراف - - - - - كان كاذباً

لا محالة وإذا كان كاذبا اتهم بالكذب فيما أخبر به فلم يوثق به ثم كتب سليمان كتابا صورته
من عبد الله سليمان ابن داود الى بلقيس ملكة سبأ بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع
الهدى اما بعد فلا تعلموا على واتوني مسلمين وطبعه بالمسك وخقه بخاتمه وقال للهدهد
(اذهب بكتابي هذا فاقفه) بسكون الهاء تخفيفا ابو عمرو وعاصم وحزمة ويختلسها كسرا
لتدل الكسرة على الياء المحذوفة يزيد وقالون ويهتفون فالتقى باثبات الياء غيرهم (اليهم)
الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها وقومها يسجدون للشمس
وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك (ثم تول عنهم) تنح عنهم الى مكان
قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولونه بمسمع منك (فانظر ماذا يرجعون)
ما الذي يردونه من الجواب فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره ودخل عليها من كوة فطرح
الكتاب على نحرها وهي راقدة وتوارى في الكوة فانتهت فزعمة اوتاناها والجنود حوالها
فرق ساعة والقي الكتاب في حجرها وكانت قارئة للمعارات الخاتم (قالت) لقومها
خاصة خائفة (يا ايها الملائي) وفتح الياء مدني (القي الى كتاب كريم) حسن
مصمونه ومافيه او محتوم قال عليه الصلاة والسلام كرم الكتاب حقه وقيل من كتب الى احيه
كتانا ولم يحتمه فقد استخف به او مصدر بسم الله الرحمن الرحيم اولاه من عند ملك كريم
(انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم) هونيين لما اتيها كائنها ما قالت اني اتي
الى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت وان في
(الاتعلموا) لا ترفعوا (على) ولا تكبروا كما تفعل الملوك مفسرة كقوله وانطلق الملا
منهم ان امشوا بهي امشوا (واتوني مسلمين) مؤمنين او منقادين وكتب الانبياء
مبينة على الابحاز والاحتصار (قالت يا ايها الملا افتوني في امرى) اشير واعلى في الامر
الذي نزل بي والفتوى الجواب في الحادثة اشقت على طريق الاستعارة من الفناء في السن
والمراد هنا بالفتوى الاشارة عليها بما عندهم من الرأي وقصدها بالرجوع الى استشارتهم
تطليب انفسهم ليلالوها ويقوموا معها (ما كنت قاطعة امرا) فاصلة او محضية حكما
(حتى تشهدون) بكسر النون والفتح لن لان النون انما تفتح في موضع الرفع وهذا في
موضع النصب وأصله تشهد ونفي خدفت النون الاولى للنصب والياء لدلالة الكسرة عليها
وبالياء في الوصل والوقف يعقوب أي نحضروني أو تشيروني أو تشهدوا انه صواب أي لا أبت
الامر الا محضركم وقيل كان أهل مشورتها ثمانية وثلاثة عشر رجلا كل واحد على
عشرة آلاف (قالوا) مجيبين لها (نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أرادوا بالقوة قوة
الاجساد والآلات وبالبأس الجدة والبلاء في الحرب (والامر اليك فانظري ماذا
تأمرين) أي موكل اليك ونحن مطيعون لك فرينا بامرنا نطعمك ولا نخالفك كما هم
أشاروا عليها بالقتال أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لامن أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات
الرأى والتدبير فانظري ماذا نرين تتبع رأيك فلما أحست منهم الميل الى المحاربة هالت الى

المصالحة ورتبت الجواب فزيت أولا ما ذكره وأرثهم الخطأ فيه حيث (قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها) خربوها (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) أذلوا أعزها وأهانوا أشرافها وقتلوا وأسر وافذ كرت لهم سوء عاقبة الحرب ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المسقرة التي لا تتغير لانها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من رأى السيد وقيل هو تصديق من الله لقولها واحتج السامع في الأرض بالفساد بهذه الآية ومن استباح حرما فقد كفر وإذا احتج له القرآن على وجه التحريف فقد جمع بين كفرين (وأنى مرسله اليهم بهدية) أى مرسله رسلا بهدية (فناظرة) فتنظرة (بم) أى بما لان الالف محذوف مع حرف الجر فى الاسم فمهم (يرجع المرسلون) بقبولها أم ردها لانها عرفت عادة الملوك وحسن مواقع الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف وان كان نبيا ردها ولم يرض منها الا أن تقبمه على دمه فبعثت خمسة غلام عليهم ثياب الحرارى وحلبن راكبى خيل مغطاة بالدباج محلاة بالجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسة جارية على رماك فى زى الغلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا مكلالا بالدر والياقوت وحقافيه درة عنذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رسلا وأمرت عليهم المنذر بن عمرو بدليل قوله تعالى بم يرجع المرسلون وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان كنت نبيا فيز بين الوصفاء والوصائف وأخبر بما فى الحق واتقب الدرّة ثقباً واسلك فى الخرزة خيطاً ثم قالت للندران نظرا اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولك منظره وان رأيت به بشاشا لطيفا فهو نبى فاقبل الهدى وأخبر سليمان الخبر كله فامر سليمان الجن فحضر بالبنات الذهب والفضة وفرشوها فى ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باحسن الدواب فى البر والبحر فربطوها عن عيمن الميدان ويساره على البنات وأمر بالواد الجن وهم خلق كئيب فاقبوا عن العيمن واليسار ثم قصد على سريره والكراسى من جانبيه واستغث الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك فلما دنا القوم ورأوا الدواب تروث على اللبن رموا بماء معهم من الهدايا ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم سليمان بوجه طلق فاعطوه كتاب الملكة فنظر فيه وقال أير الحق فامر الأرض فأنحت شعرة ونفدت فى الدرّة وأخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفدت فيها (٣) ودعا بالماء فسكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله فى الاخرى ثم تضرب به وجهها والقلام كى يأخذ به يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للندران رجع اليهم (فلما جاء) رسولها المنذر بن عمرو (سليمان قال أتمدوني مال) بنونين واثبات الباء فى الوصل والوقف مكى وسهل وافقه ما مدنى وأوعم. وفى الوصل أتمدوني حزمة ويعقوب فى الحالين وغيرهم دونوا بلايا فيهما والخطاب للرسول (فما آتاني الله) من النبوة والملك والنعمة وفتحه لى وأوعمرو وحقق (خير مما آتاناكم) من ذخارف الدنيا (رأى - - - - -) (مدون)

الهدية اسم المهدي كما ان العطية اسم المعطى فتضاف الى المهدي والمهدي له تقول هذه
 هدية فلان تريد هي التي اهداها وأهديت اليه والمعنى ان ما عندي خير مما عندكم وذلك ان
 الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الاوفر والفتى الاوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستزاد عليه
 فكيف يرضى مثلي بان يمد بمال بل انتم قوم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا فلذلك
 تفرحون بما تزدون ويهدي اليكم لان ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف حالكم وما أرضى
 منكم بشئ ولا أفرح به الا بالايمان وترك المجوسية والفرق بين قولك أتمدوني بمال وأنا
 أغني منكم وبين ان تقوله بالفاء اني اذا قلته بالواو جعلت محاطبي عالما بزيادتي في الفتى وهو
 مع ذلك يمدني بمال واذا قلته بالفاء فقد جعلته ممن خفيت عليه حالي فانا أخبره الساعة بمالا
 احتاج معه الى امداده كافي أقول له انكر عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد في آتاني
 الله ووجه الاضراب انه لما أنكر عليهم الامداد وعلل انكاره اضرب عن ذلك الى بيان
 السبب الذي جعلهم عليه وهو انهم لا يعرفون سبب رضا ولا فرح الا أن يهدي اليهم حظ من
 الدنيا التي لا يعلمون غيرها (ارجع اليهم) خطاب للرسول أو الاهد هدم محلا كتابا آخر اليهم
 أنت بلقيس وقومها (فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها) لاطاقة لهم بها وحقيقة القبل المقاومة
 والمقابلة أي لا يقدر ان يقابلوهم (ولنخرجهم منها) من سبا (أذله وهم صاغرون)
 الذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا في أسر واستعباد فلما
 رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها القصة قالت هوني وما لنا به طاقة ثم جعلت عرشها في
 آخر سبعة آيات وغلفت الابواب وكأت به حرسا يحفظونه وبعثت الى سليمان اني قادمة
 اليك لانظر ما الذي تدعوا اليه وشيخصت اليه في اثني عشر ألف قبل تحت كل قبل ألوف فلما
 بلغت على رأس فرسخ من سليمان (قال يا أيها الملأ أياكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
 مسلمين) أراد ان يريها بذلك بعض ما خصه الله تعالى به من اجراء العجائب على يده مع
 اطلاعها على عظم قدرة الله تعالى وعلى ما يشهد لنبوته سليمان أو أراد ان يأخذه قبل ان تسلم
 لعلها انما اذا أسلمت لم يحمل له أخذها لها وهذا بعيد عند أهل التحقيق أو أراد ان يؤتى به
 فينكر ويفسر ثم ينظر اثباته أم تنكره اختبارا لعقلها (قال عفريت من الجن) وهو
 الخبيث المارد واسمه ذكوان (أما أتيتك به قبل ان تقوم من مقامك) مجلس حكمك
 وقضائك (واني عليه) على جملة (لقوى أمين) آتى به كما هو لا آخذ منه شيئا ولا أبدله
 فقال سليمان عليه السلام أريد أعجل من هذا (قال الذي عنده علم من الكتاب) أي ملك
 بيده كتاب المقادير أرسله الله تعالى عند قول العفريت أوجبريل عليه السلام والكتاب
 على هذا اللوح المحفوظ أم الخضر أو أصف بن برخيا كاتب سليمان وهو الاصح وعليه الجمهور
 وكان عنده اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به أجاب وهو ياحي يا قيوم اذا الجلال والاكرام
 أو يا الهنا واله كل شئ اله واحد الا اله الا أنت وقيل كان له علم بمجاري الغيوب الهاما
 (أنا أتيتك به) بالعرش وأتيتك في الموضوعين يجوز أن يكون فعلا أو اسم فاعل وصفي قوله

(قبل أن يرتد إليك طرفك) انك ترسل طرفك الى شيء فقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى يفتنى طرفك فمد عينيه فنظر نحو الجين فدعا آصف فقار العرش في مكانه ثم نبع عند مجلس سليمان بقدره الله تعالى قبل أن يرتد طرفه (فلما رآه) أى العرش (مستقرا عنده) ثابتا لديه غير مضطرب (قال هذا) أى حصول مرادى وهو حضور العرش في مدة ارتداد الطرف (من فضل رب) على واحسانه الى بلا استعناق منى بل هو فضل خال من العوض صاف عن الغرض (ليبلونى أشكر) ليجهنى أشكر انعامه (أم اكفروا من شكر فأنما يشكر لنفسه) لانه يحط به عن عاب الواجب ويصونها عن سعة الكفران ويستجلب به المزيد وترتبط به النعمة والشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفى كلام بعضهم أن كفران النعمة بوار وقلم اقشمت نافرة فرجعت فى نصابها فاستدع شارد هابا للشكر واستندم راهنا بكرم الجوار واعلم أن سبوغ ستر الله تعالى متقلص عما قريب اذا انت لم ترج لله وقار اى لم تشكر الله نعمة (ومن كفر) بترك الشكر على النعمة (فان ربي غنى) عن الشكر (كريم) بالانعام على من يكفر نعمته قال الواسطى ما كان منا من الشكر فهو لنا وما كان منه من النعمة فهو لنا لانه المنة والفضل علينا (قال نكر والماعرشها) غير و اى اجعل او مقدمه مؤخره واعلاه اسفله (ننظر) بالجزم على الجواب (اتهدى) الى معرفة عرشها والجواب الصواب اذا سئلت عنه (أم تكون من الذين لا يهتدون فلما جاءت) بلقيس (قيل اهكذا عرشك) هالالتنبية والكاف للتشبيه وذا اسم اشارة ولم يقل اهكذا عرشك ولكن امثل هذا عرشك لتلايكون تلقينا (قالت كانه هو) فاجابت أحسن جواب فلم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجاسة عقلها حيث لم تقطع فى المحتمل للامر ين اولما شبهوا عليها بقولهم اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كانه هو مع انها علمت انه عرشها (وأوتينا العلم من قبلها) من كلام بلقيس أى وأوتينا العلم بقدره الله تعالى وبصحة نبوتك بالآيات المتقدمة من أمر الهدى والرسول من قبل هذه المعجزة أى احضار العرش أو من قبل هذه الحالة (وكنا مسلمين) متقادين لك مطيعين لأمرك أو من كلام سليمان ومثلته عطفوا على كلامها قولهم وأوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها وأوتينا العلم بلامها ومحيطا طائفة من قبل محييا وكنا مسلمين موحدين خاضعين (وصدها ما كانت تعبد من دون الله) متصل بكلام سليمان أى وصدها عن العلم بما علمناه أو عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشوايين أظهر الكفرة ثم بين نشاهايين الكفرة بقوله (انها كانت من قوم كافرين) أو كلام مبتدأ أى قال الله تعالى وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل أرصدها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار واياه الر الفعل (قيل لها ادخلى الصرح) أى القصر أو صحن الدار (فلما رآه حبيته) رأى عظيما (وكشفت عن ساقها) ساقها بالمعزة مكى روى أن سليمان أمر قبل ان تدرسها فبني له

على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجرى من تحته الماء وألقى فيه السمك وغيره ووضع
سريره في صدره فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها
استغظاما لامره وتحقيقا لنبوته وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها فتفضي اليه باسرارهم
لانها كانت بنت جنية وقيل خافوا ان يولد له منها ولدي يجمع فطنة الجن والانس فيخرجون
من ملك سليمان الى ملك هو أشد فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء السابقين ورجلها
كمحافر الجمار فأختبر عقلها بتكبير العرش واتخذ الصرح ليعرف ساقها ورجلها فكشفت
عنهما فاذا هي أحسن الناس ساقا وقدما الانها شعراء فصرفت بصره (قال) لها (انه
صرح حمرد) مجلس مستو ومنه الامرد (من قوارير) من الزجاج وأراد سليمان تزوجها
فكره شعرا فعملت لها الشياطين النورة فازالته فتسكحها سليمان وأحبها وأقرها على
ملكها وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له (قالت رب اني
ظلمت نفسي) ببادة الشمس (وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) قال المحققون
لا يحتمل أن يحتال سليمان لينظر الى ساقها وهي أجنبية فلا يصح القول بمثله (ولقد أرسلنا
الى نوح أخاهم) في النصب (صالحا) بدل (أن اعبدا الله) بكسر النون في الوصل
عاصم وحزمة وبصري وبضم النون غيرهم اتباعا للباء والمعنى بان اعبدا الله وحدوه (فاذا)
للفاجأة (هم) مبتدأ (فريقان) خبر (يختصمون) صفة وهي العامل في اذا والمعنى
فاذا قوم صالح فريقان مؤمن به وكافر به يختصمون فيقول كل فريق الحق معي وهو مبين
في قوله قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أنعلمون أن
صالحا مرسل من ربه قالوا انا بآباء أرسل به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به
كافرون وقال الفريق الكافر يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين (قال يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة) بالعذاب الذي توعدون (قبل الحسنه) قبل التوبة (لولا) هلا
(تستغفرون الله) تطلبون المغفرة من كفركم بالتوبة والايمان قبل نزول العذاب بكم
(لعلكم ترجون) بالاجابة (قالوا اطيرنا بك) نشاء منا بك لانهم قطعوا عند مبعثه
لتكذيبهم فتسبوه الى محبته والاصل تطيرنا وقرئ به فادغمت التاء في الطاء وزيدت الالف
لسكون الطاء (وبين معك) من المؤمنين (قال طائر كم عند الله) اى سميكم الذى
يجئ منه خبركم وشركم عند الله وهو قدره وقسمته أو علمكم مكتوب عند الله فاما نزل بكم
ما نزل عقوبة لكم وقتنة ومنه وكل انسان الزمان طائر في عنقه واصله ان المسافر اذا مر
بطائر فيزجره فان مر سانحيا من واذا مر بارحاشاهم فلما نسموا الخبير والشر الى الطائر
استعير لما كان سبهما من فقر الله وقسمته او من عمل العبد الذى هو السبب في الرحمة
والنقمة (بل انتم قوم تقنون) تختبرون أو تعذبون بذنوبكم (وكان في المدينة) مدينة نوح
وهي الحجر (تسعة رهط) سو جمع لا واحد له ولذا جازع يميز التسعة به فكانه قبل تسعة
انفس وهو من الثلاثة الى العشرة رعن الى دؤادر أسهم قدار بن سالف وهوهم الذين سهوا في

عقر الناقة وكانوا أبناء شرافهم (فسدون في الأرض ولا يصلحون) يعني إن شأنهم الفساد
البيت لا يخلط بشيء من الصلاح كما ترى بعض المفسدين قد يندبر منه بعض الصلاح وعن
الحسن يظلمون الناس ولا ينعون الظالمين من الظلم وعن ابن عطاء يتبعون معائب الناس
ولا يسترون عوراتهم (قالوا تقاسموا بالله) تحالفوا خبر في محل الحال باضمار قد أي قالوا
متقاسمين أو أي أمر بعضهم بعضا بالقسم (لنبيته) لنقتله بيانا أي ليلا (وأهله)
ولده وتبعه (ثم لنقولن لوليه) لولى دمه لتبيته بالناء وبضم الناء الثانية ثم لنقولن بالناء
وضم اللام حمزة وعلى (ما شهدنا) ما حضرنا (مهلك أهله) حفص مهلك أبو بكر وجماد
والمفضل من هلك فالاول موضع الهلاك والثاني المصدر مهلك غيرهم من أهلك وهو الاهلاك
أو مكان الاهلاك أي لم نعرض لأهله فكيف نعرضنا له أو ما حضرنا موضع هلاكه
فكيف توليناه (وأنا لصادقون) فيما ذكرنا (ومكر ومكرنا ومكرنا مكرنا وهم
لا يشعرون) مكرهم ما أخفوه من تدبير الفتك بصلاح أهله ومكر الله أهلا كهم من
حيث لا يشعرون شبه بكمرا لما كر على سبيل الاستعارة وروى أنه كان لصلاح مسجد في الحجر
في شعب يصلى فيه فقالوا زعم صالح أنه يفرغ من مالي ثلاث فحسن فقرغ منه ومن أهله قبل
الثالث فخرجوا إلى الشعب وقالوا اذ جاء يصلى قتلناه ثم رجعنا إلى أهله فقتلناهم فبعث الله
مضرة من الهضب حيالهم فبادروا فطقت المضرة عليهم فم الشعب فلم يدر قومهم أين هم
ولم يدر وأما فعل يقومهم وعذب الله كلامهم في مكانه ونجى صالحا عليه السلام ومن معه
(فانظر كيف كان عاقبة مكرهم أنادى بهم) بفتح الالف كوفي وسهل وبكسر ها غيرهم
على الاستئناف ومن قصه رفعه على أنه بدل من العاقبة أو خبر مبتدأ محذوف تقديره
هي تدميرهم أو نصبه على معنى لا نأوا على أنه خبر كان أي فكان عاقبة مكرهم الدمار
(وقومهم أجمعين) بالصيغة (فتلك بيوتهم خاوية) ساقطة منه دمة من خوى النجم إذا
سقط أو خالية من الخواء وهي حال عمل فيها ما دل عليه تلك (بما ظلموا) بظلمهم (أن في
ذلك) فيما فصل بتمود (لاية لقوم يعلمون) قدرتنا فيتعظون (وأنجينا الذين آمنوا)
بصالح (وكانوا يتقون) ترك أو أمره وكانوا أربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب
(ولو طأ اذ قال) واذ كر لو طأ واذ بدل من لو طأ أي واذ كر وقت قول لوط (لقومه أتأتون
الفاشة) أي اتيان الذكور (وأنتم تبصرون) تعلمون أنها فاحشة لم تنسبوا إليها من
بصر القلب أو يرى ذلك بعضهم من بعض لأنهم كانوا يرتكبونها في ناديتهم معالين بها لا يستر
بعضهم من بعض حجة وانهما كما في المعصية أو تبصرون آثار العصاة قبلكم وما نزل بهم ثم
صرح فقال (أنتم) همذين كوفي وشامي (لأتأتون الرجال شهوة) للشهوة (من دون
النساء) أي إن الله تعالى إنما خلق الأنثى للذكر ولم يخلق الذكر للأنثى ولا الأنثى للذكر
فهى مضادة لله في حكمته (بل أنتم قوم تجهلون) يفعلون فعل الجاهلين بها فاحشة (لأنكم
نأتون أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها وقد اجتمع الخطاء رايته في قوله بل

أتم قوم تجهلون وبل أتم قوم تفتنون فغلب الخطاب على الغيبة لانه أقوى اذا الاصل أن يكون الكلام بين الحاضرين (فما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوا آل لوط) أى لوطا ومتبعيه فخبر كان جواب واسمه أن قالوا (من قريبتكم انهم أناس يتطهرون) يتزهدون عن الفاذورات بنكرون هذا العمل القذرو ويغيظنا انكارهم وقيل هو استنزاء بقوله انك لانت الحليم الرشيد (فأجيئناه) فخلصناه من العذاب الواقع بالقوم (وأهله الا امرأته قدرناها) بالتشديد سوى حماد وأبي بكر أى قدرنا كونها (من الغابرين) من الباقين في العذاب (وأمطرنا عليهم مطرا) سحابة مكتوبا عليها اسم صاحبها (فساء مطر المنذرين) الذين لم يقبلوا الإنذار (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى) أمر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعميده ثم بالصلاة على المصطفين من عباده توطئة لما يتلو من الدلالة على وحدانيته وقدرته على كل شيء وهو تعليم لكل متكلم في كل أمر ذي بال بان يتبرك بهما ويستظهر بمكانتهما وهو خطاب لوط عليه السلام بأن يحمده الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطفاه الله ونجاه من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم (آله خير أما يشركون) بالياء بصرى وعاصم ولا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل شيء وانما هو الزام لهم وتهكم بحالهم وذلك انهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله تعالى ولا يؤثر عاقل شيأ على شيء الا لداع يدعو الى ايتاره من زيادة خير ومنفعة فقبل لهم مع العلم بانه لا خير فيما آثروه وانهم لم يؤثره لزيادة الخير ولكن هوى وعيئال يذهبوا على الخطا المفرط والجهل المورط وليعلموا ان الايتار يجب أن يكون للخير الزائد وكان عليه الصلاة والسلام اذا قرأها قال بل الله خير وأبقى وأجل وأكرم ثم عدسها نة الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته وقضاه فقال (أمن خلق السموات والارض) والفرق بين أم وأم في أمأ يشركون وأم من خلق السموات أن تلك متصلة اذ المعنى أيهما خير وهذه منقطعة بمعنى بل والمهزلة ولما قال آله خير أم الآلهة قال بل أمن خلق السموات والارض خير تقرير لهم بان من قدر على خلق العالم خير من جماد لا يقدر على شيء (وأنزل لكم من السماء ماء) مطرا (فأنبئنا) صرف الكلام عن القبيصة الى التسكيم تأكيد المعنى اختصاص الفعل بذاته وايدان بان انبات الحدائق المختلفة الاصناف والالوان والطعوم والاشكال مع حسن اسماء واحد لا يقدر عليه الا هو وحده (به) بالماء (حدائق) بسايتين والحديقة البستان وعليه حائظ من الاحداق وهو الاحاطة (ذات) ولم يقل ذوات لان المعنى جماعة حدائق كانت قول النساء ذهبت (بهجة) حسن لان الناظر ينتهج به ثم رشح معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكينونة الانبعاث اراد ان تأتي ذلك محال من غيره (أله مع الله) أغيره بقرن به ويجعل شريكه (بل هم قوم بعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد وبل هم بعد الخطاب أبلغ في تخطئتهم رأيهم (أمن جعل الارض) وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمها حكمه (قرارا) دحاها وسواها للاستقرار عليها (وجعل

خلاهما) ظرف أى وسطها وهو المفعول الثانى والاول (أنهارا) وبين البحرين مثله
 (وجعل لها) للارض (رواسى) جبلا تمنعها عن الحركة (وجعل بين البحرين) العذب
 والمالح (حاجزا) مانعا أن يختلط (أله مع الله بل) أكثرهم لا يعلمون (التوحيد فلا يؤمنون
 أمن يجيب المضطر إذا دعاه) الاضطراب افتعال من الضرورة وهى الحالة المحوجة الى اللجاء
 يقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذى أحوجه مرض أو فقر أو نازلة
 من نوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله أو المذنب اذا استغفر أو المظلوم اذا دعا أو من رفع
 يديه ولم يرتفعه حسنة غير التوحيد وهو منه على خطر (ويكشف سوء) الضرا والجور
 (ويجعلكم خلفاء الارض) أى فيها وذلك توارثهم سكنها والتصرف فيها قرنا بعد قرن
 أو أراد بالخلافة الملك والتسلط (أله مع الله قليلا ما تذكرون) وبالياء أبو عمرو وبالفتحة
 حمزة وعلى وحفص وما من زيادة أى تذكرون تذكرا قليلا (أمن يهديكم) يرشدكم بالهدوم
 (فى ظلمات البر والبحر) ليلا وبعلامات فى الارض نهارا (ومن يرسل الرياح) الريح
 مكى وحزة وعلى (بشما) من البشارة وقدم فى الاعراف (بين يدي رحمته) قدام
 المطر (أله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدأ الخلق) ينشأ الخلق (ثم يعيده) واما
 قبل لهم ثم يعيده وهم منكرون الاعادة لانه أزيحت علمهم بالتمكين من المعرفة والافرار
 فلم يبق لهم عذر فى الانكار (ومن يرزقكم من السماء) أى المطر (والارض) اى ومن
 الارض النبات (أله مع الله قل ها توابرهانكم) يحجتكم على اشراككم (ان كنتم
 صادقين) فى دعواكم ان مع الله الهما آخر (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب
 الا الله) من فاعل يعلم والغيب هو ما لم يقم عليه دليل ولا اطلاع عليه مخلوق مفعول والله يدل
 من من والمعنى لا يعلم أحد الغيب الا الله نعم ان الله تعالى يتعالى عن أن يكون من فى السموات
 والارض ولكنه جاء على لغة بنى نهم حيث يجرون الاستثناء المنقطع مجرى المتصل
 ويجيزون النصب والبدل فى المنقطع كما فى المتصل ويقولون ما فى الدار أحد الا حمار وقات
 عائشة رضى الله عنها من زعم انه يعلم ما فى غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
 قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقيل نزلت فى المشركين من سألوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (وما يشعرون) وما يعلمون (أيان) متى
 (يبعثون) ينشرون (بل أدرك) مكى وبصرى ويزيد والمفضل أى انتهى وتكامل
 من أدركت الفاكهة تكاملت نضجها بل أدرك عن الاعنى افتل بل اذرك غيرهم استحكم
 وأصله تدارك فادغمت التاء فى الدال وزيد ألف الوصل ليكن التكلم بها (علمهم فى
 الآخرة) أى فى شأن الآخرة ومعناها والمعنى ان أسباب استحكام العلم وتكامله بان القيامة
 كائنة قد حصلت لهم وسكنوا ومن معرفته وهم شاكون جاهلون وذلك قوله (بل هم فى شك
 منها بل هم منها عميون) والاعراب التثنية لا حوالهم وتكرير ليدلهم
 أولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم أنهم لا يعلمون ان القيامة تائتة ثم انه لا يدرى ذلك

ومرية فلا يزلونه ولا زالة مستطاعة ثم بما هو أسوأ حالا وهو العمى وقد جعل الآخرة
مبتدأ أعمالهم ومنشأ فلذا أعداءه بمن دون عن لان الكفر بالعاقبة والجزاء هو الذى منعهم
عن التدبر والتفكير ووجه ملاءمة مضمون هذه الآية وهو وصف المشركين بأنكارهم
البعث مع استهكام أسباب العلم والتحكم من المعرفة بما قبله وهو اختصاصه تعالى بعلم الغيب
وان العباد لا علم بشئ منه انه لما ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب وكان هذا بيان العجزهم
ووصفا لقصور علمهم وصل به ان عندهم عجزا أبلغ منه وهو انهم يقولون للكائن الذى
لا بد من كونه وهو وقت جزاء أعمالهم لا يكون مع ان عندهم أسباب معرفة كونه
واستحكام العلم به وجزاء أن يكون وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما تقول لأجل
الناس ما أعلمك على سبيل الهزؤ وذلك حيث شكوا وعموا عن إثباته الذى الطريق الى
علمه مسلولك فضلا أن يعرفوا وقت كونه الذى لا طريق الى معرفته ويجوز أن يكون
أدرك بمعنى انتهى وفنى من قولك أدركت الثمرة لان تلك غايتها التى عندها تقدم وقد سرها
الحسن باضمحل علمهم فى الآخرة وتدارك من تدارك بنوفلان اذا تابعا فى الهلاك
(وقال الذين كفروا أنذا كنا ربوا باؤنا أننا نخرجون) من قبورنا أحياء وتكرير حرف
الاستفهام فى اذا وانا فى قراءة عاصم وحزة وخلف انكار بعد انكار وجحد عقيب جحد
ودليل على كفر مؤكدهم بالغ فيه والعالم فى اذا ما دل عليه فخرجون وهو يخرج لان اسم
الفاعل والمفعول بعده همزة الاستفهام وان اولام الابتداء لا يعمل فيما قبله فكيف اذا
اجتمعن والضمير فى انالهم ولا تأثم لان كونهم تريا قد تناولهم وآباءهم لكنه غلبت الحكاية
على الغائب وآباءنا عطف على الضمير فى كنا لان المفعول جرى مجرى التوكيد (لقد وعدنا
هذا) اى البعث (نحن وآباءنا من قبل) من قبل محمد صلى الله عليه وسلم قدم هنا هذا على
نحن وآباءنا وفى المؤمنون نحن وآباءنا على هذا ليدل على أن المقصود بالذكر هو البعث هنا
ونمت المبعوثون (ان هذا الأساطير الاولين) ما هذا الا أحاديثهم وأكاذيبهم (قل سيروا
فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين) اى آخر أمر الكافرين وفى ذكر الاجرام
لطف بالمسلمين فى ترك الجرائم كقوله تعالى قدمم عليهم ربهم بذنبيهم وقوله مما حطيا آثمهم
أغرقوا (ولا تحزن عليهم) لاجل انهم لم يتبعوك ولم يسلموا فاسلموا (ولا تكن فى ضيق)
فى حرج صدر (مما يكفرون) من مكربهم وكيدهم لك فان الله يعصمك من الناس يقال
ضاق الشئ ضيقا بالفتح وهو قراءة غير ابن كثير والكسر وهو قراءته (ويقولون متى هذا
الوعد) اى وعد العذاب (ان كنتم صادقين) ان العذاب بازل بالمكذب (قل عسى
أن يكون ردف لكم بعض الذى تستعجلون) استعجلوا العذاب الموعود فقل لهم عسى
أن يكون ردفكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزبدت اللام للتأكيدهم كالباء فى ولا تلقوا
بأيديكم الى التهلكة أو ضمن معنى فعل يتعدى باللام نحو دناكم وأزف لكم ومعناه تبعكم
وشغفكم وعسى ولعل وسوف فى وعد الملوك ووعيدهم يدل على صدق الامر وجده فعلى

ذلك جرى وعبد الله ووعيده (وان ربك لذو فضل) أى افضال (على الناس) بترك
 المعاجلة بالعذاب (ولكن أ كثرهم لا يشكرون) أى أ كثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه
 ولا يشكرونه فيستعجلون العذاب بجهلهم (وان ربك ليعلم ما تكن) تخفى (صدورهم
 وما يعلنون) يظهر من القول فليس تأخير العذاب عنهم لخفاء حالهم ولكن له وقت مقدر
 أو انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكايدهم وهو
 معاقبهم على ذلك بما يستحقونه وقرئ تكن يقال كنت الشيء وأ كنفته إذا سترته وأخفيتها
 (وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين) سمي الشيء الذي يغيب ويخفى غائبة
 وخافية والتاء فيهما كالتاء في العاقبة والعافية ونظائرهما الرمية والذبيحة والنطيحة في أنها
 أسماء غير مصفات ويجوز أن يكونا صفتين وتأوّهما للبالغة كالراوية كأنه قال وما من شيء
 شديد القيومية الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المحفوظ والمبين الظاهر البين لمن
 ينظر فيه من الملائكة (ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل) أى يبين لهم (أكثر الذي
 هم فيه يختلفون) فانهم اختلفوا في المسيح فبعض يوافيه احزابا ووقع بينهم التناكر في أشياء
 كثيرة حتى لمن بعضهم بعضا قد نزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه لوانه صفا وأحذوا به
 وأسلموا يريد اليهود والنصارى (وانه) وان القرآن (لهدى ورحمة للمؤمنين) لمن أنصف
 منهم وآمن أى من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (ان ربك يقضى بينهم) بين من آمن
 بالقرآن ومن كفر به (بحكمه) بعدله لانه لا يقضى الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما
 أو بحكمته وبذل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمة (وهو العزيز) فلا يرد قضاؤه (العليم)
 بمن يقضى له ومن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المظلمين العلم بالفضل بينهم وبين
 المحقين (فتوكل على الله) أمره بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين (انك على الحق
 المبين) ولعل التوكل بانه على الحق الابلج وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك وفيه
 بيان ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته (انك لا تسمع المونی ولا تسمع الصم
 الدعاء اذا ولوا مدبرين وما أنت بهادى العمى عن ضلالتهم) لما كانوا لا يعون ما يسمعون
 ولا به ينفقون شبهوا بالموتى وهم أحياء صحاح الحواس وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون
 وبالعَمى حيث يضلون الطريق ولا يقدر احد ان ينزع ذلك عنهم ويجعلهم هداة بصراء الا
 الله تعالى ثم اكدها بالصم بقوله اذا ولوا مدبرين لانه اذا تواعدن الداعي بان تولى عنه
 مدبرا كان ابعد عن ادراك صوته ولا يسمع الصم مكى وكذا فى الروم وما انت تهدى العمى
 وكذا فى الروم حمزة (ان تسمع الامن يؤمن بآياتنا) أى ما يجدى اسماءك الاعلى الذين
 علم الله انهم يؤمنون بآياته أى يصدقون بها (فهم مسلمون) مخلصون من قوله بلى من
 اسلم وجهه لله يعنى جعله سالما لله خالصا له (واذا وقع القول عليهم) سعى معنى القتل
 ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب ووقعه حوله ما اراد
 مشاركة الساعة وظهور اشراتها وحين لا تنفع التوبة (اخرجناه) رداه من الارض

تكلّمهم) هي الجساسة في الحديث طولها ستون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب
ولها أربع قوائم وزغب وریش وجناحان وقيل لها رأس نور وعين خنزير وأذن فيل
وقرن ابل وعنق نعامة ومصدر أسد ولون نمر وخاصة هرة وذنب كبش وخف بيمر وما بين
المفصلين اثنا عشر ذراعا يخرج من الصفا فتكلّمهم بالعربية فتقول (ان الناس كانوا
بآياتنا لا يوقنون) أي لا يوقنون بخروجي لأن خروجهما من الآيات وتقول ألعنة الله
على الظالمين أو تكلّمهم ببطلان الأديان كلها سوى دين الاسلام أو بأن هذا مؤمن وهذا
كافر وفتح ان كوفي وسهل على حذف الجار أي تكلّمهم بأن وغيرهم كسروا لأن السلام
بمعنى القول أو بأضمار القول أي تقول الدابة ذلك ويكون المعنى بآيات ربنا أو حكاية لقول
الله تعالى عند ذلك ثم ذكر قيام الساعة فقال (ويوم نحشر من كل أمة فوجا) من التبويض
أي واذ كر يوم نجمع من كل أمة من الأمم زمرة (من يكذب) من اللذين (بآياتنا)
المنزلة على أنبيائنا (فهم يوزعون) يحبس أولهم في آخرهم حتى يجتمعوا ثم يساقون الى
موضع الحساب وهذه عبارة عن كثرة العدد وكذا الفوج عبارة عن الجماعة الكثيرة
(حتى اذا جاؤا) حضر واموقف الحساب والسؤال (قال) لهم تعالى تهديدا (أكذبتم
بآياتي) المنزلة على رسلي (ولم تحيطوا بها علما) الواو الحال كانه قال أكذبتم بآياتي
بادئ الرأي من غير فكر ولا نظري يؤدي الى احاطة العلم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو
بالتكذيب (أم ماذا كنتم تعملون) حيث لم تنفكروا فيها فانكم لم تخلقوا عبثا (ووقع
القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون) أي يفشاهم العذاب الموعود بسبب ظلمهم وهو
التكذيب بآيات الله فيفسخهم عن النطق والاعتذار بقوله هذا يوم لا ينطقون (الم يروا
انا جعلنا الليل ليكنوافية والنهار مبصرا) حال جعل الالبصار للنهار وهو لاهله والتقابل
مراعى من حيث المعنى لأن معنى مبصر اليبصر وافية طرق القلب في المكاسب (ان
في ذلك لايات لقوم يؤمنون) يصدقون فيعتبرون وفيه دليل على صحة البعث لأن معناه
ألم تعلموا انا جعلنا الليل والنهار قواما لما يشهد في الدنيا يعلموا ان ذلك لم يَجعل عبثا بل محنة
وابتلاء ولا بد عند ذلك من ثواب وعقاب فاذا لم يكونا في هذه الدار فلا بد من دار أخرى
للثواب والعقاب (ويوم) واذ كر يوم (ينفخ في الصور) وهو قرن أو جمع صورة
والنافخ اسرافيل عليه السلام (فنفخ من في السموات ومن في الارض) اختير فزع على
يفزع للاشارة بتحقيق الفزع وثبوته وانه كاش لا محالة والمراد فزعهم عند النفخة الاولى
حين يصمقون (الاسن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل
وميكائيل واسرافيل وملكت الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وقيل الحور وخزنة النار
وحلة العرش وعن جابر رضي الله عنه منهم موسى عليه السلام لانه صعد مرة وسئل ونفخ
في الصور فصعد من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله (وكل أتوه) سزوه وحقق
وخلف أتوه غيرهم وأصله أتوه (داخرين) حال أي صاغرين وعسى الايمان حضورهم

الموقف ورجوعهم الى امره تعالى واتقيادهم له (وترى الجبال تحسبها) بفتح السين شامى
وحزمة وزيد وعاصم وبكسر ها غيرهم حال من الخطاب (جامدة) واقفة محسكة عن
الحركة من جسد في مكانه اذ لم يبرح (وهي تمر) حال من الضمير المنصوب في تحسبها
(مر السحاب) أى مثل مر السحاب والمعنى انك اذ ارايت الجبال وقت النفخة ظننتها
نابهة في مكان واحد لعظمها وهي تسير سير اسريعا كالسحاب اذ اضربته الريح وهكذا
الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذ انحركت لاتسكاد تبين حركتها كما قال النابغة في
صفة جيش

بأر عن مثل الطود تحسب أنهم ^ي وقوف لحاح والى كابتهم ليلج
(صنع الله) مصدر عمل فيه ما دل عليه تمرلان مرورها كمر السحاب من صنع الله فكانه
قبل صنع الله ذلك صنعا وذ كر اسم الله لانه لم يذ كر قبيل (الذى اتقن كل شيء) أى
أحكم خلقه (انه خبير بما يفعلون) مكى وبصرى غير سهل وأبو بكر غير محي وغيرهم
بالتاء أى انه عالم بما يفعل العباد فيكافئهم على حسب ذلك ثم يخص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة)
أى يقول لا إله الا الله عند الجمهور (فله خير منها) أى فله خير حاصل من جهتها وهوالجنة
وعلى هذا لا يكون خير بمعنى أفضل ويكون منها فى موضع رفع صفة لخير أى بسببها (وهم
من فزع) كوفى أى من فزع شديد مفرط الشدة وهو خوف النار أو من فزع ما وان قل
وبغير تنوين غيرهم (بومئذ) كوفى ومدنى وبكسر الميم غيرهم والمراد يوم القيامة
(أمنون) أمن يعنى بالجار وب نفسه كقوله أفأمنوا مكر الله (ومن جاء بالسيئة) بالشرك
(فكبت) ألقيت (وجوهم فى النار) يقال كبيت الرجل ألقيته على وجهه أى ألقوا
على رؤسهم فى النار وعبر عن الجلة بالوجه كما يعبر بالرأس والرقبة عنها أى ألقوا فى النار
وقال لهم تبيكتنا عند الكعب (هل تجزون الا ما كنتم تعملون) فى الدنيا من الشرك
والمعاصى (انما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة) مكة (الذى حرمها) جعلها حرما
أما بآمن فيها الا لاجىء بها ولا يحتل حلاها ولا يعصدها ولا ينفر صيدها (وله كل نبي)
مع هذه البلدة فهو مالك الدنيا والاخرة (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتقادين له
(وان أتلو القرآن) من التسلاوة أو من التلو كقوله واتبع ما يوحى اليك من ربك أمر
رسوله بأن يقول أمرت أن أحص الله وحده بالعبادة ولا أتخذله شريكا كما فعلت قريش
وان أكون من الخلفاء الثابتين على ملة الاسلام وان أتلو القرآن لا عرف الحلال والحرام
وما يقتضيه الاسلام وخص مكة من بين سائر البلاد باضافة اسمها اليها لانها أحب بلاد الله
وأعظمها عنده وأشار اليها بقوله هذه إشارة تعظيم لها وتقريب دالا على انها موطن نبيه
ومهبط وحيه ووصف ذاته بالتحريم الذى هو خاص وصفها وجعل دخول كل شيء تحت
ربوبيته وملكوته كالتابع لدخولها تحتها (فن اهتدى) باتباعه أى فى انابته مدد
توحيد الله ونفى الشركاء عنه والدخول فى الملة الخبيثة واتباع ما أنزل على من الرسل (فأعما

يهتدى لنفسه) فتنفعة اهتدائه راجعة اليه لآلى (ومن ضل قفل انما امان المتسدرين)
 أى ومن ضل ولم يتبعنى فلاعلى وماأناالارسل منذر وماعلى الرسول الابلاغ المبين
 (وقل الحمد لله سسيرىكم آياته فتعرفونها) ثم أمره أن يحمد الله على ماخوله من نعمة النبوة
 التى لاتوازيها نعمة وان يهدد أعداءه بما سير بهم الله من آياته فى الآخرة فيستيقنون بها
 وقيل هو انشقاق القمر والدخان وما حل بهم من نعمات الله فى الدنيا (وما ربك بقاتل
 عما تعملون) بالناء مدنى وشامى وحفص ويعقوب خطاب لاهل مكة وبالباء غيرهم أى
 كل عمل يعملونه فان الله عالم به غير غافل عنه فالغفلة والسهو لا يجوزان عليه

﴿سورة القصص مكية ثمانون وثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طسم تلك آيات الكتاب المبين) يقال بان الشئ وأبان بمعنى واحد ويقال ابنته فأبان لازم
 ومتعد أى مبین حبره وبركته أومبين للحلال والحرام والوعد والوعيد والاخلاص
 والتوحيد (نتلوا عليك) نقرأ عليك أى يقرؤه جبريل بأمرنا ومفعول نتلوا (من نبا
 موسى وفرعون) أى نتلوا عليك بض خبرهما (بالحق) حال أى محقين (لقوم يؤمنون)
 لمن سبق فى علمنا انه مؤمن لان التلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون)
 جملة مستأنفة كالتفسير للجمال كان قائلاً قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا)
 طغى وجاوز الحد فى الظلم واستكبر واقتخر بنفسه ونسى العبودية (فى الارض) أى
 أرض مملكته يعنى مصر (وجعل أهلها شيعا) فرقا يشبعونه على ما يريدو يطيعونه لابللك
 أحد منهم أن يلوى عنقه أو فرقا مختلفة بكرم طائفة ويهين أخرى فأكرم القبطى وأهان
 الاسرائيلى (يستضعف طائفة منهم) هم بنو اسرائيل (يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم)
 أى يترك البنات أحياء للخدمة وسبب ذبح البناء ان كاهنا قال له يولد مولود فى بني اسرائيل
 يذهب ملكك على يده وفيه دليل على حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم ينفعه القتل
 وان كذب فامعنى القتل ويستضعف حال من الضعيف وجعل أو صفة لشيعا أو كلام
 مستأنف ويذبح بدل من يستضعف (انه كان من المفسدين) أى ان القتل ظلما انما هو
 فعل المفسدين ادلا طائل تحته صدق الكاهن أو كذب (وبريد أن نن) نتفضل وهو
 دليل لنا في مسألة الاصلح وهذه الجملة معطوفة على ان فرعون علا فى الارض لانها نظيرة
 تلك في وقوعها تفسيرنا لبنا موسى وفرعون واقتصاصه أحوال من يستضعف أى
 يستضعفهم فرعون ونحى نريد أن عن عليهم وارادة الله تعالى كائنه فجعلت كالمقارنة
 لاستضعفهم (على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم أئمة) قادة يقتدى بهم فى الخير
 أو قادة الى الخير أو ولاة ومولو كا (ونجعلهم الوارثين) أى يرثون فرعون وقومه ملكهم
 وكل ما كان لهم (ونمكن) ممكن له اذا جعل له مكانا يقعد عليه أو يرقد ومعنى التمكين

(لهم في الارض) أى أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنبؤ بهم ويسلطهم وينفذ أمرهم (وزرى فرعون وهامان وجنودهما) بضم النون ونصب فرعون وما بعده وبالياء ورفع فرعون وما بعده على وحمة أى يرون منهم ما حذروا من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يدمولود منهم ويرى نصب عطف على المنصوب قبله كقراءة النون أو رفع على الاستئناف (منهم) من بنى اسرائيل ويتعلق بنى دون يحذرون لان الصلة لا تتقدم على الموصول (ما كانوا يحذرون) الحذر التوقى من الضرر (وأوحينا الى أم موسى) بالالهام أو بالرؤيا أو باخبار ملك كما كان لمريم وليس هذا وحى رسالة ولا تكون هى رسولا (أن أرضه) ان بمعنى أى أو مصدرية (فاذا خفت عليه) من القتل بأن يسمع الجيران صوته فيخافوا عليه (فألقيه في اليم) البحر قيل هو نيل مصر (ولا تخافي) من الفرق والسميع (ولا تخزنى) بفراقه (أنا رادوه اليك) بوجه لطيف لتريته (وجاعلوه من المرسلين) وفي هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان والفرق بين الخوف والحزن ان الخوف غم يلحق الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاختار به فثبتت عنهم ما وبشرت برده اليها وجعله من المرسلين وروى انه ذبح في طلب موسى تسعون ألف وليد وروى انها حين ضربها الطلق وكانت بعض القوايل الموكلات بحبال بنى اسرائيل مصافية لها فعاجلتها فلما وقع الى الارض هالما نورين عينيه ودخل حبه قلبها فقالت ما جئتك الا لقتل مولودك وأحبر فرعون ولكن وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاحفظه فلما خرجت القابلة جاءت عيون فرعون فلفته في خرقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم تصنع لما طاش من عقلها فطلبوا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهى لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانتقلت اليه وقد جعل الله النار بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طلب الولدان أوحى اليها بالقائه في اليم فألقته في اليم بعد أن أرضعته ثلاثة أشهر (فالتقطه آل فرعون) أخذه قال الزجاج كان فرعون من أهل فارس من اصطخر (ليكون لهم عدوا) أى ليصير الامر الى ذلك لأنهم أخذوه لهذا كقولهم للوث ما تلده الوالدة وهى لم تلد لان يموت ولدها ولكن المصير الى ذلك كذا قاله الزجاج وعن هذا قال المفسرون ان هذه لام العاقبة والصبرورة وقال صاحب الكشف هى لام كى التى معناها التعليل كقولك جئتك لتكرمنى ولكن معنى التعليل فيها وارد على طريق المجاز لان ذلك لما كان نتيجة التقاطهم له شبهه بالداعى الذى يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام الذى هو نتيجة المجئ (وحزنا) وحزن على وحمة وهما الغتان كالعدم والعدم (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) خاطئين تخفيف خاطئين أو جعفر أى كانوا مذنبين فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وكانوا خاطئين في كل شيء فليس حظوهم في تربية عدوهم يبدع منهم (وقالت امرأت فرعون قرة عينى واث) ر انهم حين التقطوا التابوت عالجوا فتدعه فلم يقدروا عليه فمالحوه كما في سبيهم فالتفت

آسية فرأت في جوف التابوت نورا فعا لجته ففتحتة فاذا بصي نوره بين عينييه فأحبوه وكانت
لفرعون بنت برصاء قنظرت الى وجهه فبرأت فقالت القواة من قومه هو الذي نحذر منه
فاذن لنا في قتله فهم بذلك فقالت آسية قرعة عين لي ولك فقال فرعون لك لالي وفي الحديث لو
قال كما قالت لهداه الله تعالى كما هداها وهذا على سبيل الغرض أي لو كان غير مطبوع على
قلبه كما آسية لقال مثل قولها وكان أسلم كما أسلمت وقرعة خبر مبتدأ محذوف أي هو قرعة ولي
ولك صفتان لقرعة (لا تقتلوه) خاطبته خطاب الملوك أو خاطبت الغواة (عسى أن ينفعنا)
فان فيه مخايل العجب ودلائل النفع وذلك لما عاينت من النور وبرء البرصاء (أو يتخذنه ولدا)
أو يتبناه فانه أهل لان يكون ولدا للملوك (وهم لا يشعرون) حال وذو حالها آل فرعون
وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا
وهم لا يشعرون انهم على خطا عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه وقوله ان فرعون
الآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لعني خطئهم وما أحسن
نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان (وأصبح) وصار (فؤاد أمه وبي فارغا)
صفرا من العقل لما دهمها من فرط الجزع لما سمعت بوقوعه في يد فرعون (ان كادت
لتبدي به) لتظهر به والضمير لموسى والمراد بأمره وقصته وأنه ولدها قيل لما رأت
الأمواج تلعب بالتابوت كادت نصيح وتقول وايناه وقيل لما سمعت ان فرعون أخذ
التابوت لم تشك انه يقتله فكادت تقول وايناه شفقة عليه وان مخافة من الثيلة أي انها
كادت (لولا أن ربطنا على قلبها) لولا ربطنا على قلبها والربط على القلب تقويته بالهام
الصبر (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعدنا وهو انارادوه اليك وجواب لولا
محذوف أي لبادنه أو فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي بأنه
ولدها لانهم تملك نفسها فرحوا سرورا بما سمعت لولا أن اناطنا قلبها وسكننا قلعه الذي حدث
به من شدة الفرح لتكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تبني فرعون قال يوسف بن
الحسين أمرت أم موسى بشيئين ونهيت عن شيئين وبشرت ببشارتين فلم ينفعها الكل
حتى نولى الله حيا طتها فربط على قلبها (وقالت لاخته) مريم (قصيه) اتبعي أثره
لتعلمي خبره (فبصرت به) أي أبصرته (عن جنب) عن بعد حال من الضمير في به
أو من الضمير في بصرت (وهم لا يشعرون) انها أخته (وحر من عليه المراضع) تحريم
منع لا تحريم شرع أي منعناه أن يرضع نديا غير ندي أمه وكان لا يقبل ندي مريض حتى
أهمهم ذلك والمراضع جمع مريض وهي المرأة التي ترضع أو جمع مريض وهو موضع الرضاع
وهو الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصصها أثره أو من قبل أن زده على أمه (فقال)
أخته وتد دخات بين المراضع ورأته لا يقبل نديا (هل أدلكم) أرشدكم (على أهل بيت
يكفولونه) أي موسى (لكم وهم له ناصحون) النصيح اخلاص العمل من شائبة الفساد
روى انها لما قالت وهم له ناصحون قال هاهنا انها لتعرفه وتعرف أهله فيخذهوها حتى تحبر

بقصة هذا الغلام فقالت انما أردت وهم لذلك ناصحون فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها
 والصبي على يد فرعون بعلله شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ربحها استأنس
 والتقم نديها فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبى كل ندى الا نديك فقالت انى امرأة
 طيبة الريح طيبة اللبن لا أوتى بصبي الا قبلنى فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت به الى بيتها
 وأنجز الله وعده في الرد فعند هانث واستقر في علمها انه سيكون نبيا وذلك قوله (فرددناه
 الى أمه كي تقر عيننا) بالمقام معه (ولا تحزن) بفراقه (ولتعلم أن وعد الله حق) أى
 وليثبت علمها مشاهدة كما علمت خبرا وقوله ولا تحزن معطوف على تقر وانما حل لها
 ما تأخذها من الدينار كل يوم كما قال السدي لانه مال حربى لانه أجره على ارضاع ولدها
 (ولكن أكثرهم لا يعلمون) هو داخل تحت علمها أى لتعلم ان وعد الله حق ولكن
 أكثر الناس لا يعلمون انه حق فيرتابون ويشبه التعريض بما فرط منها حين سمعت بخبر
 موسى فخرعت (ولما بلغ أشده) بلغ موسى هابة القوة وعمام العقل وهو جمع شدة
 كنعمة وأنعم عند سيبويه (واستوى) واعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة وروى
 انه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة (آتيناه حكما) نبوة (وعلمنا) فقها أو علما
 بمصالح الدارين (وكذلك نجزي المحسنين) أى كما فعلنا بموسى وأمه نفعل بالمؤمنين قال
 الزجاج جمل الله تعالى إيتاء العلم والحكمة مجازاة على الاحسان لانهما يؤديان الى الجنة التي
 هي جزاء المحسنين والعالم الحكيم من يعمل بعلمه لانه تعالى قال وللبأس ما شروا به أنفسهم
 لو كانوا يعلمون فجعلهم جهالا اذ لم يعملوا بالعلم (ودخل المدينة) أى مصر (على حين
 غفلة من أهلها) حال من الفاعل أى مخفيا وهو ما بين المشايخ أو وقت القائلة يعنى
 انتصاف النهار وقيل لما شب وعقل أخذ يتكلم بالحق وينكر عليهم فأخافوه فلا يدخل
 المدينة الا على تغفل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته) ممن شايعه على دينه
 من بنى اسرائيل قيل هو السامرى وشيعة الرجل أتباعه وأنصاره (وهذا من عدوه) من
 مخالفه من القبط وهوقانون وقيل فيهما هذا وهذا وان كانا غائبين على جهة الحكاية أى
 اذا نظر اليهما الناظر قال هذا من شيعته وهذا من عدوه (فاستقائه) فاستنصره (الذى
 من شيعته على الذى من عدوه فوكره موسى) ضربه بجمع كفه أو بأطراف أصابعه
 (نفضى عليه) فقتله (قال هذا) اشارة الى القتل الحاصل بغير قصد (من عمل الشيطان)
 وانما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان وسماه ظلما لنفسه واستغفر منه لانه كان
 مستأمنا فيهم ولا يحل قتل الكافر الحربى المستأمن أولا لانه قتله قبل أن يؤذنه في القتل
 وعن ابن جريج ليس لنبى أن يقتل مالم يؤمر (انه عدو مضل مبين) ظاهر العداوة (قال
 رب) يارب (انى ظلمت نفسى) بفعل صار قتلا (فاغفرلى) زلتى (فغفرله) زلتى
 (انه هو الغفور) باقالة الذلل (الرحيم) بازالة الخجل (قال رب بما أنعمت على
 اكون ظهيرا) معيننا (المجرمين) للكافرين وبما أنعمت على قسم جوارحهم

تقديره أقسم بأنعامك على بالمغفرة لأن أكون ظهير البحر من أو استعطف كأنه قال
 رب اعصمني بحق ما أنعمت على من المغفرة فلن أكون أن عصمتني ظهير البحر من وأراد
 بمظاهرة المجرمين محبة فرعون وانتظامه في جلته وتكثيره سواده حيث كان يركب
 بركوبه كالولد مع الوالد (فأصبح في المدينة خائفاً) على نفسه من قتله القبطي أن يؤخذه
 (يترب) حال أي يتوقع المكروه وهو الاستقادة منه أو الاحبار أو ما يقال فيه وقال
 ابن عطاء خائفاً على نفسه يترب نصرته وفيه دليل على أنه لا بأس بالخوف من دون الله
 بخلاف ما يقوله بعض الناس أنه لا يسوغ الخوف من دون الله (فاذا الذي) إذا المفاجأة
 وما بعده ما مبتداً (استصره) أي موسى (بالامس يستصره) يستغيثه والمعنى أن
 الاسرائيلي الذي خلصه موسى استغاث به ثانياً من قبطي آخر (قال له موسى) أي للاسرائيلي
 (انك لغوى مبين) أي ضال عن الرشد ظاهر النفي فقد قاتلت بالامس رجلاً قتلته بسيفك
 والرشد في التدبير أن لا يفعل فعلاً يقضي إلى البلاء على نفسه وعلى من يريد نصرته (فلما
 أن أراد) موسى (أن يبطس بالذي) بالقبطي الذي (هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلي
 لأنه ليس على دينهما أولان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل (قال) الاسرائيلي لموسى
 عليه السلام وقد توهم أنه أراد أخذه لأخذ القبطي إذا قال له انك لغوى مبين (يا موسى
 أنريد أن تقتلني كما قتلت نفسك) يعني اقبطي (بالامس إن تريد) ما تريد (الأن تكون
 جباراً) أي قتلاً بالغضب (في الأرض) أرض مصر (وما تريد أن تكون من المصلحين)
 في كظم الغيظ وكان قتل القبطي بالامس قد شاع ولكن خفي قائله فلما أفتى على موسى
 عليه السلام علم القبطي أن قاتله موسى فأخبر فرعون فهموا بقتله (وجاء رجل من أقصى
 المدينة) هو مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون (بسي) صفقة لرجل أو حال من
 رجل لأنه وصف بقوله من أقصى المدينة (قال يا موسى ان الملائمة أن يأمرون بك لبقنوك)
 أي يأمر بعضهم بعضاً بقتلك أو ينشأرون بسيفك والائتمار التشاور يقال الرجلان يتأمران
 ويتأمران لأن كل واحد منهما يأمر صاحبه بشيء أو يشير عليه بأمر (فاخرج) من المدينة
 (إني لك من الناصحين) لك بيان وليس بصلة الناصحين لأن الصلة لا تقدم على الموصول
 كأنه قال إني من الناصحين ثم أراد أن يبين فقال لك كما يقال سقيالك ومرحبالك (فخرج)
 موسى (منها) من المدينة (خائفاً يترب) التعرض له في الطريق أو أن يلحقه من يقتله
 (قال رب نجني من القوم الظالمين) أي قوم فرعون (ولما توجه لتقاء مدين) نحوها والتوجه
 الإقبال على الشيء ومدين قرية شبيب عليه السلام سميت بمدين بن ابراهيم ولم تكن في
 سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام قال ابن عباس رضي الله عنهما خرج
 ولم يكن له علم بالطريق الاحسن الظن بربه (قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل)
 أي وسطه ومعظم نهجه فجاءه ملك فأنطق به إلى مدين (ولما ورد) وصل (ماء مدين)
 ماء م الذي يسقون منه وكان بئراً (وجد عليه) على جانب البئر (أهة) جماعة كثيرة

(من الناس) من أناس مختلفين (يسقون) مواشيهم (ووجد من دونهم) في مكان أسفل
 من مكانهم (امرأتين تزدودان) تطردان غنهما عن الماء لأن على الماء من هو أقوى
 منهما فلا تتمكنان من السقي أولًا لا تحتلط أغنامهما باغنامهم والذود الطرد والدفع (قال
 ما حبطكم) ما شأنكم ما حقيقته ما مخطو بكم أي ما مطلوب بكم من الزيادة فسمى
 المخطوب حطبا (قالنا لا نسقي) غننا (حتى يصدر الرعاء) مواشيهم يصدر شامى ويزيد
 وأوعرواى يرجع والرعاء جمع رعاء كقاسم وقيام (وأبونا شيخ) لا يمكنه سقي الاغنام (كبير)
 في حاله أوى السن لا يقدر على رمي الغنم أبداً اليه عندهما في توليها السقي بأنفسهما (فسقى
 لهما) فسقى غنهما لاجلهما رغبة في المعروف واغانة للهوف روى انه نحى القوم عن رأس
 البئر وسألهم دلوا ما عطوه دولهم وقالوا استقى بها وكانت لا يبرعها إلا الأربعون فاستقى بها وصبا
 في الحوض ودعا بالبركة وترك المفعول في يسقون وتزدودان ولا نسقي وفسقى لان الغرض هو
 الفعل لا المفعول ألا ترى انه انما رجعهم لاجلها كاتنا على الزيادة وهم على السقي ولم يرجعها
 لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلاً وكذا في لا نسقي وفسقى فالتقصود هو السقي لا المسقي
 ووجه مطابقة جوابها مسأله انه سألهما عن سبب الذود فقالتا السبب في ذلك اننا امرأتان
 مستورتان ضعيفتان لا نقدر على مزاجه الرجال ونسعى من الاختلاط بهم فلا بد لنا من
 تأخير السقي الى أن يفرغوا وانما رضى شعيب عليه السلام لانيته بسقي المشايبة لان هذا الامر
 في نفسه ليس بمحظور والدين لا ياباه وأما المروءة فمادات الناس في ذلك متبينة وأحوال
 العرب فيه خلاف أحوال العجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا
 اذا كانت الحالة حالة ضرورة (ثم تولى الى الظل) أى ظل سعرة وفيه دليل جواز الاستراحة
 في الدنيا بخلاف ما يقوله بعض المتشقة ولما طال البلاء عليه أنس بالشكوى اذ لا نقص في
 الشكرى الى المولى (فقال رب انى لنا) لاى شئ (أنزلت الى من خير) قليل أو كثير غث
 أو رقيق (فقبر) محتاج وعدى فقبر باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل كان لم يذق
 طعاما سبعة أيام وقد اصبق بظنه ويحتمل ان يريد انى فقبر من الدنيا لاجل ما أنزلت
 الى من خير الدين وهو الهبة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة قال ذلك رضا
 بالبدل السقي وفرح به وشكره وقال ابن عطاء نظر من العبودية الى الربوبية وتسكلم بلسان
 الافتقار لما ورد على سره من الانوار (فجاءته احدهما تمشى على اسقياء قالت ان أبى
 يدعوك ليعزيك أجز ما سقيتنا) على اسقياء في موضع الحال أى مستهبة وهذا دليل كمال
 إيمانها ونرى عنصرها لانها كانت تدعو الى ضياعها ولم تعلم أيحيها لم لا فأنته مستهبة قد
 استنزت بكم درعها وما في ما سقيت مصدرية أى جزاء سقيك روى انها لما رجعت الى أبيهما
 قبل الناس وأغنامهما قبل قال لهما ما أجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رجنا فسقى لنا فقال
 لاحدهما اذهبي فادعيه الى فقهها موسى عليه السلام فارتق الريح نوما بحسبها
 فقال لها امشي خلفي وانعنى الى الطريق (فلم احده وقص عليه القصة) وهو سؤاله

مع فرعون والقصص مصدر كالعلل سعى به المقصود (قال) له (لأنه تخف نجوت من القوم الظالمين) إذ لا سلطان لفرعون بارضا وفيه دليل جواز العمل بخبر الواحد ولو عبدا أو أثنى والمشي مع الاجنبية مع ذلك الاحتياط والتورع وأما أخذ الجبر على البر والمعروف فقيل انه لا بأس به عند الحاجة كما كان لموسى عليه السلام على انه روى انها لما قالت ليعزبك كره ذلك وانما أجابها للتأنيب قصد هالان للقاصد حرمة ولما وضع شعيب الطعام بين يديه امتنع فقال شعيب ألسنت جئت قال بلى ولكن أخاف أن يكون عوضا مما سقيت لهما وأنا أهل بيت لا نبيع ديننا بالدين ولا نأخذ على المعروف ثمنا فقال شعيب عليه السلام هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا فأكمل (قالت احدهما يا أبت استأجره) انخذ أجيرا كرمي الغنم روى أن أكبرهما كانت تسمى صفراء والصفري صفيرا وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى أبيها أن يستأجره وهي التي تزوجها (ان خير من استأجرت القوى الامين) فقال وما علمك بقوته وأمانته فد كرت نزع الدلو وأمرها بالمشي خلفه وورد الفعل بلفظ الماضي للدلالة على أن أمانته وقوته أمران متحققان وقولها ان خير من استأجرت القوى الامين كلام جامع لانه اذا اجتمعت هاتان الحصلتان الكفاية والامانة في القائم بأمرك فقد فرغ بالك وتم مرادك وقبل القوى في دينه الامين في جوارحه وقد استغنت بهذا الكلام الجاري مجرى المثل عن أن تقول استأجره لقوته وأمانته وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس ثلاث بنت شعيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا أو بو بكر في عمر (قال اني أريد أن أنكحك) أزواجك (احدى انني هاتين) قوله هاتين يدل على أنه كان له غيرهما وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد زكاح اذ لو كان عقد القال قد أنكحك (على أن تأجرني) تكون أجيرا لي من أجرته اذا كنت له أجيرا (ثمانى حجج) ظرف والحجة السنة وجمعها حجج والتزوج على رعي الغنم حائز بالاجماع لانه من باب القيام بأمر الزوجية فلا مناقضة بخلاف التزوج على الخدمة (فان أتممت عشرا) أى عمل عشر حجج (فن عندك) فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك أو فاتهامه من عندك ولا أحقه عليك ولكنك ان فعلته فهو منك تفضل وتبرع (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الاجلين وحقيقة قولهم شقت عليه وشق عليه الامر أن الامر اذا تعاضم فكأنه شق عليك ظنك بانه شق تقول تارة أطيعه وطورا لأطيعه (سهيدي ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة والوفاء بالعهد ويجوز أن يراد الصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد باشتراطه مشيئة الله فيما وعد من الصلاح الاتكال على توفيقه فيه ومموتته لانه ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ذلك (قال) موسى (ذلك) مبتدأ وهو اشارة الى ما عاهده عليه شعيب والخبر (بيني وبينك) يعنى ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وسارطني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلانا عنه لأنا فيها شرطت على ولا أنت فيما شرطت على نفسك ثم قال (أيما الاجلين قضيت) أى أى أجل قضيت من الاجلين يعنى العشرة والثمانية وأى نصب بقضيت وما زائدة ومؤكدة لا بهام أى وليس

شرطية وجوابها (فلا عدوان على) أى لا يمتدى على في طلب الزيادة عليه قال المبرد قد علم أنه لا عدوان عليه في أيهما ولكن جمعهما ليحصل الأقل كالانتم في الوفاء وكان طلب الزيادة على الانتم عدوان فكذلك اطلب الزيادة على الأقل (والله على ما تقول وكيل) هو من وكل اليه الامر وعدي بعلى لانه استعمل في موضع الشاهد والرقيب روى ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء عليهم السلام فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذ عصا من تلك العصي فاخذ عصا هبط بها آدم من الجنة ولم يزل الانبياء عليهم السلام يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فسهلوا كان مكفوفافضن بها فقال خذ غيرها فما وقع في يده الا هي سبع مرات فعلم انه لا شأنها ولما أصبح قال له شعيب اذ بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان السكلا وان كان بها أكثر الا ان فيها تينينا أخشاه عليك وعلى الغنم فانخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على كفها فحشي على أثرها فاذا عشب وريف لم ير مثله فنام فاذا التين قد أقبل فحاربته العصا حتى قتلتها وزادت الى جنب موسى دامية فلما أبصرها دامية والتين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شعيب مس الغنم فوجد هاما ملأى البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان موسى والعصا شأنها وقال له اني وهبت لك من نتاج غنمي هذا العام كل أدرع ودعاء فاوحى اليه في المنام ان اضرب بعصاك مستقي الغنم ففعل ثم سقى فوضعت كلهن أدرع ودعاء فوقى له بشرطه (فلما قضى موسى الاجل) قال عليه السلام قضى أوفاهما وتزوج صفراهما وهذا بخلاف الرواية التي مررت (وسار بأهله) بأمر أنه نحو مصر قال ابن عطاء الماتم أجل المحنة ودنا أيام الزلفة وظهرت أنوار النبوة سار بأهله ليشتري كوامعه في لطائف صنع ربه (أنس من جانب الطور نار اقل لاهله امكثوا اني آتست نار العلى آتيكم منها بخبر) عن الطريق لانه قد ضل الطريق (أو جذوة من النار لعلكم تصطلون فلما أتاها نودي من شاطئ الوادى الايمن) بالنسبة الى موسى (في البقعة المباركة) بتكليم الله تعالى فيها (من الشجرة) العناب أو العوسج (أن ياموسى) أن مفسرة أو مخففة من الثقيلة (انى أنا الله قرب العالمين) قال جعفر أبصر نار أدلته على الانوار لانه رأى النور في هيئة النار فلما دنا منها شمعلته أنوار القدس وأحاطت به جلايب الانس فخطوب بالطف خطاب واستدعى منه أحسن جواب فصار بذلك مكلاما شريفا أعطى ما سأل وأمن مما خاف والجذوة باللغات الثلاث وقرئ بهن فعاصم يفتح الجيم وحزمة وخلف بضمها وغيرهم بكسرهما العود الفليظ كانت في رأسه نار أولم تكن ومن الاولى والثانية لابتداء الغاية أى أنه الله البدء من شاطئ الوادى من قبل الشجرة ومن الشجرة بدل من شاطئ الوادى بدل الاشتغال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ أى الجانب (وأن ألقى عصاك) ونودي أن ألقى عصاك فالتقاها فقلبا الله تعبانا (فلما راها هنز) تهرك (كانها جان) حية في سعيها وهي ثعبان في حشا (ولى مدبر ولم يعقب) يرجع فقبيل له (ياموسى أقبل ولا تخف انك من الانبياء) أى أمنت من أن ينالك مكروه من الحية (اسلك) أدخل (يدك في جيبك) سبب يمسك

(تخرج بيضاء) لها شعاع كشعاع الشمس (من غير سوء) برص (واضمم اليك جناحك
من الرهب) حجازي بقصتين وبصرى الرهب حفص الرهب غيرهم ومعنى الكل الخوف
والمعنى واضمهم يدك الى صدرك يذهب ما بك من فرق أى لاجل الحية عن ابن عباس رضى
الله عنهما كل خائف اذا وضع يده على صدره زال خوفه وقيل معنى ضم الجناح ان الله تعالى
لما قلب العصاحية فزع موسى واتقاه يديه كما يفعل الخائف من الشيء قليل له ان اتقاءك
بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتها فكمما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك
مكان اتقاءك بهما اخرجها بيضاء لم يحصل الامر ان اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار
معجزة أخرى والمراد بالجناح اليد لان يدى الانسان بمنزلة جناح الطائر واذا أدخل يده
اليمنى تحت عضده اليسرى فقد ضم جناحه اليه أو أرى يدهم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه
عند انقلاب العصاحية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر
جناحيه وأرخاهما والافنأ حاه مضمومان اليه مشهران ومعنى من الرهب من أجل الرهب
أى اذا أصابك الرهب عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك جعل الرهب الذى كان يصيبه
سيبا وعلّة فيما أمر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضم اليك جناحك واسلك يدك فى جيبيك
على أحد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين لاختلاف الفرضين اذا فرض فى
أحدهما خروج اليد بيضاء وفى الثانى احفاء الرهب ومعنى واضمهم يدك الى جناحك فى طه
أدخل يمينك تحت يسراك (فذلك) مخففاً من ذلك ومشدداً مكي وأبو عمرو مثني ذلك
فأحدى النونين عوض من اللام المحذوفة والمراد اليد والعصا (برهانان) حجتان نيرتان
بينتان وسببت الحجة برهاناً لآثارهما من قولهم للمرأة البيضاء برهرة (من ربك الى فرعون
وملائه) أى أرسلناك الى فرعون وملائه بهاتين الآيتين (انهم كانوا قوماً فاسقين) كافرين
(قال رب انى قتلت منهم نفساً فأخاف أن يقتلون) به بغير ياء وبالياء يعقوب (واخى هرون
هو أفصح منى لساناً فارسله معي) حفص (رداً) حال أى عونا يقال رد أنه أعنته وبلاهمز
مدنى (يصدقنى) عاصم وحزرة صفة أى رد أم صدقاً وغيرهما بالجزم جواب لارسله
ومعنى تصديقه موسى اعانه اياه بزيادة البيان فى مظان الجدال ان احتاج اليه ليثبت
دعواه لان يقول له صدقت ألا ترى الى قوله هو أفصح منى لساناً فارسله وفضل
الفصاحة انما يحتاج اليه لتقرير البرهان لاقوله صدقت فسهبان وباقل فيه يستويان
(انى أخاف أن يكذبون) يكذبونى فى الحالين يعقوب (قال سئد عضدك بأخيك)
سئد يوك به اذ اليد تشد بشدة العضد لانه قوام اليد والجملة تقوى بشدة اليد على
مزاولة الامور (منجمل لكما سلطاناً) غلبة وتسلطاً وهيبة فى قلوب الاعداء
(فلا يصالون اليك كما يأتنا) الباء تتعلق بيهصلون أى لا يصلون اليك كما سبب
آياتنا وتم الكلام أو فنجعل لكما سلطاناً أى نسلطكما بآياتنا أو بمحذوف أى اذهب
بآياتنا وهو بيان القالبون لاسئلة أو قسم جوابه لا يصلون مقدمه عليه (أتماوسن أتبكم كما

الغالبون فلما جاءهم موسى بآياتنا يفنات واضحات (قالوا ما هذا الا سحر مفترى)
 أى سحر نعمله أنت ثم نفتريه على الله أو سحر موصوف بالافتراء كسائر أنواع السحر
 وليس بمعجزة من عند الله (وماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين) حال منصوبة عن هذا أى
 كائناتنا زمانهم بمعنى ما حدثنا بكونه فيهم (وقال موسى ربى أعلم بمن جاء بالهدى من عنده
 ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون) أى ربى أعلم منكم بحال من أهله الله
 للفلاح الاعظم حيث جعله نبياً وبعثه بالهدى ووعدده حسن العقبي يعنى نفسه ولو كان كما
 تزعمون ساحراً مفترى بالآله لذلك لانه غنى حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبي الساحرين
 ولا يفلح عنده الظالمون وعاقبة الدار هى العاقبة المحموده لقوله تعالى أولئك لهم عقبى الدار
 جنات عدن والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها أن يحتم العبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة
 بالبشرى والغفران قال موسى بغير واومكى وهو حسن لان الموضوع موضع سؤال وبحث
 عما أجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الآيات العظام سحراً مفترى ووجه الاخرى
 أنهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوافق الناظر بين القول والمقول ويتصرف فساداً حدهما
 وصحة الآخر ربى أعلم بحجازى وأبو عمر وومن يكون حجة وعلى (وقال فرعون يا أيها الملأ
 ما علمت لكم من إله غيرى) قصد بنفى علمه باله غيره نفى وجوده أى مالكم من إله غيرى
 أو هو على ظاهره وإن إلهه غيره غير معلوم عنده (وأوقدلى ياهامان على الطين) أى اطمبخ
 لى الأجر واتخذناه واما لم يقل مكان الطين هذا لانه أول من عمل الأجر فهو يعلمه الصنعة
 بهذه العبارة ولانه أفصح وأشبه بكلام الجبارة إذ أمر هامان وهو وزيره بالقيام على
 الطين منادى باسمه بيا فى وسط الكلام دليل التعظيم والتعجب (فاجعل لى صرحاً) قصراً
 عالياً (لعلى أطلع) أى أصعد والاطلاع الصعود (الى إله موسى) حسب أنه تعالى فى
 مكان كما كان هو فى مكان (وانى لأظنه) أى موسى (من الكاذبين) فى دعواه ان له
 إلهاً وأنه أرسله النار سولاً وقد تناقض المخذول فانه قال ما علمت لكم من إله غيرى ثم أظهر
 حاجته الى هامان وأثبت لموسى إلهاً وأحبر أنه غير متيقن بكذبه وكأنه تحصن من عصا
 موسى عليه السلام فلبس وقال لعلى أطلع الى إله موسى روى ان هامان جمع خمسين ألف
 بناء وبني صرحاً لميلقه بناء أحد من الخلق فصرح جبريل عليه السلام بجناحه
 فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل وقطعة فى البحر
 وقطعة فى المغرب ولم يبق أحد من عماله الا هلك (واستكبر هو وجنوده) تعظم (فى
 الارض) أرض مصر (بغير الحق) أى بالباطل عالا استكبار بالحق لله تعالى وهو
 المتكبر على الحقيقة أى المتبالغ فى كبرياء الشأن كما حكى رسولنا عن ربه الكبرياء ردائى
 والعظمة ازارى فن نازعى واحد منهما ألقته فى النار وكل مستكبر سواء استكبرا
 بغير الحق (وظنوا أنهم البنا لا يرجعون) يرجعون بأفع وحجة وقيل وخلف
 (فأخذناه وجنوده قبيحاً نأهم فى إيه) من الكلام المفخ الذى دأب على شاعته شأه

شبههم استقلالاً لعددهم وإن كانوا الجحيم الغفير بحصيات أخذهن آخذ بكفه فطرحهن في البحر (فانظر) يا محمد (كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك فإني منصور عليهم (وجعلناهم أمّة) قادة (يدعون إلى النار) أي عمل أهل النار قال ابن عطاء نزع عن أسرارهم التوفيق وأنوار التحقيق فهم في ظلمات نفوسهم لا يدلون على سبيل الرشاد وفيه دلالة خلق أفعال العباد (ويوم القيامة لا ينصرون) من العذاب (وأبغناهم في هذه الدنيا لعنة) أزمانهم طردوا وإبعادا عن الرحمة وقيل هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم (ويوم القيامة هم من المقبوحين) المطرودين المبعدين أو المهلكين المشوهين بسواد الوجوه وورقة العيون ويوم طرف القبوحين (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعدما أهلكنا القرون الأولى) قوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (بصائر للناس) حال من الكتاب والبصيرة نور القلب الذي يبصر به الرشاد والسعادة كأن البصر نور العين الذي يبصر به الأجساد يريد آتينا التوراة أنوار القلوب لأنها كانت عمياً لا تستبصر ولا تعرف حقاً من باطل (وهدى) وأرشاد الأهم كانوا يخطئون في ضلال (ورحمة) لمن اتبعها لأنهم إذا عملوا بها وصلوا إلى نيل الرحمة (لهم يتذكرون) يتعظون (وما كنت) يا محمد (بجانب) الجبل (العربي) وهو المكان الواقع في شق الغرب وهو الذي وقع فيه ميثاق موسى (أذ قضينا إلى موسى الأمر) أي كلمناه وقربناه نجياً (وما كنت من الشاهدين) من جملة الشاهدين للوحي إليه حتى تقف من جهة المشاهدة على ما جرى من أمر موسى في ميثاقه (ولكننا أنشأنا) بعد موسى (قروناً تطاول عليهم العمر) أي طالت أعمارهم وفترت النبوة وكادت الأحبار تنحفي وأندرس العلوم ووقع التحريف في كثير منها فأرسلناك مجدداً لتلك الأخبار مبيناً ما وقع فيه التحريف وأعطيناك العلم بقصص الأنبياء وقصة موسى كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه ولكننا أوحينا إليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب احتصاراً فإذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ناوياً) مقياً (في أهل مدين) وهم شعيب والمؤمنون به (تتلوا عليهم آياتنا) تقرأها عليهم تعلمنا منهم يريد الآيات التي فيها قصة شعيب وقومه وتتلوا في موضع نصب خبرنا أن أرحام من الصعير في ناوياً (ولكننا كنا هم سلين) ولكننا أرسلناك وأحضرناك هاو علمنا كها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا) موسى أن خذ الكتاب بقوة (ولكن) أعلمناك وأرسلناك (رحمة) للرحمة (من ربك) لتندرقوما ما أناهم من نذير من قبلك في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسة وخمسون سنة (لهم يتذكرون) ولولا أن تصيبهم مصيبة عقوبة (عما قدمت أيديهم) من الكفر والطغيان ولما كانت أكثر الأعمال تزاوّل بالأيدي نسبت الأعمال إلى الأيدي وإن كانت من أعمال القلوب تغليباً لاكثر على الأقل (فوقوا) عند العذاب (ربنا لولا أرسات الينابرس لوفتبع آياتك ونكروا المؤمنين) لولا الأرزاق

امتناعية وجوابها محذوف والثانية تخصيضية والفاء الاولى للعطف والثانية جواب لولا
لكونها في حكم الامر اذا الامر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واحد واحد والفاء
تدخل في جواب الامر والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي
هلا أرسلت النار سولا محتمجين علينا بذلك لما أرسلنا اليهم يعني أن إرسال الرسول اليهم انما
هو ليلزموا الحق ولا يلزموها كقولهم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ^١ فان قلت
كيف استقام هذا المعنى وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول لولا
الامتناعية عليها دونه ^٢ قلت القول هو المقصود بأن يكون سببا للارسال ولكن العقوبة
لما كانت سببا للقول وكان وجوده وجودها جعلت العقوبة كأنها سبب الارسال فأدخلت
عليها لولا وجي بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويؤثر معناه الى قولك ولولا
قولهم هذا اذا أصابتهم مصيبة لما أرسلنا (فلما جاءهم الحق من عندنا) أى القرآن أو
الرسول المصدق بالكتاب المعجز (قالوا) أى كفار مكة (لولا أوفى) هلا أعطى (مثل
ما أوفى موسى) من الكتاب المنزل جملة واحدة (أولم يكفروا) يعنى أبناء جنسهم ومن
مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام (بما أوفى
موسى من قبل) من قبل القرآن (قالوا) في موسى وهرون (ساحران نظاهرا) نعاوبا
سحران كوفى أى ذوا سحر أوجعوا وهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر (وقالوا انا
بكل) بكل واحد منهما (كافرون) وقيل ان أهل مكة كما كفر وأحمد عليه السلام
وبالقرآن فقد كفر وأبوسى والتوراة وقالوا في موسى ومحمد ساحران نظاهرا أى التوراة
والقرآن سحران نظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى رؤساء اليهود بالمدينة يسألوهم عن
محمد فأخبروهم أنه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فأخبروهم يقول اليهود فعلموا عند
ذلك ساحران نظاهرا (قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهم) مما أنزل على
موسى ومما أنزل على (أتبعه) جواب فاتوا (ان كنتم صادقين) في أيهما سحران
(فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنهم يتبعون أهواءهم) فان لم يستجيبوا دعاءك الى الايمان
بالكتاب الالهى فاعلم انهم قد أرموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى (ومن أصل من
اتبع هواه بغير هدى من الله) أى لا أحد أصلا من اتبع في الدين هواه وبغير هدى حال
أى محمد ولا يحل بينه وبين هواه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) ولقد وصلناهم القول
لعلمهم بتدكرون) التوصل تكثير الوصل وتكريره يعنى ان القرآن آتاهم متتابعا
متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا ووعبرا ومواعظا ليتدكروا بفلاحوا (الذين آتيناهم
الكتاب من قبله) من قبل القرآن وحبر الدين (هم به) بالقرآن (ؤمنون) برلت
في مؤمنى اهل الكتاب (واذا ينلى) القرآن (عليهم) قالوا آتاه الله الحق من ربنا انا كما
من قبله) من قبل نزول القرآن (مسلمين) كائين على دين الاسلام ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦}

اثبات لقوله آمنا لانه يحقل أن يكون إيماناً قريب العهد وبعيدة فاختبر وأبان إيمانهم به متقادماً (أولئك يؤثرون أجرهم مرتين بما صبروا) بصبرهم على الإيمان بالنوراة والإيمان بالقرآن أو بصبرهم على الإيمان بالقرآن قبل نزوله وبعد نزوله أو بصبرهم على أذى المشركين وأهل الكتاب (ويدرون بالحسنة السيئة) يدفعون بالطاعة المعصية أو بالحلم الأذى (وبما رزقناهم ينفقون) يزكون (وإذا سمعوا اللغو) الباطل أو الشتم من المشركين (أعرضوا عنه وقالوا) للاعزين (لنأعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) أمان منالكم بأن تقابل لقومكم بمناله (لأنبتني الجاهلين) لا تريد مخالطتهم ومحبتهم (أنك لا تهدي من أحببت) لا تقدر أن تدخل في الإسلام كل من أحببت أن يدخل فيه من قومك وغيرهم (ولكن الله يهدي من يشاء) يخلق قلة الاهتداء فبين يشاء (وهو أعلم بالمهتدين) بمن يختار الهداية ويقبلها ويتعظ بالدلائل والآيات قال الزجاج أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم صدقوا محمد انقلحوا فقال عليه السلام يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم ويدعها لنفسك قال فأتريد يا ابن أخي قال أريد منك أن تقول لا إله الا الله أشهدك بها عند الله قال يا ابن أخي أنا قد علمت أنك صادق ولكني أخشى أن يقال جرح عند الموت وإن كانت الصيغة عامة والآية حجة على المعتزلة لأنهم يقولون الهدى هو البيان وقد هدى الناس أجمع ولكنهم لم يهتدوا بسوء اختيارهم فدل أن وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من أرضنا ولم نمكن لهم حرماً آمناً) قالت قريش نحن نعلم أنك على الحق ولكننا نخاف أن اتبعناك وخالفنا العرب بذلك أن يتخطفونا من أرضنا فألقهم الله الحجر بأنه مكن لهم في الحرم الذي آمنه بجمرة البيت وأمن قطاهة محرمة والثمار تنجي اليه من كل أوب وهم كفرة فأني يستقيم أن يمرضهم للتخطف وبسليم الامن اذا ضعوا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى أهل الحرم حقيقة والى الحرم محجاز (يحيى اليه) وبالناء مدنى ويعقوب وسهل أى نجلب ونجمع (ثمرات كل شئ) معنى الكمية الكثرة كقوله وأوتيت من كل شئ (رزقاً من لدنا) هو مصدر لان معنى يحيى اليه يرزق أو مفعول له أو حال من الثمرات ان كان معنى مرزوق لتخصصها بالاصافة كأن تصب عن النكرة المتخصصة بالصفة (ولكن أكثرهم لا يعلمون) متعلق بمن لدنا أى قليل منهم يعرفون بأن ذلك رزق من عند الله وأكثرهم جهلة لا يعلمون ذلك ولو علموا أنه من عند الله لعلموا أن الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا آمنوا به (وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها) هذا تخويف لأهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم باسم الله عليهم فلم يشكروا النعمة وقابلوها بالبطر فأهلكوا وكم نصب بأهلكنا ومعيشتها بمنزلة الخار وإصالح الفعل أى في معيشتها وبالبطر سوء احتمال الغنى وهو أن لا يحفظ حق الله فيه (فقلك مساكينهم) منازلهم بأقية الآثار يشاهدونها في الاسفار

كبلادهم ودقوم شعيب وغيرهم (لم تسكن) حال والعامل فيها الإشارة (من بعدهم الا قليلا) من السكنى أى لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة (وكننا نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أى لا يملك التصرف فيها غيرنا (وما كان ربك مهلك القرى) فى كل وقت (حتى يبعث فى أمها) وبكسر الهمزة حمزة وعلى أى فى القرية التى هى أمها أى أصلها ومعظمها (رسولا) لالزام الحجّة وقطع المذمّة أو وما كان فى حكم الله وسابق قضائه أن يهلك القرى فى الارض حتى يبعث فى أم القرى بمعنى مكة لان الارض دحيث من نخبر رسولاً يعنى محمد عليه السلام (يتلوا عليهم آياتنا) أى القرآن (وما كنا مهلكى القرى الا وأهلها ظالمون) أى وما أهلكناهم للتقاع الا وأهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو اصرارهم على كفرهم وعنادهم ومكابرتهم بعد الاذنين اليهم (وما أوتيتهم من شيء فتعاقبوا الدنيا وزينتها) وأى شيء أصبقوه من أسباب الدنيا فها هو الا تتمتع وزينة أياما قلائل وهى مدة الحياة الفانية (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) فى نفسه من ذلك (وأبقى) لانه دائم (أفلا تعقلون) ان الباقي خير من الفانى وحيرا أو عمرو بين الباء والتاء والباقون بالتاء لا غير وعن ابن عباس رضى الله عنه ما ان الله تعالى خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمنين والمنافق والكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع ثم قرر هذه الآية بقوله (أفمن وعدناه وعدا حسنا) أى الجنة فلا شيء أحسن منها الا نهادائمة ولذا سببت الجنة بالحسنى (فهو لاقية) أى رائيته ومدركه ومصيبه (كن متعنا) متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين) من الذين أحضر والناظر ونحوه فكذبوه فأنهم لم يحضروا نزلت فى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى جهل لعنه الله أوفى على وحمزة وأبى جهل أوفى المؤمنين والكافر ومعنى الفاء الاولى انه لما ذكر التفاوت بين متاع الحياة الدنيا وما عند الله عقبه بقوله أفمن وعدناه أى أبعد هذا التفاوت الجلى يسوى بين أبناء الدنيا وأبناء الآخرة والفاء الثانية للتسبيح لان لقاء الموعد مسبب عن الوعد ثم لتراخي حال الاحضار عن حال التمتع ثم هو على كفايل عضد فى عضد شبه المنفصل بالمتصل (ويوم يناديهم) ينادى الله الكفار بداء توبيخ وهو عطف على يوم القيامة أو منصوب باذكر (فيقول أين شركائي) بناء على زعمهم (الذين كنتم تزعمون) ومفعولا تزعمون محذوفان تقديره كنتم تزعمونهم شركائي ويجوز حذف المفعولين فى باب ظننت ولا يجوز الاقتصار على أحدهما (قال الذين حق عليهم القول) أى الشياطين أو أمة الكفر ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت وهو قوله لا ملأ جهم من الجنة والناس أجهمين (ربنا هؤلاء) مبتدأ (الذين أغويانا) أى دعوناهم الى الشرك وسولناهم الفى صفة والراجع الى الموصول محذوف والخبر (أغويانهم) والكاف فى (كما غويانا) صفة مصدر محذوف تقديره أغويانهم فغوا غيما مثل ما غويانا ينزولنا نفوا بالاختيارنا ف هؤلاء كذلك غوا باختيارهم لان اغواءنا لم يكن الا ردوسه رسولنا

فلا فرق اذا بين غينا وغيرهم وان كان تسويلنا داعيا لهم الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم من الكتب وهو كقوله وقال الشيطان لما نضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا أنفسكم (تبرأنا اليك) منهم وبما اختاروه من الكفر (ما كانوا ايانا يعبدون) بل يعبدون أهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجلتين من العاطف لكونهم مامقرتين لمعنى الجلة الاولى (وقيل) للشركين (ادعوا شركاءكم) أى الاصنام لتخلصكم من العذاب (فدعوه فلم يستجيبوا لهم) فلم يجيبوهم (ورأوا العذاب لو أنهم كانوا يهتدون) وجواب لو محذوف أى لما رأوا العذاب (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) الذين أرسلوا اليكم حكى أولا ما يوهمهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أئمة الكفر عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الآلهة اعتذروا بأن الشياطين هم الذين استقروهم ثم ما يشبه الشبهة بهم لاستغاثتهم آلهتهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يتكثرون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل واذا حقه العلال (فعميت عليهم الانباء يومئذ) خفيت عليهم الحجج أو الاخبار وقيل خفي عليهم الجواب فلم يدروا بماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم جواب (فهم لا يتساءلون) لا يسأل بعضهم بعضا عن المذنب والحجة رجا أن يكون عنده عذر وحجة لانهم يتساوون في العجز عن الجواب (فأما من تاب) من الشرك (وآمن) بربه وبما جاء من عنده (وعمل صالحا فعسى أن يكون من المفلاحين) أى فعسى أن يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق وفيه بشارة للمسلمين على الاسلام وترغيب للكافرين على الايمان ونزل جوابا لقول الوليد بن المغيرة لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنى نفسه أو أبا مسعود (وربك يخلق ما يشاء) وفيه دلالة خلق الافعال ويوقف على (ويختار) أى وربك يخلق ما يشاء وربك يختار ما يشاء (ما كان لهم الخيرة) أى ليس لهم أن يختاروا على الله شيئا ما وله الخيرة عليهم ولم يدحل العاطف في ما كان لهم الخيرة لانه بيان لقوله ويختار اذا المعنى ان الخيرة لله وهو أعلم بوجوه الحكمة في أفعاله فليس لاحد من خلقه أن يختار عليه ومن وصل على معنى ويختار الذى لهم فيه الخيرة فقد أبعد بل مالتنى اختيارا لخلق تقرير الاختيار الحق ومن قال ومعناه ويختار للعباد ما هو خير لهم وأصلح فهو مائل الى الاعتزال والخيرة من التخير يستعمل بمعنى المصدر وهو التخير ومعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه (سبحان الله وتعالى عما يشركون) أى الله برئ من اشراكهم وهو منزه عن أن يكون لاحد عليه اختيار (وربك يعلم ما تكن ضمير (صدورهم) من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده (وما يعلنون) من مطاعهم فيه وقدرهم هلا خبير عليه غيره في النبوة (وهوالله) وهو المستأثر بالالهية المختص بها (لا إله الا هو) تقرير لذلك كقوله القملة الكعبة لا قبله الاهى (إله الحمد في الاولى) الدنيا (والآخرة) هو قرأهم الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن الحمد لله الذى

صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد نعمة على وجه اللذة لا الكلفة (وله الحكم) القضاء بين عبادہ (والیه ترجعون) بالبعث والنشور ويفتح التاء وكسر الجيم يعقوب (قل أرأيتم) أرأيتم محذوف الهمزة على (ان جعل الله عليكم الليل سرمدا) هو مفعول ثان لجعل اى دائماً من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل (الى يوم القيامة من الله غير الله يأتكم بضياء أفلا تسمعون) والمعنى أخبروني من يقدر على هذا (قل أرأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة من الله غير الله يأتكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون) ولم يقل بنهار تبصرون فيه كما قال بليل تسكنون فيه بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك الميزة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لان غيرك يبصر من مشعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله) اى لتسكنوا بالليل ولتبتغوا من فضل الله في النهار فيكون من باب اللف والنشر (ولعلكم تشكرون) الله على نعمه وقال الزجاج يجوز أن يكون معناه لتسكنوا فيهما ولتبتغوا من فضل الله فيهما ويكون المعنى جعل لكم الزمان ليلا ونهارا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله فيه (ويوم يناديهم فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون) كرر التوبيخ لانه اذا الشركاء ليؤذن أن لا شيء أجلب لغضب الله من الاشرار به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيدہ (ونزعنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيدا) يعني نبهم لان الانبياء للامم شهداء عليهم يشهدون بما كانوا عليه (فقلنا) للامم (ها توبوا برهانكم) فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسل (فعلموا) حينئذ (ان الحق لله) التوحيد (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة الشيء الصائغ (ما كانوا يفترون) من ألوهية غير الله والشفاعة لهم (ان قارون) لا يتصرف للمعجزة والتعريف ولو كان فاعولا من قريت الشيء لا تصرف (كان من قوم موسى) كان اسراييليا ابن عم لموسى فهو قارون بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بنى اسراييل للتوراة ولكنه ما فنى كما فنى السامري (فبنى عليهم) من البنى وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بنى اسراييل فظلمهم او من البنى الكبير تكبر عليهم بكثرة ماله وولده اوزاد عليهم في الثياب شبرا (واتيناه من الكنوز ما ان مفاتيحه) ما بمعنى الذى في موضع نصب بآتيناه واسمها وخبرها صالة الذى ولهذا كسرت ان والمفتاح جمع مفتاح الكسر وهو ما يفتح به او مفتاح بالفتح وهو الخزانة والاصوب أنها المقاليد (لنوء بالعصبة) لتثقل العصبة فالباء للتعدي يقال ماء به الحمل اذا أثقله حتى ابد والعصبة الجماعة الكثيرة وكانت تحمل مفاتيح خزائنه يستون بغلال لكل خزائنهم ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود (أولى القوة) الشدة (ادقال له دومه) اى

المؤمنون وقيل القائل موسى عليه السلام ومحل اذ نصب بتنوء (لا تفرح) لا تبطر بكثرة المال كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم ولا تفرح بالدينيا الا من رضى بها واطمأن وأما من قلبه الى الآخرة ويعلم انه يتركها عن قريب فلا يفرح بها (ان الله لا يحب الفرحين) البطرين بالمال (وايتعز بها آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بان تنصديق على الفقراء وتوصل الرحم وتصرف الى أبواب الخير (ولا تنس نصيبك من الدنيا) وهو أن تأخذ ما يكفيك ويصلحك وقيل معناه وأطلب بدنياك آخرتك فان ذلك حظ المؤمن منها (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) أو أحسن بشكرك وطاعتك لخالق الانام كأحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بالظلم والبغي (ان الله لا يحب المفسدين) قال انما أوتيته أى المال (على علم عندي) أى على استحقاق لما في من العلم الذى فضلت به الناس وهو علم التوراة وعلم الكيمياء وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلها ذهباً والعلم بوجوده المكاسب من التجارة والزراعة وعندى صفة لم قال سهل ما نظر أحد الى نفسه فأقلح والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله وفتح له سبيل رؤية منة الله تعالى عليه في جميع الافعال والاقوال والشئ من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله ولا فتح له سبيل رؤية منة الله فافترض بها وادعاها لنفسه فشؤمه يهلكه يوما كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلا (أو لم يعلم) قارون (أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة) هو اثبات لعلمه بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأغنى لانه قد قرأه في التوراة كأنه قيل أولم يعلم في جملة ما عنده من العلم هذا حتى لا يفتخر بكثرة ماله وقوته وأنفى لعلمه بذلك لانه لما قال أوتيته على علم عندي قيل أعنده مثل ذلك العلم الذى ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يبق به نفسه مصارع المالكين (وأكثر جمعا) للمال أو أكثر جماعة وعددا (ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون) لعلمه تعالى بهم بل يدخلون النار بفير حساب أو يعترفون بها بفير سؤال أو يعرفون بسيماهم فلا يسئلون أو لا يسئلون لتعلم من جهتهم بل يسئلون سؤال توبيخ أو لا يسئل عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة (فخرج على قومه في زينته) في الحجرة والصفرة وقيل خرج يوم السبت على بغلة شهباء عليها الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى حيولهم الديباج لاجرو عن يمينه ثلثة غلام وعن يساره ثلثة جارية بيض عليهم الحلى والديباج وفي زينته حال من فاعل خرج أى متزينا (قال الذين يريدون الحيوة الدنيا) قيل كانوا مسلمين وانما تمنوا على سبيل الرغبة في اليسار كمادة البشر وقيل كانوا كفارا (باليت انما مثل ما رقى فارون) قالوه غبطة والغباط هو الذى يتنى مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه كهذه الآية والحاسد هو الذى يتنى أن تكون نعمة صاحبه له ودونه وهو كقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم دل نضر الغبطة قال لا الا كما يضر العضاء الخبط (انه لذو حظ عظيم) الحظ الجود وهو البخت

والدولة (وقال الذين أوتوا العلم) بالثواب والعقاب وفناء الدنيا وبقاء العقبي لغابطي فارون
(ويلكم) أصل وبلك الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرضى
وفي التبيان في أعراب القرآن هو مفعول فعل محذوف أي أكرمكم الله ويلكم (نواب الله
خير من آمن وعمل صالحا ولا يلقاها) أي لا يلقن هذه الكلمة وهي نواب الله خير (الا
الصابرون) على الطاعات وعن الشهوات وزينة الدنيا وعلى ما قسم الله من القليل عن
الكثير (فخسفناه وبداره الأرض) كان فارون يؤذى موسى عليه السلام كل وقت وهو
يداره للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل ألف دينار على دينار وعن كل
ألف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشعبت به نفسه فجمع بني إسرائيل وقال إن موسى
يريد أن يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت قال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه
بنفسها فترفضه بنو إسرائيل فجعل لها ألف دينار أو طستا من ذهب أو حكمها فلما كان يوم
عيد قام موسى فقال يا بني إسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير
محصن جلدناه وإن أحصن رجناه فقال فارون وإن كنت أنت قال وإن كنت أنا قال فإن
بني إسرائيل يزعمون أنك فحرت بفلانة فاحضرت فناشدوها بالذي فلق البحر وأزل التوراة
أن تصدق فقالت جعل لي فارون جمل على أن أقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي
وقال يا رب إن كنت رسولك فأغضب لي فأوحى الله إليه أن مر الأرض بما شئت فأنها مطبوعة
لك فقال يا بني إسرائيل إن الله بعثني إلى فارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليزمن مكانه
ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا أرض خذيهما فآخذتهما إلى الركب
ثم قال خذيهما فآخذتهما إلى الأوساط ثم قال خذيهما فآخذتهما إلى الأعناق وقارون وأصحابه
يتضرعون إلى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت إليهم لشدة غضبه ثم قال
خذيهما فانطبقت عليهم فقال الله تعالى استغاث بك مرارا فلم ترجعه فوعزني لواء سرجني مرة
لرحمته فقال بعض بني إسرائيل إنما أهلكه ليرث ماله فدعا الله حتى خسف بداره وكنوزه
(فما كان له من فئة) جماعة (ينصرونه من دون الله) يمنعونه من عذاب الله (وما كان
من المنتصرين) من المنتقمين من موسى أو من الممتنعين من عذاب الله يقال نصره من
عدوه فانتصر أي منه فامتنع (وأصبح) وصار (الذين تمنوا مكانه) منزلته من الدنيا
(بالامس) ظرف لتمنوا ولم يرد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت القريب استعارة
(يقولون وي) كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر (وي منفصلة عن كان عند
البصريين قال سيبويه) وي كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها الندام باظهار ندامته يعني
أن القوم قد تنبهوا على خطيئهم في تنبيههم وقولهم باليت لنا مثل ما أوتى فارون وتندموا (ولأن
من الله علينا) بصرف ما كنا نتمناه بالامس (لخسف بنا) وبفقتين حفص ويعقوب
وسهل وفيه ضمير الله تعالى (وي كأنه لا يفلح الكافرون) أي تندموا ثم قال (الكا
الكافرون) تلك الدار الآخرة) تلك تعظيم لها وتفتيح لها يعني تلك التي

وبلفك وصفها وقوله (تجعلها) خبر تلك والدار نعتها (الذين لا يريدون علواً في الأرض)
بقيا ابن جبير وظلما الضمك أوكبرا (ولا فسادا) عملاً بالمعاصي أو قتل النفس أو دعاء إلى
عبادة غير الله ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك إرادتهما وميل القلوب إليهما
كما قال ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالكون وعن علي رضي الله عنه إن الرجل
ليعجبه أن يكون شركاً نعله أجود من شرك نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضيل أنه
قرأهم قال ذهب الأمانى ههنا وعن عمر بن عبد العزيز أنه كان يرددها حتى قبض وقال
بعضهم حقيقته التنفير عن متابعة فرعون وقارون من حيثما بقوله إن فرعون علا في الأرض
ولا تبغ الفساد في الأرض (والعاقبة) المحمود (للتقين من جاء بالحسنة فله خير منها)
مر في النمل (ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات) معناه فلا يجزون فوضع
الذين عملوا السيئات موضع الضمير لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكرراً فضلاً تهجين
بالحلم وزيادة تبغيض السيئة إلى قلوب السامعين (الاما كانوا يعملون) الامثل ما كانوا
يعملون ومن فضله العظيم أن لا يجزى السيئة الا بمثلها ويجزى الحسنة بعشر أمثالها
وبسبع مائة (ان الذي فرض عليك القرآن) أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
(لرادك) بعد الموت (إلى معاد) أي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر فلذا نكره
أو المراد به مكة والمراد رده إليها يوم الفتح لأنها كانت في ذلك اليوم معاد الشأن ومرجأه
اعتداد لقلب رسول الله وقهره لاهلهما وظهور عز الاسلام وأهله وذل الشرك وحزبه
والسورة مكية ولكن هذه الآية نزلت بالحقيقة لا بمكة ولا بالمدينة حين اشتاق إلى مولده
ومولداً بآئله ولما وعد رسول الله معاده قال (قل) للمشركين (ربي أعلم من جاء بالهدى)
يعني نفسه وماله من الثواب في معاده (ومن هو في ضلال مبين) يعني المشركين وما يستحقونه
من العذاب في معادهم من في محل نصب بفعل مضمر أي يعلم (وما كنت ترجوا أن يلقى
يوحى (إليك الكتاب) القرآن (الارحمة من ربك) هو محمول على المعنى أي وما ألقى
إليك الكتاب الارحمة من ربك أو الأجمعين لكن للاستدراك أي ولكن رحمة من ربك
ألقى إليك الكتاب (فلا تكونن ظهيرا للكافرين) معيناهم على دينهم (ولا تبص دنك
عن آيات الله) هو على الجميع أي لا يمنعك هؤلاء عن العمل بآيات الله أي القرآن (بعد
إذا نزل إليك) الآيات أي بعد وقت انزاله وإيضاف إليه أسماء الزمان كقولك حينئذ
ويومئذ (وإدع إلى ربك) إلى توحيد وعبادته (ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله
الهما آخر) قال ابن عباس رضي الله عنهما الخطاب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد أهل دينه ولأن العصمة لا تمنع التهيؤ والوقف على آخر لازم لأنه لو وصل لصار
(لأله الألهو) صفة لأله آخر وفيه من الفساد ما فيه (كل شيء هالك الا وجهه) أي الأياه
فالوجه يصبر به عن الذات ومال مجاهد يعني علم العلماء إذا أريد به وجه الله (له الحكم)
الله خد في خلقه (واليه ترجعون) ترجعون بفتح التاء وكسر الحيم يعقوب والله أعلم